
صالح جبر
فاضل الجمالي
مصطفى جواد
محمد الصدر
الملك عبدالله
عبدالرزاق الهلالي
قال لي هؤلاء
عبدالكريم غلاب
توفيق السويدي
مصطفى علي
الامير زيد
خليل كنة
محمد مهدي البصير
شركة المعرفة
طه حسين
حكمة سليمان
ضياء جعفر
محمد رضا الشبيبي

قالَ لي هؤلاء

عبد الرَزاق الهلالي

شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة
بغداد - ١٩٩٠

قال لي هؤلاء

عبدالرزاق الهلالي

الناشر : شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٦١) لسنة ١٩٩٠

توجه الرسائل الى :

شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة
المنصور - حي المتنبي - شارع نافع داود
زقاق ١٤ - رقم الدار ١٨ خلف
السوق المركزي في المنصور
هاتف : ٥٤٣٢٢٢٨
ص.ب ٦٤٦٢

شركة المعرفة للنشر والتوزيع

تأسست في اوائل عام ١٩٨٩ لتقوم بنشر وتوزيع وترجمة المطبوعات . وقد اصدرت خلال عام ١٩٨٩ الكتب التالية .

العنوان	المؤلف	المترجم
ـ المنفى ـ الملكوت	د . جلال الخباط	
ـ الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكردية في نصف قرن	د . عبدالستار طاهر شريف	
ـ التاريخ لم يبدأ غدا	د . نجم الدين السهروردي	
ـ تريزا باتيستا	جورج آمارو	ترجمة عوني الدبري
ـ القطة	كوليت	ترجمة مها محمد حسن
ـ البيروستريكا .. اعادة البناء	غرباتشوف	د . عباس خلف

وستصدر الشركة قريبا الكتب التالية :

اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
ـ متصوفة بغداد	عزيز السيد جاسم	
ـ السحر وعلم النفس	د . موفق الحمداني	
ـ الضائع من معجم الادباء	د . مصطفى جواد	
ـ رقعة الشطرنج والرجل العاري	فرناند سابينو	عوني الديري
ـ بوليفيا والبارود في الحلق	جوليو جوزي كيافيتانو	عوني الديري
ـ مذكرات فؤاد عارف	فؤاد عارف	
ـ مذكرات العميد الركن جاسم العزاوي	جاسم العزاوي	
الدكتور عبدالجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي	عدنان سامي نذير	
مقامات مدني صالح	مدني صالح	

قالي لي هؤلاء
شركة المعرفة للنشر والتوزيع
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق - بغداد) لسنة ١٩٩٠
توجه الرسائل والمراسلات الى :
شركة المعرفة للنشر والتوزيع
المنصور - حي المتنبيء شارع نافع داود
زقاق ١٤ رقم الدار ١٨
خلف الاسواق المركزية
هاتف ٥٤٣٢٢٢٨
طبع بمطابع دار الثورة

المقدمة :

ان هذا الكتاب الذي اضعه بين يديك ايها القارىء الكريم ، كتاب غريب في بابه عجيب في محتواه ، لانه جمع من كل قدر كمية ، وضم بين دفتيه ما جرى بيني وبين الشخصيات التي كنت قد تحدثت اليها وتحدثوا معي خلال فترة الخمسين سنة الماضية ، من اقوال واحاديث رأيت في تسجيلها ما يفيد منها الراغبون في دراسة السياسة او الادب والفكر والثقافة . وان الذي اود ان أوكد عليه هو ان مادة هذا الكتاب ماهي الا نتيجة ما اختزنته في ذهني او ماسجلته في ذكرياتي او مااحتفظت به في مراسلاتي .

وسيلاحظ القارىء الكريم الذي يقرأ هذا الكتاب الذي جعلت عنوانه (قال لي هؤلاء) شيئا جديدا ، اذ سوف يجد فيه مائدة متعددة الاصناف من الطعام ، تحفل بكل مالذ وطاب ، من زاد وشراب .

ففي الكتاب قصص طريفة واحاديث شائقة لطيفة ، واخبار غريبة ، فلاعجب اذا قلت ان كتابي هذا اشبه بالكشكول ، الذي ضم بعض الصور السياسية واللمحات الادبية والقصائد الشعرية ، فضلا عن بعض المراسلات الاخوانية التي تكشف عن العلاقة التي كانت ولاتزال قائمة بيني وبين كبار الاساتذة في مصر وسوريا ولبنان والكويت والمغرب العربي .

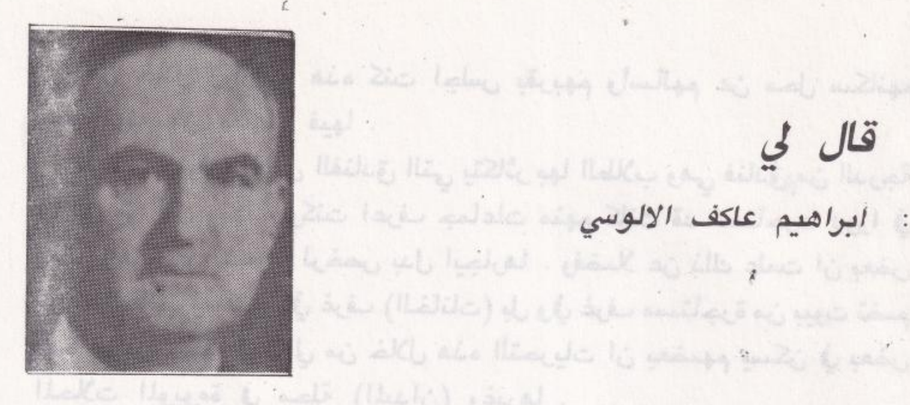
وبعد :

فان هذا الكتاب الغريب في موضوعه . الجديد في ابحاثه سيكون بدون ادنى شك موضع اعجاب وتقدير المنصفين من القراء الذين تهمهم الحقيقة ويعجبهم البحث النافع والادب الرفيع .

واخيرا

فان هذا الذي قدمت ماهو الا بعض ما احتفظ به من ذكريات ارجو ان اكون بتقديمها الى القارىء قد اديت خدمة للتاريخ والحقيقة ومن الله التوفيق .

عبدالرزاق الهلالي



قال لي

١ : ابراهيم عاكف الالوسي

عندما كنت وكيلا لمدير التربية البدنية ، في وزارة المعارف سنة ١٩٤٥ ، طلبني الدكتور ابراهيم عاكف الالوسي وزير المعارف انذاك ، فلما ذهبت لمقابلته في مكتبه وسلمت عليه قال لي :

ـ اجلس ياهلالي ، فان لدى موضوعا اريد عرضه عليك ، لكي تقوم بما اريده منك حول وضع حل له .

قلت : ـ وماهو هذا الموضوع يادكتور ؟ قال

ـ انه موضوع سكن طلاب الالوية الوافدين للدراسة العالية في بغداد فالذي علمته ان اكثريتهم تسكن في محلات لاتليق بهم .

فلما سمعت منه ذلك ، وكنت على معرفة تامة بحال بعض هؤلاء الطلاب ، قلت له :

ـ ان وضع حل لهذه المشكلة ، يعتبر من الاعمال التربوية الهامة .

قال :ـ ولهذا اطلب منك ان تقوم بالتحري عن اوضاع هؤلاء الطلاب والمحلات التي يسكنون بها ، ورفع تقرير مفصل بكل ذلك ، مع ماتقترحه للقضاء على هذه الظاهرة .

قلت : سوف اقوم بهذه المهمة منذ غدٍ ان شاء الله وبعد اسبوع سأرفع لمعاليكم التقرير اللازم بما توصلت اليه من معلومات وما اراه من حل لها .

قال :ـ هذا ما أنتظره منك .

وهكذا خرجت من مكتبه وانا افكر في هذا الموضوع الحيوي ، الهادف الى انقاذ هؤلاء الطلبة مما هم فيه من متاعب ومشاكل .

وبالفعل بدأت تحرياتي منذ اليوم الثاني اذ رحت ازور المقاهي التي يكثر فيها الطلاب في جانبي الكرخ والرصافة ، وهي مقاهي (البيروتي) في الكرخ ، ومقهى خليل والرشيد وحسن العجمي في شارع الرشيد ، ومقهى ياسين في شارع ابي نواس .

ومن خلال زياراتي هذه كنت اجلس بقربهم وأسألهم عن محل سكانهم ومايلاقونه من متاعب فيها .

ثم قمت بزيارة بعض الفنادق التي يتكاثر بها الطلاب وهي فنادق من الدرجة الثالثة بل اقل منها ، وكنت اعرف جماعات منهم كانت قد استأجرت دورا في بعض المحلات الشعبية لرخص بدل ايجارها . وفضلا عن ذلك علمت ان بعض هؤلاء الطلاب يسكنون في غرف (الخانات) بل وفي غرف مستأجرة من بيوت تضم عدة عوائل ، كما تبين لي من خلال هذه التحريات ان بعضهم يسكن في بعض المحلات الموبوءة في محلة (الميدان) وغيرها .

وهكذا بعد ان سمعت من الطلاب مشاكلهم وعلمت ماعلمت عن صعوبة حياتهم في هذه المحلات الخالية من كل وسائل الصحة والنظافة ، كتبت الى الوزير تقريرا مفصلا مع اقتراحي بحل هذه المشكلة .

وهذا الاقتراح اسجله فيما يلي لانه يمثل مارأيت عمله لانقاذ هؤلاء الطلاب آنذاك وهو :

اولا - حلا لمشكلة سكن الطلاب الوافدين الى بغداد اقترح مايلي :

١ :- استئجار بناية كبيرة تتوفر فيها الغرف الكافية والمرافق الصحية اللازمة .

وقد وجدت ان بناية (بيت النواب) التي هي الان فندق احسن مكان لكي تكون قسما داخليا لهؤلاء الطلاب للاسباب الاتية :

أ - انها مكونة من طابقين وفيها (٣٦) غرفة مطلة على نهر دجلة في جانب الكرخ.

ب - فيها عدد من المطابخ والحمامات والمرافق الصحية.

جـ - لها حوش كبير تتوسطه حديقة تطل على نهر دجلة.

وارى ان بامكان الوزارة الاتفاق على بدل الايجار السنوي مع اصحاب تلك الدار قبل بدء السنة الدراسية القادمة .

ثانيا :- في حالة الموافقة على استئجار هذه الدار ، يجب اتخاذ الاجراءات الاتية :

١ :- تعيين مدير قسم داخلي للاشراف على تلك الدار من جميع الوجوه .

٢ :- تجهز غرف الدار بالسراير والفرش اللازمة مع الخزانات .

٣ :- جعل احدى غرف الدار مكتبة فيها الكتب اللازمة المساعدة لدراسة الطلاب .

٤ - تعيين طباخين لطبخ الطعام للطلاب .

٥ :ـ تعيين فراشين وخدم وغسالات ملابس ... الخ .
٦ :ـ تعيين حلاق خاص للطلاب .
ثالثا :ـ يقوم مدير القسم الداخلي بالواجبات الاتية :
١ :ـ الاعلان في الصحف عن قبول الطلاب الوافدين الى بغداد ابتداء من السنة الدراسية القادمة .
٢ :ـ تسلم بدلات سكن الطالب وقدره (١٥) دينار شهريا وهو يتضمن اجرة المبيت والطعام لثلاث وجبات يومية .
٣ :ـ قبول الحوالات المحولة بأسماء الطلاب وفتح حساب لكل منهم .
٤ :ـ كتابة تقارير شهرية عن سير الطالب في دراسته ترسل الى اولياء الطلاب في الالوية .
٥ :ـ تشجيع النشاط الثقافي والفني والرياضي ، والقيام بسفرات مشتركة او حفلات ترفيهية في كل شهر .
٦ :ـ تحديد وقت البقاء خارج القسم الداخلي بحيث لايتعدى الساعة العاشرة مساء .

هذا هو الاقتراح الذي رفعته الى السيد الوزير ، فلما قرأ تقريري واقتراحي هذا قال :ـ

ـ انه تقرير جيد ، كما ان اقتراحك معقول جدا ، ولذلك سأقوم بعرض الموضوع على مجلس الوزراء واقناعه لتحقيقه ، ثم شكرني على هذا التقرير .

ومهما يكن من شيء فان هذا الاقتراح لم يتحقق لان الوزارة استقالت يوم (٢٩ / ١ / ١٩٤٦) . وظلت فكرة ايجاد بناية خاصة للطلاب الوافدين الى بغداد بدون تحقيق الى ان قام مجلس الاعمار وقرر بناء بناية خاصة لهم ، وهي البناية التي بنيت في مدخل شارع (غازي) الكفاح اليوم بعد ذاك كما هو معلوم .

● ● ●

هل انا قشمريس ؟!

والذي اذكره عن الدكتور ابراهيم عاكف الالوسي ، انه قال لي ، عندما كان سفيرا للعراق في دمشق سنة ١٩٤٨ ايام حكم الزعيم حسني الزعيم لسوريا . فقد قال لي :

ـ انه دعي ذات يوم لزيارة القصر الجمهوري لمقابلة الزعيم ، فلما سمع بذلك

توقع خيرا ، اذ ربما ستعود المياه الى مجاريها بين العراق وسوريا .
وهكذا سارع بالذهاب الى القصر ، فلما ادخل مكتب الرئيس ، رآه واقفا فتقدم للسلام عليه ، فلما رحب به ، قال له وهو غاضب :
- هل انا قشمريس ؟
ولما كان الدكتور الالوسي لايعرف مايريد قال مستفسرا ؟
- وما هي هذه القشمريس يافخامة الرئيس ؟
عند ذاك رمى مجلة (قرندل) على الطاولة وقال له :
- هاك انظر بماذا تلقبني هذه المجلة الوقحة ، هل ان قشمريس ؟
لما رآها الدكتور الالوسي ، اراد ان يتدارك الموقف فقال له :
- يافخامة الرئيس ان هذه المجلة تافهة ولاصلة لها بالحكومة ولايقرأها الا عدد محدود من القراء :
فقال
- ارجو أن تبذل جهدك لايقافها عند حدها .
قلت له :
سوف ابذل جهدي يافخامة الرئيس .
وهكذا خرجت من تلك المقابلة بخفى حنين !



قال لي

٢ـ الدكتور احسان عباس

الدكتور احسان عباس ، استاذ الادب العربي في الجامعة الاميركية ببيروت صديق قديم ، تعرفت عليه منذ مدة طويلة .

والذي اذكره عن هذا الصديق الشهم ، اني كلما كنت ازور بيروت واتصل به ، يأتي لزيارتي في الفندق ، ويأبى الا ان اتناول معه ومع حرمه المصون ، ام اياس ، في داره العامرة طعام الغداء .

وفي احدى تلك الزيارات قال لي حفظه الله .

ـ هل من شيء جديد عندك ياهلالي ؟

قلت

ـ لدي اربع مقالات كتبتها على صفحات جريدة الايام ثم البلد ، بعنوان (الزهاوي بين الثورة والسكوت) فلما سمع مني ذلك قال ،

ـ هاتها لاقرأها واعيدها لك غدا .

قلت :

ـ انها في الحقيبة ثم اخرجتها وسلمتها اليه .

ولما كان اليوم الثاني ، جاءني في الفندق وقال لي :

ـ هيا بنا ياهلالي

قلت الى اين ؟ قال

ـ اما تريد طبع هذه المقالات الجيدة في كتيب ؟ قلت

ـ ياحبذا

قال سوف نذهب الى (دار الثقافة) للطباعة والنشر واقدمك لصاحبها (خليل داغر) لكي يقوم بطبعها لك .

فلما سمعت منه ذلك فرحت .

وهكذا ذهبنا الى (دار الثقافة) وبعد التعارف مع الاستاذ خليل ، سلمه

المقالات ليقوم بطبعها لي .

فقال الرجل :- مادمت توصي بطبعها فانا حاضر

وهكذا لم يمض على تلك المقابلة شهران حتى خرجت كتيبا يحمل عنوان (الزهاوي بين الثورة والسكوت) وكان ذلك في سنة ١٩٦٣ .

● ● ●

والذي اذكره عن هذا الصديق ايضا هو اني كتبت له في سنة ١٩٧٩ رسالة بينت له فيها ماجرى حول كتابي (الزهاوي بين الثورة والسكوت) وكيف ان الناشر لايزال يبيع نسخا منه بالرغم من الانتهاء من حساب الطبعة الاولى .

فقد طلبت من هذا الصديق الكريم ان يتصل بالناشر ويستعلم منه عن ذلك لكنه لما تسلم رسالتي بعث لي برسالة قال لي فيها مايلي :

اخي العزيز اباعلي

تحية طيبة وبعد : فقد آثرت ان اكتب اليك من تونس او على الاقل من خارج لبنان ، حيث اضمن في الغالب وصول رسالتي اليك .

لقد تأثرت كثيرا لما تعانونه ، ولم اكن اعلم شيئا عن حالتك الصحية ، الا حين تلقيت رسالتك ، كان الله في عونك كتب لك الشفاء !

مشكلة (الزهاوي بين الثورة والسكوت) من ابسط المشكلات المتصلة بمن يسمون ناشرين ، في بيروت ، وهم شرذمة من اللصوص - لابأس عليك ياصديقي !

هل احدثك بنماذج او بعشرات النماذج من قصص مشابهة ؟

نفس الرحل الذي ذكرت باع من كتابي (وفيات الاعيان) بما يساوي (٣٥٠ الف) ريال سعودي ، على ان لي ١٥٪ من البيع الكلي ، ثم عرض علي ترضية خمسة الاف ليرة لبنانية ، فرميتها في وجهه ، فذهب مسرورا ، لانه لم يرزا مليما واحدا ، وحاز المال كله لنفسه .

ولا اريد ان ادخل في تفصيلات كثيرة فالمسألة تنغص العيش ولا اريد ان اجلب لك الكدر ، كل ما ارجوه ان اسمع ان صحتك قد تحسنت ولك محبتي واشواقي .

٢٠ / ٣ / ١٩٧٩.

المخلص

احسان عباس

قال لي

٣ ـ احسان الكيالي

تلقيت في سنة ١٩٧٢ من لجنة تأبين المرحوم الاستاذ سامي الكيالي ، دعوة للمشاركة بالقاء كلمة عن الفقيد ، في الحفلة الاربعينية لوفاته يوم ١٩٧٢/٥/٤ .

وبالنظر لما كانت بيني وبين المرحوم سامي من علاقة طيبة ، فقد بعثت الى اللجنة برقية اخبرها فيها عن استجابتي لدعوتها ، ومجيئي الى حلب قبل موعد الحفلة .

وهكذا كنت في حلب يوم (١٩٧٢/٥/٣) وفي مساء يوم ١٩٧٢/٥/٤ اقيمت الحفلة في المكتبة الوطنية ، والقيت كلمتي فيها .

وخلال مدة اقامتي في حلب كنت موضع حفاوة وتكريم ادبائها ، وفي مقدمتهم ابن الفقيد الاستاذ احسان الكيالي المحامي .

وغادرت مدينة حلب الشهباء وانا احمل عنها اطيب الذكريات ولما عدت الى بغداد ، كتبت رسالة شكر الى الاستاذ احسان ، اعربت له فيها عن خالص شكري وتقديري لما لقيته في حلب من حفاوة وتكريم .

وعندما تسلم الاستاذ احسان رسالتي ، بعثت الي برسالة قال لي فيها :

حضرة الاخ الكبير الاستاذ عبدالرزاق المحترم

تحية واحتراما .

وبعد : سيدي : لقد كان تشريفكم لحلب وتلبيتكم الدعوة الدليل الاكيد على ان العرب لازال فيها اوفياء ولازال فيها اصلاء يكرمون العلم والادب والادباء في حياتهم وبعد مماتهم .

ولقد كان لتجشمكم مشاق السفر واعبائه ، تكريما لذكرى المرحوم اكبر الاثر في نفس الاساتذة اعضاء لجنة التأبين وفي نفسي . كما كان لكلمتكم الرائعة التي امتزجت بها العاطفة الصادقة مع التقييم الموضوعي للراحل الكريم ، اجمل

الصدى في نفوس الحاضرين .

وكل ماكنت اتمناه هو ان نسعد بلقياكم فترة اطول .

واذا كان الحظ لم يسعفنا بذلك في هذه المناسبة ، فانني آمل ان تشرفونا بزيارة اطول وفي مناسبة اسعد كي نستطيع ان نقوم ببعض الواجب تجاهكم .

يسرني ان اعلمكم باننا باشرنا مؤخرا طبع الكتاب ، الذي سيضم جميع الكلمات والقصائد التي القيت في الحفلة . وكذلك التي نشرت في شتى الصحف والمجلات ، ولاشك بانني سارسل لكم ان شاء الله نسخا عديدة من هذا الكتاب لتفضلوا بتوزيعها على الاخوان . وان كلمتكم ستنشر مع المراجع التي اشرتم اليها في كتابكم الاخير . الاخوان جميعهم بخير ويهدونكم احر تحياتهم وكل املي ان نلتقي ثانية كي نتمتع بعلمكم وادبكم . وفي الختام تفضلوا بقبول فائق تحياتي واطيب تمنياتي واحترامي .

المخلص

احسان سامي الكيالي

قال لي

٤ ـ احمد الجندي

بدأت معرفتي بالاستاذ الشاعر السوري الاستاذ احمد الجندي ، سكرتير المجمع العلمي العربي في دمشق ، في سنة ١٩٧٢ عندما جاء الى بغداد للمشاركة في مهرجان المربد آنذاك .

ومنذئذ اخذت علاقتي به تزداد قوة ومتانة ، ولذلك كنت ازوره في مكتبه عندما اذهب الى دمشق .

والذي اذكره عن هذا الصديق الكريم ، هو اني عندما كنت اكتب فصول كتاب (الزهاوي الشاعر الفيلسوف والكاتب المفكر) كان مما كنت ابحث عنه تلك المقالات التي نشرها الزهاوي في جريدة سورية اسمها (الفيحاء) لصاحبها (قاسم الريحاني) ، وكانت الاعداد التي نشرت فيها هذه المقالات التي نقد فيها شعر الرصافي ، فقد كتبت الى الصديق الجندي ، أسأله عن هذه الجريدة ، وهل هي موجودة في مكتبة المجمع ؟ ولكنه اجابني بانها غير موجودة مع الاسف .

ثم مرت الايام فاذا بي اتلقى منه رسالة قال لي فيها :

ـ ابشرك باننا حصلنا على مجلدات جريدة الفيحاء اذ اشتريناها من احد المحتاجين المالكين لها ، فاخبرني عما تريد منها .

ولذلك بادرت بالكتابة اليه مشيرا الى الاعداد التي نشرت فيها تلك المقالات .

وماهي الا ايام حتى جاءني مظروف كبير يحتوي على نصوص تلك المقالات (الاربع عشرة) التي كتبها الزهاوي .

وقد فرحت بذلك فرحا عظيما لانها ستكون فصلا رائعا من باب (الزهاوي ناقدا) في كتابي المذكور اعلاه .

وهكذا بادرت بشكر هذا الصديق على هذا العمل وحولت له في الوقت نفسه مبلغا قدره (٤٠) ليرة سورية وهي الاجرة التي يستحقها الموظف الذي قام باستنساخ هذه المقالات .

قال لي

٥ ـ احمد حامد الصراف

الاستاذ احمد حامد الصراف حفظه الله من المحامين المعروفين والادباء المشهود لهم بالفضل والاريحية . كان في طليعة الادباء الشبان الذين لازموا الشاعر الكبير المرحوم جميل صدقي الزهاوي ، وفي مقدمة المدافعين عنه وعن شعره وادبه كلما قامت بينه وبين خصومه ، لاسيما انصار الاستاذ الرصافي معارك ادبية في العشرينات .

وكنت اعرف الاستاذ الصراف معرفة عابرة ، الا انها زادت قوة ومتانة في السبعينات ، عندما كان يحضر مجلس اخي الدكتور عبدالحميد الهلالي الذي يعقده في داره القريبة من دار الصراف صباح كل يوم جمعة من كل اسبوع ويحضره نخبة من الاصدقاء .

وبسبب هذه العلاقة كنت اهديه نسخة من كل كتاب اخرجه عن الزهاوي ، وكانت نسخة كتابي الموسوم بـ (الزهاوي في معاركه الفكرية والادبية) آخر ماقدمته له .

فلما تسلم مني هذه النسخة قال لي :

ـ اشكرك يااستاذ عبدالرزاق على هذه الهدية ، ولسوف اقرؤها وابين لك راي .

قلت :ـ وهذا ماأريد يااستاذ .

وفي الاسبوع الثاني ، حضر المجلس ولما رآني قال لي :

ـ اهنيك يااستاذ على كتابك ، واني اقولها صريحة ، لو ان الزهاوي كان حيا في يومنا هذا ، لقبلك من اعلى رأس الى اخمص قدميك :

فلما سمعت منه ذلك قلت له :

لماذا يااستاذ ؟ قال

ـ لانك قد خدمته خدمة كبرى ، اذ درسته دراسة شاملة لااستطيع انا من القيام بها على الرغم من طول صلتي به .

وهنا قلت له .

- هذا لطف منك ياأبا شهاب ، ولكني اود ان اقول لك بأني مدين لك في كتابة بعض ابحاث كتابي (الزهاوي الشاعر الفيلسوف والكاتب المفكر.)

قال - كيف ؟

قلت :- انسيت انك قد اعطيتني مظروفا فيه ماكتب بعض الادباء المصريين من نقد بعد نشره قصيدة (الدمع ينطق) عندما كان في مصر ، والتي انكر فيها (يوم البعث والنشور) حين قال :

وسائلة هل بعد ان يبعث البلى
بأجسادنا نحيا طويلا ونرزق ؟
فقلت مجيبا انني لست واثقا
بغير الذي حسي له يتحقق
وهيهات أن ترجى الحياة لميت
إليه البلى في قبره يتطرق
«تقولين يفنى الجسم والروح خالد
فهل بخلود الروح عندك موثق ؟»

ثم قلت له :

ولقد أفدت ياأستاذ من ذلك المظروف كثيرا من كتابي (الزهاوي الشاعر الفيلسوف والكاتب المفكر) الذي صدر في القاهرة سنة ١٩٧٦ ، كما اني اخذت منه بعض الوثائق واضفتها الى الطبعة الثانية منه وهي التي ستخرج من المطبعة قريبا ان شاء الله .

وعلى هذا فأنا مدين لك ياأستاذ .

عند ذاك قال لي :

- اني اشكرك على هذا واسأل الله تعالى ان يزيل عنك هذه الغمة ويلبسك ثوب الصحة والعافية انه سميع مجيب .[1] !

---

(١) لقد انتقل الى رحمة الله يوم ١٧ شباط ١٩٨٥

قال لي

٦ ـ احمد سعيد محمدية

في صباح يوم من ايام الربيع من سنة ١٩٧١ رن جرس التلفون في داري ، فلما رفعت السماعة وسألت عن المتكلم قال لي :

ـ انا احمد سعيد محمدية

ولما كنت اعرفه من قبل اذ كان مندوبا متجولا لمجلة (الصياد) البيروتية لصاحبها المرحوم سعيد فريحة ، قلت له :

ـ تفضل استاذ هل من خدمة أقدمها لك ؟

قال

ـ شكرا ، لقد سمعت انك في مقدمة المعنيين بدراسة الزهاوي ، فهل لي ان اقابلك لاحدثك عما انا بصدد القيام به ؟

قلت :ـ اهلا وسهلا هاك عنوان داري ، وانا بانتظارك ، وماهي الا ساعات حتى قدم الى الدار فلما رحبت به وجلس في غرفة الضيوف قال لي :

ـ يا استاذ هلالي ، انا الان صاحب (دار العودة) للطبع والنشر في بيروت ، قد قمت مؤخرا بمشروع الا وهو طبع الاعمال الكاملة لبعض الشعراء المشهورين ، ولما كان جميل صدقي الزهاوي واحدا ممن انوي طبع اعمالهم لذا جئتك راجيا مساعدتي في جمع دواوينه وكتابة مقدمة بحدود اربعين صفحة عن حياته وادبه وشعره ، ولك لقاء قيامك بذلك مكافأة مالية .

فلما سمعت منه ذلك قلت :

انا حاضر وباستطاعتي ان ابعث لك بما تريد في حدود شهر واحد .

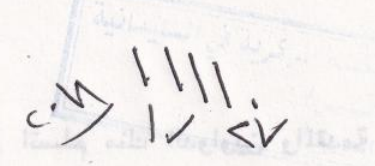
قال لي :

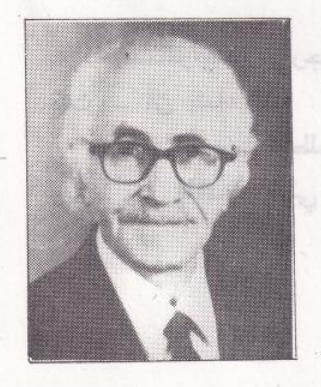
ـ وعليه التقوى !

ثم اخذ ورقة وكتب بخط يده صورة اتفاق بيني وبينه ، وبعد التوقيع عليه نهض وقال لي :

ـ انا مسافر غدا وارجو ان اتسلم منك الدواوين والمقدمة باسرع وقت
قلت :ـ ان شاء الله .

وبالفعل انجزت ماطلب وبعثت به اليه ، وطبع ديوان الزهاوي سنة ١٩٧٢ ومن اوله المقدمة التي كتبتها عن حياته .





قال لي

٧ ـ دكتور احمد سوسة

كان الدكتور احد سوسة ، رحمه الله ، من الاصدقاء الذين ربطتني به صداقة قديمة ، فضلا عن ان داره كانت قريبة من داري ، ولذلك كان رحمه الله ، عندما يصدر له كتاب جديد ، يبتيني بنسخة منه متفضلا علي باهدائها ، وكنت انا افعل معه كذلك عندم يصدر لي كتاب جديد .

والذي اذكره عن هذا الصديق ، انه كان يزورني في داري بين الحين والحين ليستفسر عن صحتي ، وعما انا منشغل به من بحث او كتاب جديد ، فقد كان رحمه الله من المعجبين بما اقدم من ابحاث ودراسات . وفي ذات يوم قال لي :

ـ لماذا ياأبا علي لم تكمل كتابك القيم (معجم العراق: ؟ انك اصدرت الجزء الاول والجزء الثاني ، فأين هو الجزء الثالث والاخير ياترى ؟ فلما سمعت سؤاله هذا قلت :

ـ لست انت وحدك يااستاذ من يسألني عن هذا ، فقد شاركك بالسؤال الاستاذان كوركيس وميخائيل عواد ، وقالا لي نفس ماقلته ، ولكن اتدري لماذا توقفت عن اكمال هذا الكتاب ؟ قال : لا

قلت ان السبب في توقفي عن ذلك ، ماسمعته من احد كبار المسؤولين في وزارة المعارف عندما تقدمت بطلب تعضيد نشر الجزء الثاني منه ، فقد قال هذا المسؤول ، ان هذا ليس بكتاب ولذلك لايمكن تعضيده .

وعندما سمعت مثل هذا التقدير لما بذلت من جهد ، قررت التوقف عند ذاك وتركت مواد الجزء الثالث نائمة في الدرج .

فلما سمع الاستاذ سوسة كلامي ، قال لي :

ـ وما ذنبنا نحن اذا كان هذا المسؤول لايفهم ؟ انني ارى ان تبادر باخراج الجزء الثالث لتتم الحلقة:

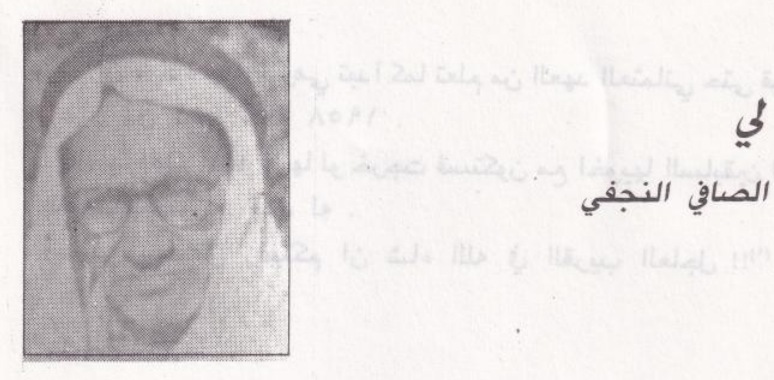
قلت له :

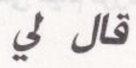
ان مواده جاهزة وهي تبدأ كما تعلم من العهد العثماني حتى قيام ثورة الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨ .

قال :ـ فليكن ذلك لانها لو خرجت فستكون مع اخويها السابقين اساسا يستفيد منه الباحثون . قلت له .

ـ اني سأحقق رغبتكم ان شاء الله في القريب العاجل !![1]

(١) اكملت كتابة هذا الجزء وهو لايزال مخطوطا!!





قال لي

٨ ـ احمد الصافي النجفي

كانت لي مع المرحوم الشاعر السيد احمد الصافي النجفي . علاقة طيبة ، ولذلك كنت كلما زرت دمشق وبعدها بيروت ، اقوم بزيارته للتحدث معه والاستماع الى مانظم من شعر جديد .

ولما كنت وإنا في بغداد قد سمعت بانه رفض الامر الذي صدر بتعيينه موظفا في السفارة العراقية بدمشق ، فاني لما قابلته قلت له :

ـ لماذا رفضت يااستاذ امر تعيينك في السفارة ؟

فقال لي :

ـ كيف ترضى ياأستاذ ان اخذ مبلغا من اموال الدولة وانا لا أودي لها خدمة مقابل ذلك ؟

فلما سمعت منه ذلك قلت :

ـ ان ماقامت به الحكومة تجاهك شيء زهيد ، لانك تستحق اكثر من ذلك لما قدمت للعراق من خدمات في دنيا الشعر .

قال :

ـ لا لن اقبل اي مبلغ مالم اكن استحقه .

والذي اذكره اني بعدما عدت الى بغداد كتبت كلمة في مجلة (المكتبة) ضمنتها ماجرى بيني وبينه من حوار .

وفي زيارة اخرى لي ، قلت له :

ـ لماذا لم تشارك ياأستاذ في مهرجانات الشعر التي تقام في هذه العاصمة العربية او تلك ؟

فقال لي :

ـ انا لا احبذ الاشتراك في مثل هذه المهرجانات اتدري لماذا ؟

قلت :ـ كلا

قال :

ـ لان على الشاعر ان يمدح في قصيدته من وجه اليه الدعوة وليس من عادتي ان امدح الناس سواء كانوا افرادا أو حكاما ثم اني لا استطيع الجلوس عدة ساعات في مكان واحد لان ذلك يضايقني فلماذا الزم نفسي بما لايتفق وهواي ؟

عند ذاك رأيت ان اسأله عن عدم اعادة طبع (رباعيات الخيام) التي قام بترجمتها عن الفارسية .

فقلت له :

ـ الذي اعرفه ان ترجمتك الشعرية لرباعيات الخيام هي من احسن الترجمات التي صدرت ، فلماذا لاتعيد طبعها ؟

فلما سمع مني ذلك قال :

ـ اسمع ياأستاذ ، اذا كان هناك خطأ ارتكبته في حياتي ، فهو قيامي مع الاسف الشديد بترجمة هذه الرباعيات ، اتدري لماذا ؟

قلت :ـ لا

قال

ـ انني اسف في ذلك لان هذه الرباعيات قد ساهمت في افساد الشباب ، بل انها اصبحت تغنى في الملاهي فياللعار !!

انني قررت عدم طبعها ثانية مهما كانت الاغراءات .

فلما سمعت منه ذلك قلت له :

ـ ولكني رأيت طبعة لرباعيات الخيام باللغات الفارسية والانكليزية والالمانية والعربية التي هي ترجمتك فماذا تقول في هذا ؟

قال :

ـ نعم هذا جرى دون علمي مع الاسف ولقد جاء من تولى طبعها الى واسترضاني ونهيته من طبعها مرة اخرى .

سمعت هذا منه ولما عدت الى بغداد كتبت في جريدة البلد مقالة ضمنتها مادار في هذا الحوار ايضا .



قال لي

٩ - احمد مختار بابان

عندما نقلت من وزارة الشؤون الاجتماعية الى دائرة التشريفات الملكية في البلاط الملكي في صيف عام ١٩٤٧ ، كان المرحوم احمد مختار بابان رئيسا للديوان الملكي .

والذي اذكره بعد مباشرتي العمل في هذه الدائرة بمدة قصيرة . هو ان رئيس الديوان ، اتصل بي تلفونيا وقال لي :

- هلالي تعال الى مكتبي .

قلت له

- أمرك باشا .

وبالفعل سارعت بالذهاب الى مكتبه وهناك قال لي :

- خذ هذه الاوراق واكتب ماسأمليه عليك حول موضوع حيوي الا وهو (ازمة الرغيف) .[١]

فلما سمعت منه ذلك قلت له :

- ارجو ان تبدي وجهة نظرك وانا آخذ رؤوس اقلام منها ثم اكتبها بعد ذاك .

قال :

- ان هذا الذي امليه عليك ارجو ان يكون تقريرا سريا نرفعه الى فخامة رئيس الوزراء السيد صالح جبر بناء على رغبة (سيدنا) الامير . فاسمع ماأقوله لك .

وهكذا اخذ يتكلم عن مشكلة الرغيف وكيف ان الشعب يعاني منها ، ولذلك فهو يرى ضرورة قيام الوزارة باتخاذ الاجراءات الكفيلة للقضاء على هذه المشكلة ، وجعل الرغيف في متناول طبقات الشعب الفقيرة باسرع مايمكن .

وبعد ان انتهى من بيان رأيه في هذه المشكلة ، بقيت في غرفته لاقوم بكتابة التقرير وفق ماسمعت .

ولما انتهيت من ذلك قدمته اليه ، وهو بعدة صفحات فلما قرأه قال لي :
- احسنت ياهلالي فقد كتبت التقرير كما اريد .
وهنا تركت غرفته ، وهو يقول لي :
- عبدالرزاق ان هذا التقرير سري جدا لااريد ان يعلم به احد .
فقلت له
- اني اعلم ذلك ، وثق انه سيكون في صندوق مقفل .
هذا ماقاله لي احمد مختار بابان حول مشكلة رغيف الخبز ، وقد علمت بعد ذلك ان التقرير رفع الى رئيس الوزراء .

دعه يرشح من قلعة صالح

كان اخي الدكتور عبدالحميد في سنة ١٩٥٢ مديرا عاما لمصرف الرهون ولما ألفت وزارة نورالدين محمود واعلنت عن اجراء انتخابات مباشرة لاول مرة في سنة ١٩٥٢ ، راى اخي ان يرشح نفسه عن البصرة ولما بدأ التنافس بين المرشحين وبينهم مرشحو حزب الامة الاشتراكي الذي كان يرأسه المرحوم صالح جبر ، ظهر ان كفة اخي كانت راجحة على هؤلاء المرشحين الامر الذي ازعجهم ذلك كثيرا ، فاتصلوا برئيس الحزب ، لكي يتخذ مايزيح به الدكتور عبدالحميد عن طرقهم .
والذي اذكره حول هذا الموضوع ، هو ان احمد مختار بابان ، اتصل بي تلفونيا ذات يوم عند اشتداد هذه المعركة وقال لي :
- هلالي تعال الى مكتبي .
قلت له .
- امرك باشا .
فلما دخلت مكتبه قال لي :
- هذا اخوك شلون يرشح ومانشوفه ؟
قلت :
- وهل من الضروري على كل من يرشح ان يأتي الى البلاط ليقول لكم انه مرشح للانتخاب ؟
فلما سمع ذلك مني قال مستدركا :
- لا انا ما اقصد هذا ، ولكن سمعت انه شاب مثقف ولذلك لابد ان يكون نائبا في

المجلس ، وعلى هذا طلبتك لتخبره كي ينقل ترشيحه من البصرة الى (قلعة صالح) فقد اخبرنا بذلك الشيخ مجيد الخليفة ليساعده على النجاح فيها .

فلما سمعت منه ذلك قلت له .

ـ انه الان في البصرة وسوف اتصل به واسمع رأيه .

قال :

ـ طيب ارجو ان تتصل به سريعا .

وهكذا عندما خرجت من مكتبه وذهبت الى غرفتي طلبت اخي تلفونيا فلما رفع سماعة التلفون قلت له :

ـ ارجو ان تأتي الى بغداد هذا اليوم بالطائرة وانا بانتظارك في المطار .

وعندما سمع كلامي هذا ثار غاضبا وقال لي :

ـ اسمع لو تطلع براسه نخلة ، انا ما انسحب من البصرة .

قلت :ـ ومن هو هذا ؟ قال

ـ انا ادري ان صالح جبر يبذل المستحيل لازاحتي من البصرة !

قلت له

ـ مالي وصالح جبر ، انني اريد ان اباحثك في امر غير هذا ، ولابد لك ان تأتي اليوم بغداد .

وبالفعل جاء الى بغداد فلما استقبلته في المطار وركبنا السيارة قاصدين البيت ، رويت له ماقاله لي احمد مختار بابان .

فلما سمع ذلك قال لي :

ـ الم اقل لك ان صالح جبر يريد ازاحتي عن البصرة ؟ انني لانسحب منها ولو فشلت لان فشلي في البصرة خير الف مرة من نجاحي في قلعة صالح التي لم أرها في حياتي .

قلت : اذن تعال غدا الى البلاط الملكي وبين ذلك لرئيس الديوان وانا أويدك فيما تقول .

وبالفعل جاء في اليوم الثاني ، وقابل رئيس الديوان الملكي الذي عرض عليه ترشيح نفسه من قلعة صالح ولكنه رفض هذا العرض .

فلما سمع منه احمد مختار ذلك قال له :

على من تعتمد في البصرة ؟ قال

ـ اعتمد على اهلي واقاربي في محلة الخندق فهم الذين يرجحون كفة المرشح في منطقتهم وانا واحد من ابنائهم .

قال :ـ الامر متروك لك .

وهنا خرج الدكتور من غرفة رئيس الديوان فقلت له تعال قابل الامير عبدالاله ، وقل له ماقلت لرئيس الديوان وهكذا كان .

وكان رفضه هذا سببا لغضب الامير علي وهو مابينته في كتاب (سبع سنوات في التشريفات الملكية) .



قال لي

١٠ ـ ارشد العمري

عندما الف ارشد العمري وزارته الثانية في يوم ٢٩ /٤ / ١٩٥٤ رأيته كان يكثر المجيء الى البلاط الملكي ، اذ كان يمر على غرفتي وهو في طريقه الى غرفة رئيس الديوان الملكي وكان انذاك الاستاذ عبدالله بكر ، ولكن الذي اذكره عنه ، انه عندما جاء ذات صباح ، وقف امام غرفتي وكلمني بلهجته الموصلية وقال لي :

ـ هلالي ، اريد أشوفك في غرفة رئيس الديوان !

قلت له :

امرك .

ولما ذهب تبعته الى حيث اراد ، وعندما دخلت غرفة رئيس الديوان وجدته واقفا في وسط الغرفة امام رئيس الديوان الجالس وراء مكتبه فلما رآني قال لي :

ـ هلالي انت بعد اديب وكاتب ؟

قلت

ـ هكذا يقال لي ياباشا !

قال

ـ اسمع انا اريدك مدير دعاية عام ، فماذا تقول ؟

فلما سمعت منه ذلك وهو يتحدث امام رئيس الديوان ، وتأكد لي ان مقامي في البلاط قد انتهى ، قلت له :

ـ ان الموظف مثل حجر الشطرنج تنقله الحكومة حيث تشاء ، ولكن تعييني مديرا عاما الان غير ممكن لان راتبي (٤٠) دينارا ، بينما راتب المدير العام يجب ان يكون (٤٥) دينارا .

قال

ـ هذا حسن ، اجعلك وكيل مدير عام واعطيك مخصصات وكالة ، وسيارة .

قلت :ـ امرك باشا

قال

ـ طيب سوف استصدر الارادة الملكية بذلك .

ولما خرجت من مكتب رئيس الديوان ، قلت ، ان بقائي في البلاط قد انتهى وهذه هي بدون شك رغبة الامير عبدالاله والا كيف يجرؤ مثل ارشد العمري على نقل موظف من البلاط الملكي الى دائرة اخرى اذا لم يكن الامير نفسه قد اوحى به ؟

وهكذا بدات اجمع اوراقي استعدادا لمغادرة البلاط الملكي .

ثم ماهي الا ايام حتى صدرت الارادة الملكية ، ولكنها لم تكن كما قال العمري ، بل صدرت بتعييني مديرا للاذاعة العراقية ، وتعيين الاستاذ حسن الطالباني مديرا عاما للدعاية .

وهكذا خرجت من البلاط الملكي بعد خدمة سبع سنوات برتبة مدير ، وهي نفس الرتبة التي كنت عليها عندما دخلت البلاط .

ومن المناسب ان اشير بهذا الصدد اني خرجت عليه هذه الصورة بينما خرج عدد من زملائي الذين عملوا معي فترة اقصر ، مابين وزير او نائب او مدير عام او متصرف وذلك هو حظي وسبحان مقسم الارزاق !!

قال لي

١١ ـ الدكتور بدوي طبانة

والدكتور بدوي طبانة استاذ من افاضل الاساتذة المصريين الذين انتدبوا للتدريس في العراق . وقد تعرفت عليه عندما كان مدرسا للادب العربي في دار المعلمين العالية سنة ١٩٤٧ وقامت بيني وبينه صداقة متينة ولاتزال قائمة والحمد لله .

وبالرغم من عودته الى وطنه مصر ، وتنقله بين بعض الاقطار العربية منتدبا للتدريس هنا او هناك ، فان هذه العلاقة لم تنقطع اذ كنت اراسله ويراسلني ، وكنت اذا زرت مصر اسعد بزيارته والاستماع الى حديثه الطلي .

ومما اذكره عن هذا الصديق ، اني نويت تأليف كتاب عن المرحوم الدكتور زكي مبارك ، كتبت له رسالة ابين له فيها هذه النية ، فأجابني برسالة ادبية قال لي فيها :[١]

اخي ابا علي اكرمه الله

بارك الله لك ولامتك في علمك وفي ادبك ، وحباك بعافيته وتوفيقه ، واكرم اهلك وولدك بنعمته وفضله .

زكي مبارك من ادبائنا الافذاذ ذوي الشخصية المتميزة في قلمه العنيف الذي كان يسلطه لبسط رأيه والنيل من خصومه في صرامة لاتعرف الرفق ، ولا المهادنة . وطالما سلطه على كبار ادبائنا من امثال طه حسين والعقاد واحمد امين وعبدالله عفيفي .

واعتقد انك جدير بالكتابة عنه فأنت من اهل الوفاء لمن حرموا التقدير والوفاء . وهو جدير بأن تكتب عنه قياما بواجب الحق والتاريخ . ربما لاتسعفك كتبه العلمية بخصائصه في نقده اللاذع بمقدار ما تعنيك مقالاته النقدية الساخرة التي تنشرها الصحف ، ولاسيما تحت عنوانه المختار (الحديث ذو

---

(١) كانت هذه الرسالة مؤرخة في ٨/٥/١٩٦٨

شجون) في جريدة البلاغ التي كان يصدرها المرحوم عبدالقادر حمزة ، وربما كان في هذه الاشارة مايستحثك على الشخوص الى القاهرة لتقرأ بنفسك في دار الكتب اعداد البلاغ المحفوظة فيها . لتتضح الصورة كاملة في كتابك المرتقب ! شغلت هذه الايام بكتابة بحث علمي لمجلة الكلية وعنوانه (وضوح المعنى الادبي) ولم يكن من الهين ان تصدر المجلة من غير بحث لاستاذ الكرسي ورئيس القسم ، وقد انجزته بحمد الله . واقرأ الان ثلاث رسائل للماجستير لتناقش قريبا في اخريات هذا الشهر ، واحدة عن (موسيقى الشعر الحر) والثانية عن (المذهب البديعي في الشعر والنقد) والثالثة عن (المقاييس الفنية في نقد المازني) .

ادع لاخيك بعيون زرقاء اليمامة ، وصبر ايوب ، وحكمة سقراط ، واعذره اذا لم يستطع الوفاء بحاجات علمه وعدم انجاز ماشرع فيه مما يستوجب فراغ البال وفسحة الوقت .

الست جديرا بدعواتك التي تحيل الحصى ذهبا توزعه على الزراع الامنين في وادي الرافدين ؟[1] ووقتك المبارك الذي يتسع لبيروت وللكتابة عن زكي مبارك ثم يتسع لجرس الساعة التاسعة مساء الخميس ، ثم (للدوج)[2] الفارهة التي تسخر من (الاوبل) المتواضعة ومن (تاونس) ابي احمد[3] البالية التي كنا ندفعها في شارع الجمهورية ليلا . فاذا عجزنا ، اجتمع المارة ليشاركونا في الدفع . ولنتذكر حمار الحكيم توما ، وسيارة محجوب ثابت التي تهكم بها شوقي في قوله .

لكم في الحظ سياره   حديث الجار والجاره

كان محجوب ثابت رحمه الله يركبها ، فاذا وقفت ولم يجد معينا يدفعها تركها تنعي صاحبها ، وتشعبط في الترام حتى يأتي بها الناس اليه ليضحكوا منها ثم ينصرفون راضين .

ومادمت بصدد الاشارة الى سيارة (التاونس) التي باعها الاستاذ الشواف

---

(١) اشارة لكوني أنذاك مديرا عاما للمصرف الزراعي
(٢) اشارة الى سيارة **الدوج** التي كنت املكها
(٣) اشارة الى سيارة الصديق خالد الشواف

كما علمت ، اقول بصدد ذلك اني نظمت قصيدة في رثائها ، ولابأس ان اطرفك ببعض مافيها ، فقد قلت على لسان (التاونس) مايلي :

صاحبي اضحى جوادا جوده بالجود أزرى
يملأ الآفاق ذكرا يطعم الضيفان شعرا
ويح قلبي (الوليد)[1] سيد الفتيان طرا
صار كالسيف نحولا بعدما قد كان بدرا
يحتسي في الصبح شطرا ويلوك الظهر شطرا
فاذا جاء عشاء فالقرى عشرون بحرا
من خفيف وطويل جاء موزونا وحرا
من قطاف الفن أثرى شاد في بغداد قصرا
لاتقل اهرام مصر لاتقل ايوان كسرى

● ● ●

اضحك يابا علي فانا في شوق الى ضحكك ، ولعل في ضحكتك ما يبشر بانجلاء الكرب واسترداد العزة والكرامة لامتنا واوطاننا والسلام عليكم وعلى الاحباب .

اخوك

بدوي طبانة

(١) هو الابن الاصغر للاستاذ خالد الشواف



قال لي

١٢ ـ بهاء الدين نوري

بهاء الدين نوري من الشخصيات العسكرية المعروفة ، عين وزيرا للشؤون الاجتماعية في الوزارة السعيدية العاشرة التي تالفت سنة ١٩٤٩ .

والذي اذكره عنه رحمه الله ، انه حضر مكتبي في دائرة التشريفات الملكية وهو في طريقه لمقابلة الامير عبدالاله . فلما جلس في غرفتي انتظارا لحلول موعد المقابلة ، حدث ان مر في الممر الذي تطل عليه غرفتي ، الدكتور مصطفى جواد رحمه الله ، فلما رآه قال لي :

ـ استاذ هلالي ، الدكتور مصطفى وين رايح ؟

قلت له :

ـ انه ذاهب لتدريس الملك فيصل ، اللغة العربية !

فلما سمع ذلك ضحك وقال لي :

ـ الله يساعد الملك !

قلت :ـ ولماذا ؟

قال :

ـ ان الملك حفظه الله ، وقع بين اثنين ، كلاهما (متقنعر) هما (مصطفى جواد وتوفيق وهبي) هذا يدرسه اللغة العربية وذاك يدرسه اللغة الكردية . فتصور !!

فلما سمعت منه ذلك قلت

ـ ولكنهما استاذان فاضلان !

قال

ـ نعم انهما كذلك ولكني ارى انهما لايصلحان لتدريس الملك ، لانه سوف يضيع المشيتين ، فلايعرف العربية ولا الكردية .

قلت :ـ وكيف هذا يااستاذ ؟ قال :

ـ ان مصطفى جواد سوف يشحن ذهن الملك بـ (قل ولاتقل) وتوفيق وهبي سوف

(ينجر) له كلمات كردية من (جيب الزخمة) ولهذا فانه لايستفيد منهما في تعلم اللغتين المستعملتين في حياتنا اليومية .

قلت : انها لفكرة ارجو ان تعرضها على الامير اذا قابلته .

قال :

ـ نعم ساروي له ماقلته لك ثم ودعني في طريقه الى مقابلة الامير ..



قال لي

١٣ ـ تحسين قدري

عندما دخلت للعمل في دائرة التشريفات الملكية سنة ١٩٤٧ ، لم يكن السيد تحسين قدري موظفا في البلاط الملكي ، بل كان وزيرا مفوضا للعراق في فرنسا ، ولكنه بعد فترة عين رئيسا للتشريفات الملكية . ومنذ تعيينه بقيت اعمل تحت امرته حتى صيف سنة ١٩٥٤ ، عندما صدر الامر بتعيني مديرا للاذاعة .

ومن خلال اتصالي به ، وجدته رجلا دمث الاخلاق لين العريكة ، ينظر الى موظفيه نظرته الى ابنائه . وقد سجلت ذكرياتي عنه في كتابي الموسوم بـ(سبع سنوات في التشريفات الملكية) الذي لايزال مخطوطا .

واني لذاكر هنا واحدة من تلك الذكريات وماقال لي فيها :

لما توفيت الملكة عالية رحمها الله ، اخذت برقيات التعازي تتوارد على البلاط الملكي من خارج العراق وداخله . ولما كانت الاصول تقضي بأجابة كل برقية على حدة ، فقد كنت انا الموظف الذي يصوغ اجوبة تلك البرقيات ولكن بالنظر لكثرة تلك البرقيات احسست ان فكري قد كلّ وضاعت الكلمات التي اصوغ بها تلك الاجوبة التي تبلغ المئات ، ولذلك اخذت اكتب كثيرا من الاجوبة بنص واحد ، اعتقادا مني بان تحسين قدري سوف لاينتبه الى ما افعل ، غير ان ظني كان مخطئا ، فقد تنبه الى ماعملته ولذلك طلبني بالتلفون وقال لي :

ـ تعال ياهلالي

قلت : امرك

ولما دخلت مكتبه نظر الي وقال لي :ـ

ـ ماهذا ياهلالي اشو گمت تشربت ؟ لماذا هذه البرقيات بنص واحد ؟

قلت له :

ـ والله ياباشا تعبت ، ثم قابل أنا (معمل) حتى اعمل مئات النصوص ؟

قال :ـ نعم انت (معمل) هاك هذه البرقيات وصغها من جديد .

قلت :ـ اذا كنت انا كما تعتقد فهاتها . ثم اخذتها منه واعدت صياغتها من جديد ، فلما اطلع عليها قالي لي :

ـ ها ألم اقل لك انك معمل ؟

قلت :

ـ هذا حسن ظنك ياباشا !



قال لي

١٤ - توفيق السويدي

عندما أصدرت في سنة ١٩٥٠ كتابي الموسوم بـ (نظرات في اصلاح الريف) كان المرحوم توفيق السويدي انذاك رئيسا للوزراء ، ولذلك رايت ان اهديه نسخة من الكتاب ليطلع على ماجاء فيه من آراء ومقترحات .

والذي اذكره بعد ذاك انه كان في زيارة للامير عبدالاله ، وكنت انذاك في غرفة الانتظار القريبة من غرفة الامير ، فلما انتهت مقابلته وخرج خرج معه الامير عبدالاله ، فلما رآني السويدي واقفا في غرفة الانتظار قال لي :

- هلالي ، لقد قرأت كتابك عن الريف ، واقول لك ، لو لم تكن تعمل في البلاط ، لقلت انك شيوعي !

قلت :- ولماذا ؟

قال :

- لانك تكلمت في ابحاثك كما يتكلم الشيوعيون في قضايا ملكية الارض والفلاح .

ثم التفت الى الامير عبدالاله وقال له :

- ان الهلالي ، ياسيدي يؤيد الشيوعية !

فلما سمع منه الامير عبدالاله ذلك سألني قائلا :

- هل هذا صحيح ياهلالي ؟ قلت

- هذا غير صحيح ياسيدي ، ولكني اريد ان أسأل توفيق بك ، هل ان الحديث عن مشاكل الملكية الزراعية والفلاح واصلاح الريف ، صفة خاصة بالشيوعيين وحدهم ؟ الا يحق للقوميين ان يتحدثوا عن هذه المشاكل العامة التي تهم جميع المخلصين ؟ انني استغرب ذلك من فخامة الرئيس السويدي .

لقد قلت في كتابي (اني ادعو بضرورة اصلاح الاراضي وتوزيعها مع باقي الاراضي الاميرية الصرفة على صغار الفلاحين ووضع حد للملكية الزراعية

الكبيرة وفرض ضرائب تصاعدية على الارض الزراعية) فهل في هذا شيوعية ياسيدي ؟ قال الامير

- ان ماقاله الهلالي رأي على الحكومة ان تنظر اليه وهي تدرس مثل هذه المشاكل !!



قال لي

١٥ ـ توفيق وهبي

كان المرحوم توفيق وهبي ، من الوزراء الاكراد المثقفين ثقافة عالية ، ويجيد فضلا على ذلك عدة لغات شرقية وغربية .

والذي اذكره عنه ، اني ترجمت شعرا (رباعية فارسية) ترجم كلماتها لي زميلي في العمل في التشريفات الملكية الاستاذ عبدالله النقشبندي وترجمتها هي (ياذات القدالشبيه بالصنوبر والوجه كأنه البدر ، لك زلف كأنه عنبر ، وشفاه كأنها شكر) فنظمت ذلك قائلا :

أيـاذات قـدٍ كـالصنـوبـر فـارعٍ
وَوجـه كبـدر التّـم زاهٍ منـورّ
أتـدريـن إن الـزلف زلفـك عنبـر
وان الشفـاه اللعس كاسـات سكر ؟

● ● ●

وبعد ان نظمت هذه الرباعية بايام جاء الى البلاط الاستاذ توفيق وهبي رحمه الله ، فقلت دعني اقرأ عليه هذه الترجمة .

فلما قرأتها نظر الي ، وقال لي :

ـ والله لقد احسنت الترجمة اذ تكاد تكون منطبقة على المعنى تماما ، بل وانت احسنت الوصف ، فقولك (كاسات سكر) افضل الف مرة من قول الشاعر الفارسي (شكر) .

فلما سمعت منه ذلك قلت :

ـ هذه شهادة ياستاذ اعتز بها .

ومادمت بصدد الاشارة الى قيامي بنظم هذه الرباعية ، اثبت للقارىء فيما يلي مانظمت من ترجمة رباعيات اخر ، وهي :

اولا :ـ الزهاوي والهزار

فقد ترجم احد الاصدقاء ابياتا نظمها الزهاوي بالفارسية وقد نظمتها شعرا قلت :

انــا ذاك الـهـزار يبكـي التيـاعـاً
ألمـا مـن فـراق ورد الجنـان
انــ اشكـو حينـاً صـدود الـريـا
حين وحيناً من شوكها ذي السنان
ليس في النـوح بيننـا مـن فـروق
يـاهـزار الـريـاض في ذا الـزمـان
أنـت تبكي وجـدا عـلى خـد ورد
وبكـائـي عـلى خـدود الحسـان

ثانيا :ـ اين هذا من ذاكا ؟

ونظمت الرباعية التي تضمنت المثل الفارسي القائل (اين كجا واين كجا ؟) اذ قلت :

خـال حبي كـالفلفـل الاسـود لـو
نـاً وكـالظـلام إحتـلاكـا
بـهمـا يلـذع الفـواد ولكـن
أيـن هـذا في لـذعـه مـن ذاكـا

ثالثا :ـ أعيد بها رشدي

ونظمت ترجمة رباعية اخرى قائلا :

دعيني أحسـو من رحيقـك خمـرة
أعيد بها رشـدي الى مطلع الفجـر

ولابـأس أن تبقي بصدرك شـاهـدا
اذ مادنا صدري قلاداً[1] من الـدر

رابعا :ـ بين السرو والقمر

ونظمت ترجمة رباعية قائلا

ملكتِ قـوام السـرو فـالقـد فـارع
وحـزت جمال البـدر فالـوجـه أزهـر
فلا السرو ذو وجه ينير به الدجى
ولا البدر ذو قدٍ به يتبختر

(١) القلاد) جمع القلادة وهي ماجعل في العنق من الحلي

قال لي

١٦ ـ الدكتور جابر جاد عبدالرحمن

كان المرحوم الدكتور جابر جاد عبدالرحمن ، من خيرة الاساتذة المصريين الين انتدبوا للتدريس في كلية الحقوق العراقية في الاربعينات والخمسينات ، اذ كان رحمه الله استاذا فاضلا ، ذا خلق عال ، وروح مرحة ، أحبه طلابه وقامت بينه وبين الكثيرين منهم علاقات طيبة موصولة الحبال حتى بعد عودته الى وطنه ، وكنت واحدا من بين هؤلاء الطلاب ، والذي أذكره اني لما كنت ازور القاهرة بعد ذاك ، اتصل به تلفونيا فلما يسمع صوتي يسر بقدومي ويدعوني لزيارته في مكتبه .

ومرت الايام فاذا بي اسمع عنه انه مرض وارسله المرحوم الرئيس جمال عبدالناصر الى لندن للمعالجة وانه عاد الى القاهرة معافى ، ولذلك فرحت على ان يكون استاذنا بصحة وعافية .

ثم سافرت بعد ذاك الى القاهرة فاتصلت به تلفونيا وكان انذاك مديرا لجامعة القاهرة ، فلما سمع صوتي قال لي :

ـ اهلا ياهلالي متى قدمت من بغداد ؟

قلت :ـ يوم امس .

قال

ـ تعال الى الجامعة انا عاوز أشوفك .

قلت :ـ امرك .

ثم سارعت بالذهاب الى الجامعة ، واخبرت سكرتيره بان لدي مع الدكتور موعدا ، فلما اخبره خرج من غرفته وجاء الى غرفة السكرتير للترحيب بي ثم قادني الى غرفته . فلما جلست امامه راح يسألني عن العراق واحوال العراق ويسترجع الايام السعيدة التي قضاها في بغداد . ولما انتهينا من استرجاع تلك الذكريات سألته :

ـ علمت انك مرضت وسافرت الى لندن فماذا كان مرضك ياأستاذ ؟
ـ فضحك وقال لي :ـ
ـ أتؤمن ياهلالي بقضاء الله وارادته ؟
قلت :
ـ طبعا
قال : اذن اسمع ماسأرويه لك عن قصة مرضي هذه .
قلت :ـ تفضل يااستاذ .
قال :ـ لقد أحسست بمغص كلوي شديد ذات يوم ، ثم اخذ هذا المغص يزداد الى ان وقعت على الارض ، فلما سمع الرئيس جمال عبدالناصر ، امر بنقلي حالا الى مستشفى القوات المسلحة في المعادي لاجراء مايلزم ، ولدى الفحص تبين انني بحاجة لاجراء عملية جراحية .
وهكذا قام الجراح بعمله فظهر ان الكلية مليئة بالجراحة لذا قام بتنظيفها مما بها من قيح وأمر ان يترك الجرح مفتوحا لكي ينزل منه القيح ولكنه امر في الوقت نفسه بعدم اعطائي اية حقنة من (البانيسلين) .
ولما سارت الايام والجرح لم يلتئم امر الرئيس جمال بارسالي الى لندن ، وهناك أجريت لي جراحة ثانية ، وأوصى الطبيب كذلك بعدم اعطائي اية حقنة من (البانيسلين) ايضا .
ولما عدت الى القاهرة سمعت امي بعودتي مشافى ، لذلك سارعت بذبح (العجل) الذي نذرته ، وطبخت من لحمه مايشبه (الهبيط) عندكم وارسلت لي قدرا صغيرا لكي آكل لحمه . ونزولا عند رغبة والدتي ، تناولت قطعة لحم ولما رحت اعضها بأسناني ، احسست ان اسناني الامامية قد تكسرت ، فتركت اللحمة ، وسارعت بالاتصال بأحد اصدقائي من اطباء الاسنان . فلما جاء ورأى بقايا الاسنان قال :
لابد لي من حقن بعض حقن البانيسيلين قبل قلعها !
قلت توكل على الله
وهكذا اخذ يعطيني هذه الحقن قبل ان يقلع واحدا من اسناني ، وقد لاحظت بعد ان اخذت هذه الحقن ان الجرح قد التأم والقيح قد اختفى تماما .
وهنا قلت : بالله لقد منعني الجراحون عن اخذ البانيسلين ، وظل القيح ينزف وجاء طبيب الاسنان وحقنني بها فالتأم الجرح ! انها اذن ارادة الله .
فماذا تقول ياهلالي ؟!

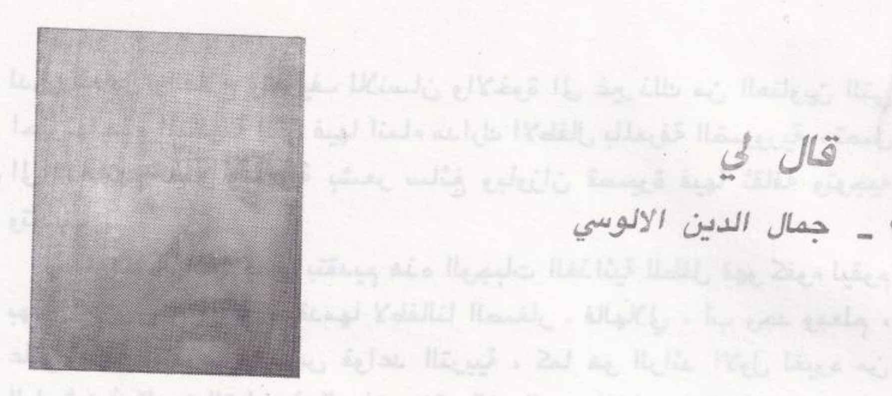
- الم تر ان نذر أمي هو السبب في شفائي ؟ قلت
- نعم. تلك هي ارادة الله وقدره !!
ولما انهى الدكتور حديثه عن عجل امه ، قال لي :
- اني دعوك هذه الليلة لتناول طعام العشاء في فندق (شبرد) فمن تريد ان ادعو من الاصدقاء ؟
قلت
- اذا كنت راغبا في ذلك فلابأس ان تدعو شخصيتين هما :
الاستاذ حافظ سابق الذي اعرفه من بغداد عندما كان مشاورا لوزارة العدلية .
والثاني الدكتور احمد سويلم العمري الذي لا اعرفه !
فلما سمع الدكتور ذلك قال :
- ان العمري استاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة وهو متقاعد الان ولكن كيف عرفته ؟ قلت
عرفته ، لانه كتب مقدمة جيدة لكتابي (المجتمع الريفي العربي والاصلاح الزراعي) الذي قامت بطبعه (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر) في القاهرة سنة ١٩٦٧ .
وبالفعل دعاهما الدكتور جابر فلما اجتمعنا بالفندق ، عرفني الدكتور جابر بالدكتور العمري ، وهنا سأله قائلا :
- كيف كتبت مقدمة للاستاذ الهلالي وانت لاتعرفه ؟ قال
- لقد ارسلت لي (المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر) هذا الكتاب للنظر في صلاحية طبعه كخبير ، ولدى قراءتي ماجاء فيه اعجبت به ولذلك قلت للمؤسسة انني ارغب في كتابة مقدمة لهذا الكتاب ، وهذا الذي كان .
ولما سمعت ماقاله الدكتور العمري عن كتابي قلت :
- ان مقدمتك يادكتور زادتني فخرا ، اولا لانها بقلم استاذ كبير مثلك ، وثانيا لانك كتبتها دون ان تعرف شخصيا من هو المؤلف .
وعند ذاك قال لي :
- لاياستاذ انت اهل لذلك :
قلت له - شكرا لك والف شكر .[١]
وهكذا قضيت ليلة ممتعة مع هؤلاء الاساتذة الكرام وهي من الليالي التي لن انساها ابدا

---

(١) الغريب اني عندما قدمت الكتاب الى وزارة الاعلام سنة ١٩٦٦ رفض

قال لي

١٨ ـ جمال الدين الالوسي



الاستاذ جمال الدين الالوسي مرب فاضل واديب مطبوع ، تعرفت عليه منذ اكثر من ثلاثين عاما ، وشاركت معه في كثير من المناسبات والمؤتمرات الادبية ووجدت فيه رجلا فاضلا وصديقا وفيا .

وبالنظر لما قامت بيني وبينه من علاقة اخوية، فقد كنت ابادر لاهدائه نسخة من اي كتاب يصدر لي ، وكان حفظه الله يكتب تعليقا عن هذا الكتاب وذاك وكثيرا ما نشرت منها على صفحات مجلة الاديب البيروتية الغراء . والذي اود ذكره عن هذا الصديق في هذا الكتاب ، هو اني في سنة ١٩٧٩ وبمناسبة عام الطفولة الدولي ، نظمت مجموعة شعرية للاطفال وقد رغبت في ان يتفضل علي الاستاذ الالوسي بمقدمة لها .

وبالفعل كتب تلك المقدمة وبعث بها الي ، ولكن لظروف خاصة لم اقم بطبع هذه المجموعة ، ولذا بقيت مقدمته تلك محفوظة .

فما الذي قاله هذا الاديب الكبير عن (قصائد الاطفال) في كلمته تلك ؟ انه قال مايلي :

(وفي هذه المناسبة الكريمة ، كانت مساهمة الصديق البحاثة الاستاذ عبدالرزاق الهلالي ، المؤلف الموسوعي الذي اثرى المكتبة العربية بالعديد من مؤلفاته القيمة . فقد كانت مساهمته في هذه الباقة الزاهية الالوان والمتعددة الجوانب من المقطوعات الشعرية التي بلغت ثلاثين مقطوعة ، عالج في كل واحدة منها فكرة ودراسة ومعرفة وثقافة للطفل ، بشعر سهل ووزن خفيف قصير سهل فهمه وحفظه ويتفق مع مدارك الطفل .

تضمنت هذه المجموعة الشعرية الموضوعات التي اشتملت على علم ومعرفة وصحة وتقدير لمنزلة الامومة والابوة والرفق بالحيوان وتحبيب للكتاب والمدرسة والوطن والعلم ورحلة جغرافية للاقطار العربية وحدوث الفصول الاربعة وتثمين

لدور العامل والفلاح وتعريف للانسان والاخوة الى غير ذلك من العناوين التي احتوتها هذه المنظومة التي فيها انماء مدارك الاطفال بالمعرفة الضرورية ، تصل الى اذهانهم بيسر وسهولة بشعر سائغ وبأوزان قصيرة فيها ثقافة وتوجيه وتأديب .

وصديقنا الهلالي جدير بتقديم هذه الوجبات الغذائية للطفل فهو كفوء ليقوم بهذه الدروس الثقافية ، يقدمها لاطفالنا الصغار . فالهلالي ، أب وجد ومعلم ، عانى مهنة التدريس ودرس قواعد التربية ، كما هو الرائد الاول لغيره من الباحثين في تاريخ التعليم في العراق ، فقد ألف الجزء الاول عن التعليم في العراق في العهد العثماني ، ونشر الجزء الثاني الذي شمل التعليم في عهد الاحتلال البريطاني ، وسيليهما اجزاء في عهد الحكم الوطني .

والله ادعو ان يضفي عليه بالعافية ليوالي بحوثه النافعة في الأدب والثقافة والاجتماع ويجزيه الجزاء الاوفى لما قدم من خدمة جليلة للمكتبة العربية .[١]

جمال الدين الالوسي

---

(١) نشر الاستاذ الشاعر يوسف الصائغ قسما من هذه القصائد في جريدة الثورة تحت العنوان الذي يكتبه وهو (افكار) فشكرا له .



قال لي

١٩ ـ الدكتور الجمالي

لي مع الدكتور محمد فاضل الجمالي ، احد رؤساء الوزارات في العهد الملكي ، علاقة منذ ايام الدراسة في دار المعلمين العالية ، عندما كان يدرسنا موضوع (فلسفلة التربية) فيها .

وعندما تخرجت فيها سنة ١٩٤١ اخذت ازوره في داره التي كانت واقعة في شارع ابي نواس اولا ثم في داره التي بناها في محلة نجيب باشا في طريق الاعظمية . وظلت علاقتي به الى ان عينت موظفا في دائرة التشريفات الملكية سنة ١٩٤٧ واستمرت كذلك الى سقوط النظام الملكي سنة ١٩٥٨ .

وبعد خروجه من السجن سافر الى الخارج واستقر به المقام في مدينة تونس التي هو فيها حتى يومنا هذا .

والذي اذكره عن هذه الشخصية حادثين هما :

اولا :ـ لماذا لاارشح نفسي ؟

ففي العيد الوطني لهولاندة ، كنت بين المدعوين في حديقة دار السفارة بالسعدون ، فلما حضر الدكتور الجمالي وكان آنذاك وزيرا للخارجية اقترب مني وقال لي :

ـ هلالي تعال لنتمش وراء شجر الياس ، فاني لي معك كلام .

قلت :ـ تفضل يادكتور

فلما اصبحنا وراء شجر الياس بعيدين عن بقية المدعويين قال لي :

ـ اين هو اخوك الدكتور عبدالحميد الان ؟

قلت

انه في المانيا وقد ارسلت له برقية بالعودة حالا للمشاركة في الانتخابات .

فلما سمع مني ذلك قال

ـ ان عبدالحميد سوف لاينجح وارى ان ترشح انت نفسك بدلا عنه !

قلت

لايادكتور ، اني لا ارشح نفسي بدل اخي لأني لا اريد ان اكون اضحوكة بين الناس ، ثم اني اذا رشحت وانا في البلاط يقول الخصوم باني مرشح البلاط وهذا مالا اريده !!

فلما سمع مني ذلك قال :

- اسمع هلالي ، اذا كنت قد قلت لي مثل هذا الكلام فارجو ان لاتقوله لغيري !

قلت .

ولكنها الحقيقة يادكتور !

اذن اترك الموضوع ثم تركني وعاد الى حيث الناس واقفون في الحديقة !

● ● ●

ثانيا :ـ من هو ابن العراق ؟

والذي اذكره عن الدكتور هو انه لما زرت تونس ، اقام لي المجاهد الكبير الاستاذ (يوسف الرويسي) حفلة عشاء في داره العامرة ، وكان في مقدمة المدعوين الدكتور محمد فاضل الجمالي .

وفي تلك الحفلة دار الحديث بيني وبينه عن شؤون التربية والتعليم في العراق ، والذي اذكره من ذلك الحديث اني سألته قائلا :

- لقد هاجم المرحوم ساطع الحصري تقرير (بول مونرو) في مذكراته عن العراق ، فلماذا لاتكتب مذكراتك وتبين وجهة نظرك في هذا الهجوم يادكتور ؟

فلما سمع سؤالي هذا قال لي :

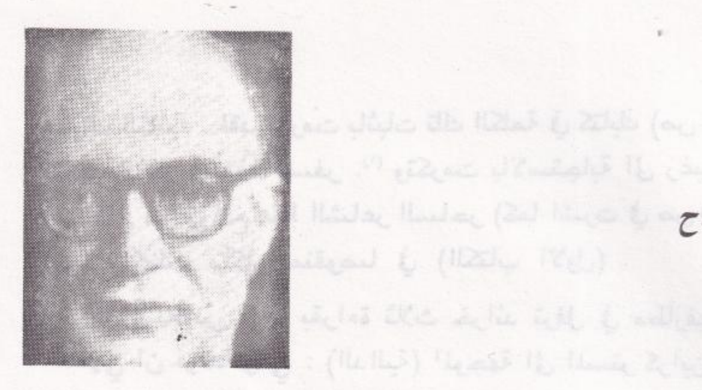
- انني كنت قد بينت رأيي هذا والاستاذ ساطع حي يرزق ، فقد رددت على جميع ماكتب من نقد ونشرته على صفحات جريدة (العالم العربي) بتوقيع (ابن العراق) .

ولما كان نقدي قاسيا فان الملك فيصل الاول رحمه الله طلبني وقال لي :

- ياجمالي اريدك ان توقف الحملة على الاستاذ ساطع واغلق هذا الموضوع نهائيا

ونزولا عند رغبة جلالته توقفت عن الرد عليه .

قلت :ـ هذه لاول مرة اعرف من هو (ابن العراق) ولذلك سوف اذكر اسمك عندما اصدر كتابي عن (تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني) .



قال لي

٢٠ ـ جورج صيدح

الاستاذ الشاعر المهجري الكبير المرحوم جورج صيدح من الشخصيات التي كانت لي معه ذكريات طيبة وبالرغم من كوني لم اتشرف برؤيته او مجالسته فاني قد تعرفت عليه بالمراسلة ، وكان سبب هذا التعارف الصديق الاستاذ وديع فلسطين الاديب المصري المعروف .

فقد كتب لي هذا الصديق رسالة ذات يوم ذكر لي فيها ان الاستاذ جورج صيدح راغب بالتعرف عليك والاتصال بك ، فاكتب له على العنوان المبين ادناه فانه سوف يسر غاية السرور .

ونزولا عند رغبة الاخ وديع ، كتبت له رسالة وبعثت له في نفس الوقت نسخة من كتابي (الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشبيبي) .

والذي اذكره عن هذا الشاعر الكبير ، اني لما بعثت اليه بتلك النسخة ، قرأها وكتب لي رسالة اعرب فيها عن رأيه بالكتاب .

ثم لما اصدرت كتابي (دراسات وتراجم عراقية) بعثت بنسخة منه ايضا فكتب لي رسالة قال لي فيها :

سيدي العزيز الغالي عبدالرزاق الهلالي .

تحية وبعد :

فقد حالت الوعكات الصحية ألتي منيت بها دون الاطلاع على كتابكم القيم (دراسات وتراجم عراقية) وهو في حقيبتي منذ شهرين ، يطوف معي مرابع الاستجمام والاستشفاء ولايظفر بساعة انشراح ولقاء حتى هونها الله وعدت الى قواعدي ، عودة الابن الشاطر مجبور الخاطر ، فجعلت هذا الكتاب سميرا ونجيا لي في ليلتي البارحة ، واصبحت اليوم مدينا له بمتعة روحية ، وبذخيرة ادبية ، في دراساتي وتأملاتي . كما اني مدين لك بهذا الالتفات الكريم نحوي للمرة الثانية . لا بالاهداء فحسب ، بل الاهتمام بكلمتي الاولى وبتعليقك عليها في

هديتك الثانية . لقد تكرمت باثبات تلك الكلمة في كتابك (ص ٤٢/٤٣) فأوليتني شرف الذكر في هذا السفر .[١] وتكرمت بالاستجابة الى رغبتي في جمع اكثر ما يستطاع من روائع هذا الشاعر الساحر (كما اشرت في ص٨١) فأضفت مافاتك منها واكملت ماكان منقوصا في (الكتاب الاول) .

وما اسعدني الان بقراءة ثلاث خرائد ترفل في مطارفها الكاملة كما كنت اشتهي ان أراها وهي : (الدالية) الموجهة الى المستر كراين و(اللامية) الموجهة الى همفريز ، و(الرائية) اليتيمة التي اعتبر كل بيت منها حسنة من حسنات الشاعر ، وحرام ان يحرم منها قارىء معاصر !

انني اكبر همتك في التأليف والنشر ، بعد الجهد الجهيد في التحقيق والجمع ، حريصا على اداء الرسالة الادبية بأمانة وشمول واريحية .

واهنيك على نجاح مساعيك بالوصول الى مراميك في كتابك الجديد . كما اهنىء نفسي بالحظوة التي نلتها من قلمك ومن مودتك ومن اهتمامك بما اكتبه اليك ، فصرت اشعر بتعاطف وتجاوب معك كأن تعارفنا يرجع الى عهد قديم والى تعامل مستديم !

هكذا تتآلف الارواح الخيرة ، وتتفاهم الضمائر النقية ، دون اعلان ولا ترجمان .

ولااتصدى للابحاث الاخرى في كتابك ، لان معارفي لاتؤهلني لتقييم ادب الاعلام في العراق او لمناقشة من ينتقدهم .

كل ما استطيعه هو الافصاح عن اثر كتابك في نفسي فأقول :

انه من الاعمال الادبية النافعة المثمرة . وان شعر محمد باقر الشبيبي هو احسن الشعر المنشور فيه . وان المجال لم يزل مفتوحا للبحث عن قصائد (فكاهية) لم تنشر بعد ، وهي في شرعي ، تمثل جانبا مهما من جوانب عبقريته ، فلايجوز اهمالها .

ونجد لمحات قليلة في كتابك ، مثل التعليق على زواجه (ص٦٢) بقول :

إن شئت ان ترد المنون فعرج
ودع العزوبة جانبا وتزوج

---

(١) يشير الاستاذ بهذا الى قيامي بنشر كلمته التي بعث بها الي بعد اهدائي اياه نسخة من كتاب (الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشبيبي) وقد اثبتها في (دراسات وتراجم عراقية) الذي اصدرته سنة ١٩٧٢ .

هكذا يريد ذوقي الخاص وهو الذي يتحكم بي ، وانا لا افرضه على غيري ولكني اجاهر به ورزقي على الله ودمت للمخلص المعجب :

جورج صيدح

حاشية :

من عادتي عند الانتهاء من مطالعة كتاب ، ان اكتب على غلافه الداخلي ، الحسنات والنكات التي استوقفتني فيه ، حتى اعود اليها واستشهد بها متى عرضت المناسبة دون عناء البحث عنها .

ولذلك سجلت على غلاف كتابك هذه الابيات :

١ - إن شئت ان ترد المنون فعرج
ودع العروبة جانبا وتزوج

لباقر الشبيبي

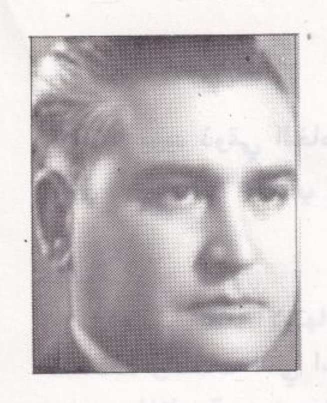
٢ - فالقلب من دين ابن مريم وحيه
والفكر من لغة النبي محمد

لمهدي مقلد

وهذا البيت الاخير هو لسان الالاف من المهاجرين المسيحيين النازلين في اقطار اميركا وافريقيا .

نزلت لغة القرآن في نفوسهم منزلة الدين فوقتهم شر (التأمرك) والاستعجام . وتجدني واحدا منهم ، اقول لكل من يلومني على هذا الايمان (بأي آلاء ربكما تكذبان ؟) .

جورج صيدح



قال لي

٢١ ـ حازم المفتي

الاستاذ حازم المفتي المحامي ، صديق قديم ، له في تاريخ العمل القومي في العراق مكان بارز ، اذ كان رئيس فرع حزب الاستقلال في مدينة الموصل ، وكان قبل ذاك ومنذ ان كان طالبا في كلية الحقوق ببغداد ، يتزعم هو ونخبة من اخوانه القوميين ، المظاهرات التي كانوا يقومون بها اما لنصرة فلسطين او غيرها من المناسبات القومية الاخرى .

وفي ثورة رشيد عالي الكيلاني التي قادها الضباط والشهداء الاربعة سنة ١٩٤١ ، كان على علاقة جيدة بهم ، وعلى الاخص بالمرحوم العقيد (فهمي سعيد) وقد اعتقل بعد فشلها مع غيره من القوميين في معتقل الفاو والعمارة .

ان صلتي بالاستاذ حازم لاتزال موصولة ، لاني احضر مجلسه مساء كل يوم جمعة مع بعض الاصدقاء .

ولما كانت تدور في هذا المجلس احيانا بعض الاحاديث عن بعض الوقائع من تاريخ العراق الحديث ، فالذي اذكره اني سألته ذات يوم ، لاسيما بعد قراءتي مقال الدكتور مظفر الادهمي الذي نشره عن مقتل الملك غازي في مجلة (افاق عربية) وقلت له :

ـ هل لديك ياأستاذ حازم معلومات عن هذا الحادث المفجع ؟

فقد كنت يوم وقوعه طالبا في كلية الحقوق ؟

فلما سمع سؤالي هذا قال لي :

ـ لما سمعنا بنبأ موت الملك غازي على تلك الصورة ، تألمنا كثيرا ، وشاع بيننا ان الذي دبر قتله هو نوري السعيد بالتعاون مع الانكليز ولذلك قررنا الخروج بمظاهرة استنكارا لذلك .

وفي صباح يوم المظاهرة حضرنا الى الكلية فدعاني العميد ومعي كل من عبدالمحسن الدوري ، وقاسم حمودي وقال لنا ان (الباشا) يريد مقابلتنا .

فقلنا له :
ـ وماذا يريد منا ؟
قال
لادري ، ولكنه طلب مني ان ابلغكم بذلك ، وعليه لازم تشوفون الباشا في مكتبه لانه بانتظاركم .
وهكذا تركنا الكلية متوجهين الى مجلس الوزراء وهناك اخبرنا المرافق بان الباشا طلبنا .
فلما ذهب المرافق لاخباره عاد ليقودنا الى مكتبه ، ولما دخلنا رايناه واقفا وعندما رآنا قال :
ـ أولادي اني سمعت بموجب التقارير المرفوعة لي ، انكم تعتقدون بان موت الملك غازي ، كان مدبرا من جهة ما ، ولذا فأنتم تريدون القيام بمظاهرة استنكارا لذلك العمل ، مدفوعين بأشاعة مغرضة لا اساس لها من الصحة .
وعليه اني دعوتكم في هذا الصباح لتذهبوا الى المكان الذي وقع فيه الحادث لتروا عن كثب السيارة والعامود الكهربائي المرتطم بها ، ثم نادى سائق سيارته وأمره ان يأخذنا الى المكان المذكور .
وبالفعل ذهبنا الى المكان ، وهو قريب من قصر الزهور .
فلما نزلنا من السيارة ، رأينا سيارة الملك مصطدمة حقا بالعامود الكهربائي الذي انخلع من شدة الصدمة ووقع عله مقدمة السيارة قرب المقود حيث كان الملك غازي رحمه الله يتولى قيادته ، وكان وقوعه على جمجمة رأسه هو الذي اودى بحياته .
وبعد ان القينا نظرتنا على السيارة وماحل بها ، نظر بعضنا الى بعض وقلنا : ليس من شك في ان الحادث قضاء وقدر .
ولاندي ان كان مدبرا ام لا ، ومع هذا فان تدبيره على هذه الصورة غير ممكن عقلا ، ولذلك زاد اعتقادنا بان سرعة سوق السيارة وانحرافها عن الطريق هي التي ادت الى اصطدامها بعامواد الكهرباء الذي انخلع ووقع عليها .
وهكذا عدنا الى مجلس الوزراء وقابلنا نوري باشا الذي سألنا قائلا :
ـ هل آمنتم بان الحادث وقع قضاء وقدرا ؟قلنا له :
ـ هذا هو الظاهر ، ثم خرجنا من مكتبه .[1]

---

١) يرجى ملاحظة ماجاء في كتاب (العراق في الوثائق البريطانية) ترجمة السيد نجدة فتحي صفوة الذي كشف فيه عن محاولات الانكليز لعزل الملك غازي والخلاص منه .

قال لي

٢٢ ـ حبيب ابو شهلا

اوفدت في مطلع سنة ١٩٤٤ من قبل وزارة المعارف الى كل من سوريا ولبنان للاتفاق مع الجهات الرياضية الرسمية فيها لاجراء مباريات رياضية في كرة القدم والسلة والطائرة بين فريق المدارس الثانوية والمتوسطة عندنا وبين الفرق المشابهة لهم في ذينك القطرين الشقيقين .

ولما نجحت في مهمتي فيهما عدت الى بغداد لاصحب الوفد الرياضي ، وهكذا غادرنا بغداد مساء يوم (٢٦ / ٢ / ١٩٤٤) قاصدين دمشق ثم منها الى بيروت لاقامة المباريات المتفق عليها فيها اولا .

والذي اذكره مادمت بصدد الحديث عن هذه السفرة الرياضية الاولى من نوعها في العراق ، تلك الحفلات الشائقة التي اقيمت للوفد العراقي ، والذي اذكره منها حفلة الشاي التي اقامها (الطلبة العرب) الدارسون في الجامعة الاميركية ببيروت في قاعة (الويست هول) . اذكرها لانها كانت حفلة قومية حقا حضرها اكثر من (٥٠٠) مدعو يتقدمهم المرحوم حبيب ابو شهلا نائب رئيس الوزراء ووزير المعارف .

وفي هذه الحفلة تكلم عدد من الخطباء الذين رحبوا بزيارة الوفد العراقي اجمل ترحيب ، وتكلمت معهم آنسة اذكر انها قالت :

ـ كنت اود ان يكون مع الفريق العراقي ، (النصف الثاني) ولاادري لماذا لم تأت معهم فتيات وشاعرهم الزهاوي يقول :

يرفع الشعب فريقان أناث وذكور
وهل الطائر الا جناحيه يطير ؟

وعندما جاء دور القاء كلمتي ، صعدت الى خشبة المسرح والتقيتها ، ثم عقبت مرتجلا على كلمة تلك الانسة قائلا :

ـ لقد اعترفت الانسة باننا النصف الاول ، وحيث ان النصف الثاني يأتي بعد

النصف الاولى فاني اعدها بأن هذا النصف سياتي معنا في المرة الثانية ان شاء الله .

فلما انهيت كلمتي وجلست قرب الاستاذ ابو شهلا قال لي :

ـ اننا بالعكس منكم ياهلالي ، نقدم النصف الثاني علينا .

قلت على البديهة : هذا اكيد لانكم تخافون عليه اما نحن فنتركه وراءنا ونحن مطمئنون . فلما سمع ذلك قال :ـ انها لنكتة لطيقة ياهلالي !!

٢٣ ـ الحبيب شيبوب

الحبيب شيبوب ، اديب تونسي كبير ، لم تكن بيني وبينه معرفة ولكن الدكتور يوسف عزالدين حفظه الله ، عندما عاد من زيارة له لتونس قال لي : انه يحمل لي تحية عطرة من الاستاذ الحبيب شيبوب .

فلما سمعت منه ذلك قلت :

ـ ولكنني لا أعرفه ! قال

ـ انه يعرفك عن طريق ماتكتب في الاديب وغيرها وهو من المعجبين بأدبك . ولذلك ابعث له بنسخ من كتبك .

ولما اصدرت كتابي الموسوم بـ (الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشبيبي) في سنة ١٩٦٥ ، بعثت له نسخة منه . ثم لما اصدرت كتابي الموسوم به (دراسات وتراجم عراقية) سنة ١٩٧٢ بعثت اليه بنسخة منه ايضا . ولما تسلمها وقرأ ماجاء فيها بعث الي برسالة قال لي فيها :

سيادة الشاعر الملهم والاديب الكبير الاستاذ عبدالرزاق الهلالي المحترم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ...

فقد تلقيت بيد الشكر هديتكم القيمة الممتعة بكتابكم الرائع (دراسات وتراجم عراقية) .

والحق ان هذا الكتاب من امتع الكتب التي اتيح لي الظفر بمطالعتها ، ... مادة ، فبورك في جهودكم الموفقة ، وعشتم للادب الرفيع والبحث الرصين والتاليف المركز الدقيق .

واذا كان لابد من التنويه بشيء في هذا الكتاب ، وكل مافيه جدير بالتنويه ، فهو توفقكم الى جمع قصائد الشاعر الجهير محمد باقر الشبيبي وكلها من الوطنيات الخالدة ، الجديرة بالحفاظ والرواية .

وبالمناسبة ألفت نظركم الى ان المرحوم عندما نشر قصيدة

هـل في حقيبتـه شيء مـن الأمـل
أم المـزيجـان من سم ومن عسـل

في مجلة (العرفان) علقت (الشورى) لصاحبها محمد علي الطاهر، بان هذا القصيد ربما يكون لمعروف الرصافي وتناقلته هنا صحفنا بالنشر والتنويه، حتى توفي الشاعر وكتب عنه في مجلة (الاديب العراقي) بما يفيد بان هذا القصيد من نظمه لا من نظم الرصافي، وعندها عرف صاحبها الحقيقي.

ولعمري ان (دراسات وتراجم عراقية) كتاب فريد من بابه وهو جدير بان يكون حلية كل مكتبة اديب جاد، وباحث مدقق. فجزاكم الله على مابذلتم فيه من جهد مشكور خير الجزاء، وابقاكم ملاذا للادب الرفيع وسندا للخلق الأنقى وذخرا لعشاق لغة الضاد. وتحية صادقة لصديقنا المشترك الاستاذ الدكتور يوسف عزالدين المحترم والسلام ختام من المخلص الودود والشاكر الذاكر لكم على الدوام.

الحبيب شيبوب

ثم مرت الايام فاذا أنا اتلقى دعوة من وزير الشؤون الثقافية في المملكة المغربية في سنة ١٩٧٥ للمشاركة في مهرجان الذكرى الالفية للشاعر الكبير ابن زيدون، ولذا سافرت مستجيبا لهذه الدعوة. ومن المغرب سافرت الى اسبانيا لزيارة قرطبة وغرناطة واشبيلية، ومنها قصدت تونس مدعوا من قبل وزارة الشؤون الثقافية فيها.

وما ان علم الاستاذ شيبوب بقدومي حتى سارع الى الفندق الذي انا فيه، وهناك تعارفنا وجها ولوجه، وسعدت بمصاحبته خلال الايام التي قضيتها في تونس الخضراء.

ولما عدت الى بغداد بدأت بمراسلته ومحاورته في شتى شؤون الثقافة والأدب.

والذي اذكره عنه، انه ارسل لي ذات يوم رسالة قال لي فيها:

- ارجو ان تكتب لنا مقالا تنشره على صفحات مجلة (الاديب) عن الزعيم التونسي الكبير (عبدالعزيز الثعالبي) عندما كان في العراق لاننا نجهل عنه هذه

الصفحات :

ونزولا عند رغبته كتبت مقالا بعنوان (عبدالعزيز الثعالبي في العراق) في الاديب . ولما اطلع عليه شكرني عليه كثيرا .

ومادمت بصدد ذكر المرحوم الثعالبي ، اذكر ان مجلة (المورد) التراثية ، طلبت مني كتابة بحث في الموضوع نفسه ، فكتبته لها بصورة مفصلة اكثر ، ونشرته في احد اعدادها الصادرة سنة ١٩٨٢ .

وفي ذات يوم بعد نشر هذا المقال اتصل بي الاخ الاستاذ حارث طه الراوي المحرر في المورد وقال لي :

ـ لقد جاءتك رسالة من ليبيا بواسطة المجلة فيا حبذا لو جئت لتسلمها .

فلما سمعت منه ذلك قلت له :

ـ انك ياالاستاذ تزور الاستاذ احمد حامد الصراف فأعط الرسالة له لكي يسلمها لاخي الدكتور عبدالحميد قال :ـ صار

وبالفعل تسلمت الرسالة فاذا هي مرسلة الي من احد المجاهدين التونسيين اللاجئين في ليبيا . فماذا قال لي فيها ؟ لقد قال مايلي :

المؤرخ الكبير الاستاذ عبدالرزاق الهلالي

تحية طيبة

لقد قرأت لحضرتكم في مجلة الاديب ومجلة المورد العراقية ، دراسة قيمة عن طيب الذكر الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، فكانت دراسة كاملة شاملة ، قدرها الشعب التونسي حق قدرها ، وكان لكم من الشاكرين مابقي الجديدان . وانا من جانبي لكم الشكر الجزيل ايضا . واللوم يقع على كثير من المؤرخين الذين نسوا وتناسوا قيمة رجل من رجالات العالم العربي ، ولم نر الا حضرتكم والاستاذ المحترم عجاج نويهض ، اللذين احييتم ذكر هذا الزعيم المنسي من كافة مؤرخي العرب .

احمد العباسي

قال لي

٤٤ ـ حسن الدجيلي

بينما كنت جالسا في مكتبي بدار الاذاعة في صيف سنة ١٩٥٤ ، اذا بجرس التلفون يرن ، فلما رفعت السماعة عرفت ان المتكلم هو الاستاذ حسن الدجيلي ، مدير التعليم الثانوي في وزارة المعارف ، وبعد السلام قال لي :

ـ هل انت باق في مكتبك هذا المساء ؟

قلت له

ـ نعم انا باق

قال

ـ سوف آتي لزيارتك لامر يخصك .

قلت :ـ اهلا وسهلا .

ثم ماهي الا حوالي الساعة حتى وصل الاستاذ حسن ، ولما اخذ مكانه في مكتبي قال لي :

ـ لقد جئت مرسلا لك من الدكتور عبدالحميد كاظم لكي انقل لك ماقاله له رئيس الوزراء ارشد العمري .

قلت وماذا قال له ارشد ؟

قال ، قال له :

ـ ارجو ان تنقل الهلالي الى وزارة المعارف لان وزير الداخلية لا يريد بقاءه في مديرية الاذاعة التابعة له .

فلما سمعت منه ذلك قلت له :

ـ ارجو ان تنقل شكري للاخ الدكتور عبدالحميد كاظم لتفضله باخباري عما يريد ارشد ، وقل له ان في نقلي الى المعارف مشكلة قانونية ، وهي ان النقل من قانون خدمة الى قانون خدمة اخر يجب استحصال الموافقة التحريرية للموظف المنقول ، وعلى هذا فاني لن اوافق على ذلك ، هذا من جهة ومن جهة ثانية ، اذا

تعقدت الامور فأني سوف استقيل فلما سمع الاستاذ حسن ذلك قال :
- ولماذا تستقيل ؟ قلت
- انا ياابا فيصل اعرف من هو وراء هذا الاجراء انه الامير عبدالاله .
قال :- سوف اخبر الدكتور عبدالحميد وارجو ان لاتتعقد الامور ان شاء الله .

قال لي

٢٥ - حسن كامل الصيرفي

ماكنت قبل عام ١٩٧٥ اعرف المرحوم الاستاذ حسن كامل الصيرفي الاديب والشاعر المصري معرفة شخصية ، ولكني عندما زرت القاهرة سنة ١٩٧٥ وتلطف الاستاذ الصديق قاسم الخطاط واقام على شرفي حفلة شاي في داره العامرة ، ودعا اليها نخبة من ادباء مصر ، كان المرحوم الصيرفي واحدا منهم .

وهكذا ومنذ ذلك التاريخ تعرفت به ووقفت على خفة دمه ، فلما عدت الى بغداد اخذت في مراسلته .

اما لقائي الثاني به فقد كان في دمشق سنة ١٩٧٦ عندما دعينا انا وبعض الشخصيات العراقية للمشاركة في مهرجان الذكرى المئوية لولادة محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي بدمشق .

وهناك في صالة فندق سميراميس ، كنا نجتمع بعدد من المدعوين وكان بينهم الاستاذ حسن كامل الصيرفي الذي كان له في هذا الاجتماع مركز الصدارة بما كان يقص علينا من نكت وطرائف عن بعض الشعراء المصريين .

والذي اذكره من احاديثه انه قال لنا ذات يوم :

لما قامت الخصومة بين الكاتب المصري الاستاذ لطفي جمعة والشاعر محمود غنيم فان هذا الشاعر نظم قصيدة في هجائه ، ولكن بيتا منها سري كالنار في الهشيم في الوسط الادبي انذاك وهكذا قضينا تلك الايام صحبة هذا الاستاذ الفاضل ونحن معجبون بادبه وفضله .

ولما عدت الى بغداد ، بعثت له بنسخة من كتابي (دراسات وتراجم عراقية) وعندما تسلم هذه النسخة وقرأها بعث الي برسالة قال لي فيها :

عزيزي الاخ الكريم الاستاذ الكبير عبدالرزاق الهلالي

تحية طيبة

وبعد : فشكرا على مبادرتك الكريمة بأهداء نسخة الى من كتابك الممتع (دراسات وتراجم عراقية) . وفي الحق انه كما ذكر اخونا الاستاذ محمد عبدالغني حسن ، كتاب يمسك بتلابيب القاريء ، فلايدع له فرصة ان يفلت منه لحظة او يتفرغ لشيء غيره ، حتى يفرغ منه .

وقل في كثير من الكتب هذا النوع من الجاذبية : جمال اسلوب ، ورشاقة عرض ، فاليك شكري مضاعفا على التكرم بالاهداء ، وعلى الامتاع الذي اتاحه لي كتابك ، وما خرجت به قراءته من معلومات طريفة . راجيا ان تتاح لنا فرص قريبة نسعد فيها بلقائكم .

وتقبل ياأخي الكريم صادق تقديري مع خالص محبتي واعتزازي .

المخلص

حسن كامل الصيرفي

قال لي

٢٦ ـ حسين بستانة

كان المرحوم حسين بستانة ، شاعرا ظريفا واديبا معروفا ، تعرفت عليه عندما كنت معاونا لمدير دار المعلمين الريفية في الرستمية سنة ١٩٤٢ . وكان هو احد المدرسين فيها .

وقد تنقل منذئذ بين عدد من وظائف الدولة كان منها وظيفة (كاتب ضبط) في المجلس النيابي لفترة من الزمن .

والذي اذكره عنه رحمه الله ، اني سألته ذات يوم ، ان كان نظم شيئا من وصف بعض اعضاء مجلس النواب ، فلما سمع مني ذلك قال لي :

ـ نعم نظمت ارجوزة ولكني لا احفظها مع الاسف .

قلت :

ـ هل لك ان تكتبها لي لكي احتفظ بها ؟ قال

سأحاول ان شاء الله .

كانت هذه المحاورة معه قبل وفاته باسبوع .

وحيث أني ارغب في الحصول على هذه الارجوزة ، فقد طلبت من اخيه الاستاذ عبدالرزاق بستانة ان يكتبها لي ، فقال احاول ان احصل على شيء منها ، لانه رحمه الله لم يكتبها .

وماهي الا ايام حتى سلمني حفظه الله ما تمكن تسجيله منها وهي قوله واصفا بعض اولئك النواب . فماذا قال ؟ قال

قال حسين أحقر الكتاب   من بعدما استأنس بالشراب
لأحمد الله الذي ابتلاني   وظيفة من (أطگع) الاماني
أصحح الالفاظ والاغلاطا   في كلمات تشبه (الضراطا)
لنائب يلحن بالخطاب   وهو خطيب مجلس النواب

فان حكى شيئا عن التموين ... لايطرق الموضوع بالتعيين
فتارة يحكي عن الوزارة ... وتارة يحكي عن الزيارة
في كل عضو عنده لسان ... يحكي به ان خانه البيان

• • •

ونائب قد لزم الحقيقة ... عكازة ترشده طريقه
يكثر من تكرارها في الخطبة ... حتى يصبح الشيخ (جر الجبة)
يظن ان قيمة الكلام ... بقيمة البزة والهندام
وانهم سيسمعوا كلامه ... لانه الزعيم بالعلامه
وانه الفارس في الميدان ... وان يكن من احقر (المعدان)

• • •

ونائب يخطب بالعصاية ... واليد واليشماغ والعباية
يقول (حنه نعل الحكومة) ... فهي أبونا وأمنا الرحومة
عن تنكات الدهن والفاصونة ... وريس المحطة يفصلونه
ومانريد منكم غير عدنا الصحة ... اتبارونها والناس حمه وكحه
والمدرسة والتسوية تسووها ... هذا التريده الناس من أبوها

• • •

ومثل (لا شيش ولا كباب) ... وغير ذا في معرض الخطاب
فكان منا نائب ونائب ... اذ لكم الاتعاب والمناصب
وأخطب الكل على التحقيق ... ليس الى النحو بذي توفيق
فيخلط المعرب بالعامية ... ولهجة العراق بالسوريه
وكي يقال البيك ذو علميه ... يستطرد الامثال أفرنسيه

• • •

ونائب يحسب في الكتاب ... وانه يكتب في (الشهاب)
اول مايستفتح الكلاما ... يستعرض التاريخ والاسلاما

كان فلان هكذا يقول	وانما هذا هو المعقول
تعطفه الغمزة والاشاره	إذا أتت من جانب الوزاره
فيصرف القول الى النفاق	ويبسط اليدين للعناق
يفيض بالبر وبالاحسان	حتى ولو كان على الشيطان
فذاك ابن البجدة الابر	وذا زعيم الثورة الأغر

● ● ●

هذا هو كل ماسجله الاخ عبدالرزاق من هذه الارجوزة الظريفة التي تجاوزت كما قال لي (٨٠) بيتا او اكثر ولكنها فقدت مع الاسف !

٢٧ ـ دكتور حسين نصار

• • •

الدكتور الفاضل حسين نصار ، عميد كلية الاداب ، من الكتاب والباحثين المصريين المعروفين ، كانت لي به معرفة وصداقة . وكنت كلما ازور القاهرة اتصل به فيسارع لزيارتي فأسعد بلقياه وأفيد من أحاديثه المفيدة .

والذي اذكره عن هذا الصديق انه لما زرت القاهرة سنة ١٩٧٤ ، كان لي معه لقاء ، وفي هذا اللقاء سألني عما انا بصدد الكتابة عنه ، فقلت له انني منشغل الان بوضع دراسة عن شاعر العراق جميل صدقي الزهاوي فلما سمع ذلك مني قال لي :

ـ مادمت بصدد الكتابة عن الزهاوي ، فأود ان اخبرك بان لدينا في مكتبة كلية الاداب بجامعة القاهرة نصوص الرسائل المتبادلة بين الاستاذ الزهاوي وبين الاستاذ احمد محمد عيش ، وهي الرسائل التي كان قد نشرها الدكتور طه حسين على صفحات مجلة الكاتب المصري ، عندما كان يرأس تحريرها وذلك في سنة ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ .

وعندما سمعت منه ذلك قلت :

ـ وكيف وصلت هذه الرسائل الى مكتبة الجامعة ؟ قال

ـ لقد تفضل بها علينا الدكتور طه حسين لتكون تحت ايدي الباحثين والدارسين .

قلت

ـ ان هذه الرسائل مهمة في نظري فهل تتفضل علي باستنساخها وارسالها الي مع احد القادمين الى بغداد من طلابك ؟

قال

ـ هذا بسيط وسأحقق رغبتك .

وهكذا لما عدت الى بغداد جاء بعد فترة من يحملها الي ففرحت بذلك فرحا

عظيما . ورغبة مني في مقابلتها مع مانشر من مجلة الكاتب المصري ، سارعت الى مكتبة المجمع العلمي واستخرجت المجلة المذكورة ولما قابلتها معها وجدت ان رسالة واحدة منها لم تنشر ، وبالنظر لاهميتها فقد نشرتها على صفحات مجلة (الهلال) القاهرية بعددها الصادر في شهر يوليو سنة ١٩٧٤ . ورغبة مني في افادة الباحثين استنسخت هذه الرسائل وقدمتها هدية الى المكتبة المركزية لتكون في ايدي الباحثين عن الزهاوي وفلسفته وشعره والفضل في ذلك الى الصديق الدكتور حسين نصار حفظه الله .

قال لي

٢٨ - دكتور حسين شريف

كان الدكتور حسين شريف السكرتير الاول في السفارة المصرية في بغداد ابان قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ في مصر وبعدها . وبحكم عملي في التشريفات الملكية قامت بيني وبينه علاقة وصداقة .

والذي اذكره عنه ، انه سعى مع (العقيد جمال حماد) الذي عين ملحقا عسكريا في بغداد بعد الثورة ، لكي يقنعا مجلس قيادة الثورة بتوجيه دعوة للامير عبدالاله لزيارة القاهرة رغبة منهما في تحسين العلاقات بين العراق ومصر . وقد نجحا فعلا بذلك المسعى فقد اتصل بي الدكتور حسين شريف ذات يوم وقال لي :

- استاذ هلالي أبشرك باني والاخ حماد قد نجحنا في اقناع مجلس قيادة الثورة لتوجيه دعوة للامير عبدالاله لزيارة القاهرة والذي ارجوه منك ان تعين لنا موعدا لمقابلة الامير لنبلغه بذلك .

فلما سمعت ماقال قلت له :

- هذا خبر جيد ولسوف اخبر رئيس التشريفات ليأخذ لكما موعدا وسأخبرك بالنتيجة . وهكذا اخبرت رئيس التشريفات الذي قام بدوره باخبار الامير ، فلما وافق على مقابلتهما امرت ان اتصل بالدكتور حسين لكي يحضر البلاط في اليوم الثاني ومعه العقيد حماد . وحضر الاثنان في اليوم المحدد ، وقدمتهما الى الامير ، ومكثا في غرفته حوالي نصف ساعة ولما خرجا من غرفته رأيتهما مسرورين ، ولما ودعتهما دخلت على الامير في مكتبه وقلت له :

- ارجو ان يكون في هذه الزيارة خير ان شاء الله !

فقال لي :

- اتدري لماذا جاءا ؟ قلت

كلا ياسيدي . قال

ـ انهما جاءا ليوجها الي دعوة لرؤية الجيش المصري وهو يستعرض يوم ٢٣ يوليو ، اي انهما يريدان ان يبينا بدعوتهم هذه ، كيف هم أقوياء !!
فلما سمعت منه ذلك : قلت

ـ ربما ياسيدي أخطأ الملحق العسكري في بيان سبب هذه الدعوة وخانه التعبير وقال لك لتشاهد العرض العسكري ، قال ـ لا انهم يقصدون ذلك .
ولما سمعت منه ذلك علمت انه يرفض الدعوة .

وبالفعل اخبرني الدكتور حسين ان الامير رفض الدعوة فذهب مسعاه عبثا !!



قال لي

٢٩ ـ حكمت سليمان

عندما كنت اعد موضوعات كتابي عن (تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني) كنت آنذاك موظفا في التشريفات الملكية .

ولما كان الامير عبدالاله على العرش يغيب عن العراق فانه إما ان ينيب عنه الامير زيد ، او هيئة نيابة . وكان المرحوم حكمت سليمان احد اعضاء هذه الهيئة في اغلب الاحيان . ولذلك كنت على صلة به .

وحيث اني اعرف انه كان مديرا لمعارف بغداد سنة ١٩١٤ ، وانه هو الذي شيد بنايات بعض المدارس في تلك السنة ، فقد سألته قائلا :

ـ هل لي ياابا محسن ان اعرف كيف استطعت ان تدبر الاموال لانشاء مثل هذه البنايات في مثل ذلك الظرف العصيب ؟

فلما سمع مني ذلك ضحك وقال لي :

ـ ان لهذا قصة طريفة أرويها لك . ثم قال لي :

ـ كان والي بغداد آنذاك (جاويد باشا) الذي تربطني به صداقة قديمة وكنت أزوره في داره مساء كل يوم ، الا اني لما زرته ذات مساء رأيته منزعجا غاية الانزعاج عند ذاك سألته قائلا :

ـ اراك منزعجا ياباشا فماذا حدث ؟ قال

ـ لقد جاءني في صباح اليوم اثنان وقدما لي كيسا به (٤٠٠) ليرة ذهبا لكي ابذل جهدي باستحصال (فرمان) من الباب العالي ينص على تعيين احدهما .

فلما رأيت منهما ذلك ، ثرت غاضبا وطردتهما من مكتبي ، ولذا بقيت منزعجا حتى هذه الساعة .

عند ذاك قلت له :

ـ لقد اخطأت ياباشا ، لو كنت اخذت المبلغ وسلمته لي لكي أبني به بعض البنايات للمدارس :

فلما سمع مني ذلك قال :
ـ انها فكرة جيدة ولكن كيف تدبر ذلك وقد طردتهما ؟
قلت له
ـ سوف ادبر الامر .
وهكذا ارسلت من فتش عنهما واخبرهما بان الباشا يريد مقابلتهما ولما حظرا في اليوم الثاني في مكتب الوالي ، دخلت مكتبه بعد ان دخلا فرأيت كيس النقود على منضدته ، فلما رآني قال لي :
ـ حكمت جئت في الوقت المناسب ، خذ هذه النقود، ، واستفد منها في تشييد بعض البنايات للمدارس !
فقلت له :
ـ شكرا لك ياباشا ، ولكن ارجو تشكيل لجنة مني ومن محمد عبدالقادر چلبي الخضيري وعزت الفارسي .
ثم اخذت كيس النقود وقلت له :
ـ سوف اودعه ياباشا في (البانك) تمهيدا للبدء بالعمل .
وهكذا كان اذ تم تشييد بناية للمدرسة المأمونية ، ودار للمعلمات ومدرسة تطبيقات لدار المعلمين . وهي هذه البنايات التي قائمة الان .[1]
تلك هي الصورة التي تمت بموجبها عملية بناء هذه المدارس في بغداد في ذلك الظرف العصيب .
فلما سمعت منه ذلك قلت له :
ـ انها لصورة سوف اسجلها في كتابي ان شاء الله .

---
(1) هدمت بناية المدرسة المأمونية ايام عبدالكريم قاسم .



قال لي

٣١ - حميد سعيد

عرفت الاستاذ الشاعر حميد سعيد ، منذ اكثر من عشرين عاما ، عندما كنا نلتقي في مقر جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين الواقع في الاعظمية ، ثم باعدت بيننا الايام بسبب اضطلاعه ببعض الوظائف خارج القطر . ويشاء حسن الطالع ان التقي به في مدينة الرباط المغربية سنة ١٩٧٥ عندما دعيت للمشاركة بالاحتفال بالذكرى الالفية لميلاد شاعر الاندلس الكبير ، ابن زيدون .

ولما عدت الى بغداد ، واصدرت كتيبا صغيرا يضم البحث الذي قدمته في ذلك الاحتفال عنوانه (ولادة واثرها في حياة ابن زيدون) بادرت بارسال نسخة منه اليه . فلما تسلم هذه الهدية المتواضعة ، جاءتني منه رسالة قال لي فيها مانصه :

الاخ الكريم عبدالرزاق الهلالي

تحياتي وصادق ودي :

توصلت بمؤلفكم (ولادة وأثرها في حياة ابن زيدون) وما اردت يسبق شكري عطايا المولف .

ولا اجاملك اذا قلت لكم ان ميلا جارفا يتحكم بي ، من الاعجاب بالمحاولات التي تحاول الكشف وتتجاوز المألوف ، ليس بحثا عن الاغراب ، بل البحث عن الحقيقة .

لكم الشكر على التفاتتكم الكريمة ودمتم .

حميد سعيد

● ● ●

ثم مرت الايام ووقعت فريسة لمرض عجز الكليتين وسافرت الى لندن للمعالجة على نفقة الدولة ، ولما عدت اخبرت بان الاستاذة ابتسام عبدالله صاحبة

البرنامج التلفزيوني الناجح (سيرة وذكريات) كانت قد اتصلت تلفونيا تسال عني فقيل لها اني في لندن ، وسأعود بعد ايام . ولما عدت اتصلت ثانية فكلمتها وابدت رغبتها في عمل حوار معي ، لهذا البرنامج ، وهكذا كان اذ زارتني في داري واخذت ماتريد الوقوف عليه من حياتي ، ثم حددت لي موعدا للذهاب الى المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون لتصوير ذلك الحوار .

ولما ذهبت في الموعد المحدد وسألت عنها قيل لي انها في مكتب المدير العام للمؤسسة الاستاذ حميد سعيد ، عندها قصدت هذا المكتب فلما رآني الاستاذ حميد سعيد رحب بي اجمل ترحيب وعندما جلست قلت له :

ـ ان برنامج (سيرة وذكريات) برنامج ناجح فكيف فكرتم به ؟

قال لي :

ـ عندما توليت المسؤولية في هذه المؤسسة حاولت ان أعمل تغييرا او تجديدا في بعض البرامج الثقافية ، وكان من بين هذا التجديد هو هذا البرنامج الذي تشرف على اعداده السيدة ابتسام .

ومن المهم ان اذكر ان هذا البرنامج كشف عن حقيقة هامة تلك هي ان اكثر الذين قدمناهم للمشاهدين من الشخصيات كانوا من (العصاميين) ! وليس من شك في اننا ونحن نقدم هذا البرنامج ، نرحب في ان يرى ابناء الجيل الجديد ، ان الشهرة لاتأتي الا بعد الجهد والعرق والكد والتعب ، ولا تأتي هكذا كيفما كان .

فلما سمعت منه ذلك قلت :

ـ بارك الله فيك ووفقك في مسعاك .

ثم نهضت مع الاستاذة ابتسام وذهبنا الى الاستوديو لتصوير ماتريد تصويره من الحوار معي .

وبالفعل جرى التصوير وخرجت في برنامجها مساء يوم (٢١ / ٩ / ١٩٨٠) وانا شاكر للاستاذ حميد ولها هذا العمل الذي جعل لي في مكتبة مؤسسة الاذاعة والتلفزيون (شريطا) يمكن الرجوع اليه في اي وقت !!

قال لي

٣١ - خاشع الراوي

كان الشاعر المرحوم الاستاذ خاشع الرأوي ، صديقاً ظريفا لي معه علاقة جيدة زادت متانة عندما اصبحت مديرا للاذاعة التي كان فيها موظفا انذاك وبالتحديد سنة ١٩٥٤ .

ولما اعيدت خدماتي الى المصرف الزراعي ، ظلت تلك الصداقة قائمة ، والذي اذكره عن هذا الصديق ، انه اتصل بي هاتفيا ذات يوم وقال لي :
- هل قرأت قصيدتي في الحمار (ابن حنتم) ؟
قلت له :
- نعم قرأتها وهي جميلة جدا.[1]
قال :
- هل لك ان تجاريني فيها أسوة بغيرك من الشعراء ؟
قلت
- اذا كانت هذه هي رغبتك فسأحاول ..
قال
توكل على الله وأنا بانتظار سماع ماتنتظم .
وهكذا وبناء على هذه الرغبة رحت احاول (مجاراته) وماهي الا ايام حتى اكتملت القصيدة ، فاتصلت به وقرأتها عليه ، فلما سمعها قال لي :
أحسنت ياهلالي .
فماذا قلت في هذه القصيدة ؟ قلت

جاء في هذه القصيدة قوله

ان الحمار بن حنتم هو العزيز المكرم
له المعالف تبنى له العليف يقدم
يهز رأساً وذيلا عليك ان هو سلم

ياشاعرا بات مغرم　　بوصف جحش ابن حنتم
وصفته بصفات　　يجل عنه ويكرم
فهو الحمار المزكى　　وهو العزيز المكرم
وهو الذي نال حظا　　منه الأصايل تحرم
له الحياة استكانت　　وبات بالعز ينعم
دع الحمير جميعا　　بالخير تهنا وتغنم
ولاتكن كحسود　　بالغير يشقى ويهتم

• • •

كم من حمار غبي　　بذي الحياة تقدم
مااحتاج يوما لعقل　　به المشاكل يفهم
ولا أحس بنقص　　اذا مشى أو تكلم
من ذا الذي هو ادرى　　منه ومن هو اعلم ؟
فاترك حديث ابن حنتم　　واصبر على الهم تسلم
فالحر لو يتحرى　　عن الحقائق يسأم

• • •

اذا المقاييس ضاعت　　وفاز بالعيش حنتّم
وبات ذو العقل يحيا　　حياة حيران معدم
فقل كما قيل قبلا　　اذا الزمان تأزم
يشقى أخو العقل فيه　　وذو الجهالة ينعم
أوسر على هدي قوم　　تجرعوا الذل علقم
واستسهلوا الموت لما　　وجه الزمان تجهم
ومت عزيزا كريما　　واهنأ اخي بجهنم
واترك أخا النعل يحيا　　بذي الحياة ويغنم

• • •

والذي اذكره عن هذه القصيدة ، ان الصديق رحمه الله اخذها لينشرها على صفحات جريدة البلاد ، فرفض صاحبها نشرها لانها كما يرى قصيدة سياسية لاذعة .

وهكذا بقيت هذه القصيدة دون نشر ، وهاأنذا انشرها في هذا الكتاب .



قال لي

٣٢ ـ خالد الشواف

الاستاذ الشاعر خالد الشواف ، صديق عزيز ، تربطني به علاقة اخوية قديمة . وهو حفظه الله يشرفني بزيارتي في داري واستعيد معه ذكريات وذكريات ونتحدث في بعض قضايا الشعر والادب .

والذي اذكره عن هذا الصديق ، انه زارني ذات يوم وفي يده كتاب ، فلما سألته عنه قال لي :

ـ انه كتاب (ابن زيدون ، عصره ، حياته ، ادبه) الصادر في القاهرة سنة ١٩٥٥ لمؤلفه علي عبدالعظيم .

قلت

ـ وماذا لديك عليه من ملاحظات ؟

قال لي :

ـ لقد جئت به اليك لان لي عليه ملاحظتين ، لك علاقة بهما .

فلما سمعت ذلك قلت :

ـ وماهما هاتان الملاحظتان ؟

قال :

ـ الاولى : اني وجدت ان المؤلف اثبت في كتابه آراء بعض المستشرقين الاسبان ، وهي نفس ماخرجت به في كتابك (ولادة ابن زيدون) الذي اصدرته سنة ١٩٤٧ .

الثانية : وجدت ان هذا المؤلف اخذ من كتابك الشيء الكثير لاسيما فيما يخص حياة ولادة ، ولكنه لم يشر الى كتابك هذا .

فلما سمعت منه ذلك قلت له :

ـ دعني اقرؤه واقف على ملاحظتيك هاتين .

وهكذا قرأت الكتاب وتبين لي صحة ماقاله الاخ خالد . وعند ذاك رأيت ان انتظر الفرصة لافضح هذه السرقة .

ثم مرت الايام فاذا بي اتلقى دعوة رسمية من الوزارة المكلفة بالشؤون الثقافية في المغرب الشقيق للمشاركة في مهرجان الذكرى الالفية لميلاد شاعر الاندلس الكبير ابن زيدون وذلك في سنة ١٩٧٥ ..

ولما كنت سوف اعد بحثا بهذه المناسبة فقد اشرت في بحثي الى موقف الاستاذ علي عبدالعظيم من كتابي فماذا قلت فيه ؟

قلت :

(ان دراستنا عن ابن زيدون كانت في طليعة الدراسات الادبية التي تناولت جانبا من حياته في النصف الاول من هذا القرن . وظل الحال كذلك حتى توالت الدراسات المشابهة بعد ذاك . والذي يهمنا من هذه الدراسات كتاب (ابن زيدون . عصره ، حياته ، ادبه) لمؤلفه الاستاذ علي عبدالعظيم الذي صدر في القاهرة سنة ١٩٥٥ .

وسبب هذا الاهتمام يرجع الى عوامل عدة ، اولهاكونها (رسالة جامعية) نال صاحبها بها درجة (الماجستير) .

وثانيا ، كونها اوسع دراسة عن حياة هذا الشاعر الكبير .

وثالثها ـ وهو الاهم كونه ، سلك نفس الطريق الذي سلكت في تحليل سلوك ولادة ، وخرج بنفس النتائج التي خرجت بها ، بعد ذلك التحليل . الا ان المؤلف الفاضل استند في ذلك الى اراء بعض الكتاب الاجانب ، دون ان يشير الى ماخرجت به في كتابي (ولادة وابن زيدون) وعذره في ذلك كما بينه في الصفحة (٥٣٤) من كتابه قائلا :

(ولادة وابن زيدون) لمؤلف عراقي ، ولم نر هذه الرواية وانما علمنا من كثير من اخواننا العراقيين وهي بحسب وصفهم ، سردية تحليلية صدرت منذ بضع سنوات) .

فالاستاذ اذن معذور ، في عدم الاشارة الى هذه الدراسة في صلب بحثه ، ولكن العارفين بأصول الدراسات الجامعية ، يجدون في عبارة (ولم نر هذه الرواية) شيئا غريبا في عالم الدرس والبحث الاكاديمي !!)

هذا ولما شاع بين المشاركين في المهرجان ماذكرته حول موقف الاستاذ علي عبدالعظيم من كتابي ، جاء في ذات مساء مندوب مجلة (روز اليوسف) في المهرجان وهو الاستاذ عبدالفتاح رزق وقال لي :

ارجو اعطائي نسخة كتابك (ولادة وابن زيدون) لاقرأها هذه الليلة واعيدها لك صباحا .

قلت :

ـ لامانع من ذلك ، ثم اعطيتها له .

فلما قرأها جاء في صباح اليوم الثاني وسلمني اياها وهو يُقول :

ـ اشهد حقا ان الدكتور سطا عليك !

قلت :ـ

ـ ليست هذه اول قارورة كسرت في الاسلام ، ياأستاذ !!



قال لي

٣٢ـ خليل كنة

عندما استقالت وزارة ارشد العمري والفت بعدها وزارة نوري السعيد الثانية عشرة يوم ٣/٨/١٩٥٤ كنت آنذاك مديرا للاذاعة العراقية .

وفي هذه الوزارة تولى وزارة الداخلية المرحوم سعيد قزاز ولما كان خارج العراق عند تأليف الوزارة ، فقد انيطت اعمالها بالسيد خليل كنة وزير المعارف ليقوم بها وكالة .

ولما كنت اعلم مسبقا بان نوري باشا سوف يأمر بتولي خليل ابراهيم شؤون مديرية الدعاية العامة فان امره سوف يصدر بنقل الاستاذ حسن الطالباني مدير الدعاية العام الى وظيفة اخرى .

أقول لما كنت اعلم ذلك ، فقد رأيت ان اخذ للامر عدته لاني لايمكن ان اكون تحت امرة من هو اقل مني درجة ، ولذلك قدمت الى وزير الداخلية عريضة اطلب فيها منحي اجازة قدرها (١٢٠) يوما .

ولما قرأ الاستاذ خليل كنة هذه العريضة قال لي :

ـ لماذا هذه الاجازة الطويلة ؟

قلت :

ـ لاني لم اخذ اجازة منذ مدة من جهة ، ولاني لا اريد ان اعمل تحت اشراف من هو خارج عن وزارتنا ، وراتبه اقل من راتبي ، واعني به السيد خليل ابراهيم الذي لابد ان يأمر الباشا بتعيينه في الدعاية !

فلما سمع ذلك مني قال :ـ ان هذه هي مشكلتنا مع الباشا ، فانه يرغب بتولي خليل شؤون الدعاية كلما جاء الى الحكم . وان موقفك هذا له شبيه ذاك هو موقف الاستاذ حسن الدجيلي الذي كان مديرا للاذاعة ايضا ورفض ان يعمل تحت امرته .

قلت له :

ـ لاشك ان الباشا يعتبر الاستاذ خليل ابراهيم (گوبلز) بالنسبة له ، ولذلك ارجو التفضل بالموافقة على منحي هذه الاجازة .

فقال

ـ انا موافق

وبعد ان وقع على الطلب قال لي :

لو فرضنا ان الاجازة انتهت فماذا ستفعل ؟ قلت

ـ ان الوزارة حلت المجلس النيابي واعلنت عن اجراء انتخابات جديدة ، ولذا سوف ارشح عن البصرة.

فلما سمع ذلك قال

ـ ولكنك سوف لاتنجح !

قلت :

ـ هذا اكيد ولكني اريد من وراء هذا الترشيح ان اجدد علاقتي باهل مدينتي التي فارقتها منذ عشرين عاما .

قال

ـ ولكنك سوف تخسر تأميناتك !

قلت :

ـ وليكن لاني اعتقد ان ذلك كاف لتعريفي بأهل مدينتي لاني عزمت على الاستقالة والاشتغال بالمحاماة بعد انتهاء تلك الاجازة.

قال

ـ ان ذلك راجع لك على كل حال .

وهكذا خرجت من مكتبه ، وفي يوم (١٥ / ٨ / ١٩٥٤) انفككت من عملي بعد ان صح ماتوقعت ، وسافرت الى البصرة لخوض معركة الانتخابات تلك المعركة التي بذلت فيها الحكومة كل اساليب الضغط لانجاح نوابها بالتزكية كما هو معلوم .

قال لي

٣٤ – درويش المقدادي

عندما قدمت طلبا للدخول في دار المعلمين العالية سنة ١٩٣٧ ، كنت راغبا في دخول (فرع الاجتماع) الا انني لما قابلت العميد المرحوم الدكتور متي عقراوي قال لي ، ليس لك مكان الا في (فرع التربية البدنية) . ولما كنت غير راغب في العودة للتعليم ، قبلت على مضض ولكني قلت للدكتور ارجو ان تنقلني الى فرع الاجتماع في اول شاغر يحدث ، فقال ان شاء الله .

غير ان هذا الشاغر لم يحدث مع الاسف ، ثم مرت ثلاث سنوات وانا احاول تبديل فرعي ولكن عبثا .

وحدث ان سافرت الى البصرة في العطلة الصيفية ، هناك في المدرسة الثانوية كنت احاول القفز بالزانة لاني كنت الاول فيها في سنة ١٩٣٤ ومابعدها . وبينما كنت انزل بعد القفز الى الارض ، ارتطمت ركبتي وتمزق الغضروف فيها فتورمت، ولم اعد استطيع السير .

فلما نقلوني الى المستشفى قال الطبيب انك بحاجة الى عملية فلما سمعت منه ذلك قلت :

– اعطني تقريرا باني غير قادر على القيام بالاعمال الرياضية ، وبعد ذلك انظر في امر العملية .

وهكذا اخذت التقرير وجئت به الى بغداد حيث العميد انذاك الدكتور درويش المقدادي ، فلما سلمته التقرير قلت له :

– انني لم اعد صالحا لفرع التربية البدنية ، فأرجو التفضل بالموافقة على نقلي الى فرع الاجتماع .

ولما وقف على ماأنا فيه قال لي :

– اسمع ياهلالي ان نقلك الى فرع الاجتماع غير ممكن ولكني سوف انقلك الى (فرع الاداب) اتدري لماذا ؟ قلت

- لا . قال

- لانك اديب وشاعر من جهة ولان (الفاعل) كما تعلم مرفوع منذ ايام سيبويه حتى يومنا هذا .

قلت اذا كان الامر كما ترى فانا موافق .

قال - خذ موافقة طه الراوي والبصير اولا وبالفعل اخذت موافقتهما وهكذا نقلت الى فرع الاداب وتخرجت فيه بدرجة شرف !

قال لي

٣٥ - الاب دسكن

في صيف سنة ١٩٧١ سافرت وزوجتي الى لندن لغرض المعالجة ، واتخذنا من احد (البانسيونات) سكنا لنا فيها .

وفي ذات صباح وبينما كنا نتناول طعام الفطور في مطعم ذلك البانسيون وكنت انا وزوجتي نتحدث باللهجة العراقية ، تقدم منا رجل له لحية صغيرة وقدم نفسه قائلا باللهجة البغدادية :

- صباح الخير ، انا الاب دسكن . كنت مدرسا في مدرسة الحكمة في بغداد التي احبها .

قلت له :

- اهلا وسهلا تفضل اجلس ثم قلت له :

- انا عبدالرزاق الهلالي .

وما ان سمع باسمي حتى قال :

- يالله ابحث عنك في بغداد ولا اراك ، ثم اراك اليوم في لندن ؟

قلت :

ولماذا تبحث عني ؟ قال

- لاني كنت بحاجة الى نسخة من كتابك عن (تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني) كي افيد منه في وضع دراستي التي انوي كتابتها للحصول على شهادة (الدكتوراه) وهي دراسة عن التعليم في العراق .

قلت له

- وهل حصلت على نسخة منها ؟

قال

- نعم استعرت نسخة الباحث العراقي الاستاذ كوركيس عواد الذي تفضل مشكورا بأعطائي اياها . وفي الواقع اني افدت منها كثيرا في دراستي هذه .

فلما سمعت منه ذلك قلت :
ـ وهل اكملت دراستك ؟
قال
ـ نعم لقد نوقشت رسالتي في جامعة بتسبرغ في الولايات لمتحدة منذ مدة .
قلت :
ـ اذا كان الامر كذلك فهل تتفضل علي بنسخة منها لافيد منها وانا اعد كتابة فصول كتابي الموسوم بـ (تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني) ؟
قال :
ـ مع الاسف لايوجد لدي منها نسخة ولكن بامكانك الاتصال بمركز الوثائق في الجامعة ليصور لك نسخة منها .
قلت
ـ اذن اعطني عنوان هذا المركز .
قال
ـ هذا بسيط ، ثم سجل لي العنوان

وهكذا انتهى بيننا هذا الحوار ، ولما عدت الى بغداد ، كتبت الى المركز المذكور طالبا نسخة من اطروحة الاب دسكن . وما هي الا ايام حتى جاءتني هذه النسخة . ولما قرأتها زاد سروري بمقدار ماتردد فيها اسمي كمصدر مهم من مصادر دراسته ، وبسبب حصولي على معلومات كثيرة افدت منها في بعض ابحاث كتابي (تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني) .
وبعد :
ـ اما يحق لي ان اقول : رب مصادفة خير من ميعاد !

قال لي



٣٦ - رشاد علي اديب

المرحوم الاستاذ رشاد علي اديب رئيس احدى محاكم الاستئناف في سوريا ، والشاعر الاديب المعروف ، لم تكن لي معرفة به ولكنني عندما شاركت في حفل تأبين المرحوم سامي الكيالي التقيت بالصديق المرحوم عبدالقادر العياش المحامي والمعني بقضايا الفولكلور في منطقة دير الزور ، فان هذا الصديق رحمه الله اقترح علي ان نعود الى دمشق عن طريق الساحل ، وهكذا كان اذ ذهبنا الى اللاذقية وبتنا ليلة فيها . وهنا اقترح علي ان ذهب ونحن في طريقنا الى دمشق ، الى مدينة (جبلة) ومقابلة صديقه الشاعر رشاد علي اديب ، فوافقت على اقتراحه .

وهكذا ذهبنا الى جبلة وقصدنا دار الاستاذ رشاد الذي استقبلنا استقبالا حارا واصر على ان نبيت ليلتنا ضيوفا عليه في دارة العامرة ، وبالفعل بتنا تلك الليلة التي كنا خلالها مشمولين بعطفه ولطفه ، وادبه وكرمه ، ثم غادرنا جبلة في طريقنا الى دمشق ونحن نحمل لهذا الصديق الطف واجمل الذكريات .

ولما عدت الى بغداد كتبت له شاكرا مالقيت منه ، ثم اخذت الرسائل تتبادل بيننا وكنت كلما اصدر كتابا ارسل له نسخة منه هدية .

والذي اذكره عنه انه لما اهديته نسخة من كتابي (مختارات الزهاوي) الذي اصدرته سنة ١٩٧٢ ، بعث الي بقصيدة قرظ فيها الكتاب قال لي فيها :

اطل علي الورى سفر الهلالي	يلوح ضياؤه مثل الهلال
كتاب من عيون الشعر يروي	مقاطع بارعات بالجمال
وابياتا حسانا رائعات	تهز النفس عزت عن منال
وتنشي القلب اطرابا كخمر	مقنعة مروقة زلال
تخيرها وجمعها الزهاوي	من الشعراء في الحقب الخوالي
بها وصف وتشبيب رقيق	وعاطفة وامثال غوال

وخير حماسة واجل فخر — واروع حكمة في كل حال
تفوق حماسة الطائي حسنا — ومااختار الوليد على التوالي
ولاعجب فجامعها أديب — اريب بذ بالادب الاوالي
لبيب شاعر عذب القوافي — بشعر رائق سامي الخيال
ومن مثل الزهاوي المجلي — بفلسفة وفكر جد عال
وفي مااختاره من در شعر — دليل في تفوقه المثالي
تحراه وفسره بشرح — لطيف بالغ حد الكمال
وزاد عليه ايضاحا وشرحا — وتعريفا محققه الهلالي
فانعم بالزهاوي عبقريا — خصيب الذهن ممتاز المقال
واكرم بالهلالي المعيأ — منير الفكر محمود الخصال

● ● ●

ولما تسلمت منه هذه القصيدة نظمت قصيدة على نفس الروي والقافية قلت له فيها :

أطال الله عمرك يارشاد — فقد طوقت جيدي بالالي
غداة مدحتني مدحا عظيما — يعبر عن عواطفك الغوالي
فلا عجب فانك ذو خصال — واخلاق تعز عن المثال
تقدر ذى أدب وفضل — وتكبر كل ذي سعي مثالي
وهذا منك خلق لايجارى — وفضل منك يازين الرجال

● ● ●

لقد قرظت تقريظا كريما — بشعر رائق عذب زلال
(كتابا من عيون الشعر يروي — مقاطع بارعات بالجمال)
(وابياتا حسانا رائعات — علت في الشعر مرتبة الكمال)
(تخيرها وجمعها الزهاوي — من الشعراء في الحقب الخوالي)
وكادت ان تظل بلا سمى — وان تبقى خيالا في خيال
الى ان أوكل الله اهتمامي — بها وبجمعها جعل احتفالي

ووفقني لجمع الشمل منها وبتّ بجمعها مرتاح بال
وبانت كالحماسة في مداها يفيض بنسجها شعر الاوالي
وجاءت وهي ما اختار الزهاوي تعبر عن سليم الذوق عال
فقلت علام لاتحظى بنشر وقد زخرت بآيات الجمال
وهل لي من يساعدني بهذا ليحفظ صورة الادب المثالي
فكان المجمع العلمي فيها حفيا اذ حباها نيل مال
لتخرج للورى سفرا طوته يد التقصير في كر الليالي
وقد جاءتك ترفل في قشيب من الخز المطرز باللآلي
تمثل باحثا اضناه جمع وتحقيق من التقصير خال
لئن اطريتني وتقول هاقد (اطل علي الورى سفر الهلالي)
فاني استميح العذر مما كبوت به وخاب به احتفالي
ولي عند الكرام جناح عفو اذا ما شطّ بي مجرى مقالي
فشكرا يارشاد والف شكر على ماصغت من درر غوال
وما أوليتني كرما ولطفا جعلت به مقامي في (العلالي)
ودم لي خير خدن أرتجيه لدى الغماء والكرب الثقال

---

(١) نشرت مجلة الاديب بعددها الصادر في شهر مايس ١٩٧٣



قال لي

٣٩. رفائيل بطي

عندما كنت في التشريفات الملكية ، سنة ١٩٥٤ كنت أقرأ مقالات الاستاذ رفائيل بطي ، التي وقف فيها موقف المعارض للحكم ، ولكنه لما شكل الدكتور محمد فاضل الجمالي وزارته الاولى في تلك السنة كان المرحوم رفائيل وزيرا بلا وزارة فيها .

فلما لاحظت هذه المفارقة سألته ذات يوم عندما جاء الى البلاط قائلا :

ـ لماذا قبلت ان تكون وزيرا وانت المعارض ؟ قال لي

ـ تريد الصدق ، اني قبلت ذلك لكي اكمل المدة اللازمة للخدمة في الحكومة حتى احصل على راتب تقاعدي شهري قدره (٥٠) دينارا اسوة بغيري من الوزراء السابقين .

والذي اذكره كذلك عن المرحوم رفائيل انه كان كثير التردد على الاميرعبدالاله كما اني كنت اراه يجلس معه اما بالحديقة او بغرفته الخاصة ، وأمامهما على الطاولة بعض الاوراق .

وقد سألته ذات يوم عن ذلك قائلا :

ـ ابا بديع ماهذه الاوراق التي اراها على الطاولة عندما تجلس مع الامير ؟

قال لي :

ـ ان هذه الاوراق هي (مذكرات الامير) فقد رغب في ان اقرأها معه واصحح له ماأخطأ فيه من وقائع واحداث ان وجدت .

فلما سمعت منه ذلك قلت :

ـ وهل انهيتم كتابة هذه المذكرات ؟

قال :

ـ اننا أوشكنا على ذلك :

وفي هذه السنة أخرجت من البلاط بتعييني مديرا للاذاعة ، ولم اسمع ان

كانت هذه المذكرات قد انهيت كتابتها ام لا .

ثم لادري أين أصبحت هذه المذكرات ، بعد ثورة الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨ .

وليس من شك لو ان هذه المذكرات موجودة لكان طبعها ذا فائدة لاننا سنقف على راي الوصي في كل ماجرى في العراق من احداث !!

قال لي

٤٠ ـ رياض طه

كان المرحوم الاستاذ رياض طه صاحب مجلة الاحدسنة ١٩٥٢ من اصدقائي الذين اعتز بصداقتهم ، وكانت بيني وبينه علاقات متينة والذي اذكره انه قال لي في احدى رسائله : انه بسبيل اعلان عن مسابقة شعرية في موضوع عنوانه (لماذا تحترق الفراشة بالنار) ولذا فهو يرجوني ان اشترك فيها .

ولما كان هذا الموضوع طريفا ، فقد اجبته بأني سوف اشترك بهذه المسابقة ان شاء الله .

وبالفعل تسنى لي ان انظم قصيدة حول هذا الموضوع والى القاري ماقلت فيها :

صاح هذي حياتنا حيرتنا ... نحن منها كسابح في خيال
كل مافي الوجود سر عجيب ... مغلق كنهه بعيد المنال
فاذا رمت ان تحل المعمى ... وتنال المنى بلا اشكال
إرتفع لحظة عن الارض وانظر ... وتمعن غرائب الاحوال
ثم قف باحثا عن السر وافحص ... في غريب الاطوار والافعال
حكم هذه الحياة ففيها ... عدد هائل من الامثال
وحكيم من يستطيع وصولا ... لمعاني الحياة بالاجمال

• • •

جئتني سائلا تريد جوابا ... فيه أبدي براعة استهلالي
لم ترمي هذي الفراسة جهلا ... نفسها في اللهيب دون انخذال ؟
قلت هذي تعطيك درسا بأنا ... كلنا سائرون نحو الزوال

وترينا ان الحياة ظلام ... نحن فيها نحيا حياة ضلال
هدف الحر أن يعيش سعيدا ... ليرى النور ساطعا متلالي
فاذا خاب سعيه وهو واع ... فليناضل فالدهر دهر نضال
إن تكن هذه الفراشة تدري ... ان في النور مصرع . الامال
لتوارث وسط الظلام بعيدا ... واستقرت سعيدة بالظلال
غير ان الحيوان يحيا ويفنى ... وهو في الحالتين رهن امتثال
حكمته غريزة فهو منها ... ابدا قانع بكل مآل
ليس يخشى ان استجاب الأمر ... او يقدر عواقب الاهمال
حرمته هذي الطبيعة عقلا ... يتقي فيه نائبات الليالي
فاذا ماتت الفراشة بالنار احتراقا ... والنار ذات اشتعال
حسبتها نورا تهيم بدنياه وتحيا في جوه المتعالي

● ● ●

تلك ياصاح حكمة فاغتنمها ... وتمسك بالعقل في كل حال
لاتكن جاهلا عديم التروي ... بل تمهل تسلم من الاهوال
حال بعض الرجال حال الفراشات ... ضلالا في الحل والترحال
فهمو في الظلام سادات قوم ... وهمو في الضياء شسع نعال
ألفوا العيش في الظلام ونالوا ... من رغيد الحياة كل منال
فاذا أشرق الصباح ولاحت ... في ربانا بشائر الآمال
سقطوا خائفين من غضبة ... الشعب المعنى من غضبة الاجيال

● ● ●

. نظمت هذه القصيدة وبعثت بها اليه فماذا كانت النتيجة ؟

لقد ظهر ان قصيدة لاحدى الفتيات الجميلات هي التي فازت بين المتسابقين ، ولكني لما قرأت قصيدتها لم اجد لها علاقة بموضوع الفراشة والنار .

ولما سافرت الى بيروت بعد ذاك وقابلته قلت له :
ـ كيف تنال هذه القصيدة الجائزة الاولى وهي بعيدة عن الموضوع ؟
فقال لي :
ـ هذا صحيح ، ولكن انظر الى هذه الصورة اما ترى انها تستحق انها تفوز بالجائزة ؟
قلت :ـ اذا كان الموضوع مسابقة بالجمال ، فان صاحبة هذه الصورة بلا شك هي الفائزة .
عند ذاك ضحك وقال لي :
ـ خلينا نشتغل يااستاذ !!
قلت
ـ اشتغل واتمنى لك التوفيق .

قال لي

٤١ ـ زكي المحاسني

الدكتور المرحوم زكي المحاسني من كتاب وادباء وشعراء سوريا الكبار ، كنت اقرأ له الكثير مما ينشر دون ان تكون لي به صلة مباشرة ، الا انه لما عقد مؤتمر الادباء العرب في بغداد سنة ١٩٦٥ ، وكنت سكرتيرا له ، كان من بين المدعوين الاستاذة وداد سكاكيني زوجته ، ولذا طاب لي ان أسألها عنه وعن نشاطه في حقل الشعر والادب ، فحدثتني عن ذلك النشاط بكل سرور .

ثم انتهى المؤتمر ومرت الايام فاذا بي اتلقى منه رسالة مؤرخة في ٢٣ / ١ / ١٩٦٨ قال لي فيها :

عزيزي الاستاذ الكبير عبدالرزاق الهلالي حفظه الله

بعد التحية واستجلاء طلعتك الكريمة . لقد اطلعت على كتابكم الاخير ، (ادباء المؤتمر) واذا كانت زوجتي السيدة وداد سكاكيني فيه على الصفحة (١١٠) فقد جئت مستهديا نسخة من هذا الكتاب التاريخي النفيس ، ويكفيه فخرا ماسجلتم فيه من ذكر الادباء الذين وردوا ضفاف دجلة ـ اجراه الرحمن باليمن والارواء ـ لاسيما وفد بلدكم العظيم وفيه ثبت اعمالكم الكبيرة .

هذا واني ساكتب عن كتابكم (الزهاوي بين الثورة والسكوت) في دراستي التي سأعدها وعن آثاره في الشعر والفكر الحديث .

وفي الختام لكم من قرينتي التي تشكركم على عملكم المجيد ومني خالص التحية والاعتزاز .

المخلص

الدكتور زكي المحاسني

الاستاذ المحاضر للادب بالجامعة اللبنانية بيروت
والمدير بوزارة التربية وعضو لجنة التأليف بدمشق

• • •

لقد كانت هذه الرسالة اول واخر رسالة بعث بها الي ، لانه فارق الحياة بعد ذلك بفترة وجيزة ، رحمه الله وطيب ثراه .

قال لي

٤٢ ـ زهير الشلي

تلقيت في سنة ١٩٧٥ من وزارة الشؤون الثقافية في المملكة المغربية ، دعوة للمشاركة في مهرجان الذكرى الالفية لولادة ابن زيدون الشاعر الاندلسي الكبير .

ولما كنت راغبا في ان اجعل طريق عودتي الى بغداد مارا بتونس ، فلابد لي من اخذ (فيزا) من السفارة التونسية ببغداد ، ولذلك كلمت الاخ الدكتور عبدالمجيد القصاب راجيا منه الاتصال بصديقه الاستاذ زهير الشلي ، السفير التونسي ، لكي يمنحني هذه (الفيزا) .

وبالفعل اتصل الدكتور به وأعلمني انه حاضر لمنحي الفيزا ، ولهذا سارعت بالذهاب الى مقر السفارة بمدينة المنصور وقابلت الاستاذ زهير الذي رحب بي اجمل ترحيب ، وقال لي :

لابد لك من زيارة تونس فان لك فيها عددا من الاصدقاء ولسوف اكتب للاستاذ (فرج الشاذلي) مدير الشؤون الثقافية العام لكي يجعل زيارتك زيارة رسمية .

فلما سمعت منه ذلك قلت :

ـ هذا لطف منك يااستاذ ولسوف اعد قبل سفري محاضرة عنوانها ، (تونس في الشعر العراقي) . قال

ـ هذا جيد وسوف اخبر الاستاذ فرج به .

وهكذا خرجت من مقر السفارة شاكرا للاستاذ زهير تفضله علي بالفيزا ، ولما سيقوم به في موضوع هذه الزيارة .

وغادرت بعد ايام بغداد متوجها الى الرباط ، ولما لم ينعقد مهرجان ابن زيدون بسبب قيام (المسيرة الخضراء) التي اعلنها الملك الحسن الثاني ودعا الشعب فيها للتوجه إلى الصحراء المغربية ، سافرت الى بلاد الاندلس . وبعد زيارتي لتلك الديار توجهت من مدريد الى تونس .

ولما وصلت مطار قرطاج في تونس وجدت بانتظاري ممثل وزارة الشؤون الثقافية الموكل بمرافقتي طول مدة الزيارة ، وهو الاستاذ (العيد القماطي) .
وهكذا بقيت في تونس ثمانية ايام رتب لي خلالها عدد من الزيارات كما القيت محاضرتي في قاعة ابن خلدون .
ولقد كانت تلك الزيارة موفقة جدا والفضل فيها يعود الى الاستاذ زهير الشلي حفظه الله .

قال لي

٤٣ ـ الامير زيد



الامير زيد هو اخ الملك فيصل الاول رحمه الله ، وكان سفيرا للعراق في لندن ، عندما عينت في دائرة التشريفات الملكية سنة ١٩٤٧ .

ولما كان الامير عبدالاله كثير السفر خارج العراق ، فانه في كثير من المرات يجعل عمه الامير زيد نائبا عنه .

وخلال مجيئه في احدى هذه المرات ، وبحكم عملي ، تعرفت عليه فوجدته رجلا لطيفا متواضعا كريم الاخلاق صريحا يحب النكتة . وقد قامت بيني وبينه بعد ذاك علاقة قوية ، امتدت الى مابعد خروجي من البلاط ، اذ كان رحمه الله يطلبني لمقابلته كلما جاء الى بغداد .

ولي معه ذكريات سجلتها في كتابي (سبع سنوات في التشريفات الملكية) ومن هذه الذكريات ماسأرويه فيما يلي .

جاء الى البلاط الملكي المرحوم الاستاذ محي المميز ذات يوم وقال لي ، انه يرغب في مقابلة الامير زيد ، فلما ذهبت الى الامير واخبرته بذلك قال لي لابأس ليتفضل .

وهكذا عدت الى غرفتي لاقود الاستاذ المميز الى غرفة الامير ، ولما فتحت باب الغرفة قال الامير بصوت عال :

ـ هلالي هذا بعده اعمى عيون ؟

فلما عرفت انه يقصد الاستاذ المميز الذي لم يره ، قلت على الفور :

ـ لاياسيدي ، ارسلناه الى المستشفى وسوف تجرى له عملية اليوم !
وهذا هو الاستاذ المميز .

وعندما سمع الامير زيد ماقلته بهت ، ثم قال للمميز ، اهلا وسهلا ، ولما عدت الى غرفتي كنت افكر بالورطة التي وقع فيها الامير وكيف هداني تفكيري لاختلاق قصة المستشفى .

ولم اكد استقر في مكتبي حتى رن جرس التلفون فلما رفعت السماعة اذا بي اسمه الامير زيد يقول لي :

ـ هلالي تعال الى غرفتي بالعجل

قلت ـ امرك سيدي ، ثم اسرعت بالذهاب الى غرفته فلما دخلتها وجدته وحده ، فلما رآني قال لي

هلالي تعال جر اذني .

قلت ـ عفوا ياسيدي لماذا ؟ قال

ـ كيف خلصتني من الورطة التي وقعت فيها مع المميز ؟ ومن اين جئت بقصة المستشفى ؟

قلت :

ـ لقد فهمت بانك لم تر الاستاذ المميز ، ولذلك قلت ماقلت بشأن عينيه ولهذا سارعت باختلاق قصة المستشفى .

قال :

ـ بارك الله فيك ، تعال اجلس لاقص عليك قصة حدثت مع احد الذين كانوا يعملون في التشريفات الملكية قبل سنوات لتجد الفرق بينك وبينه .

قلت ماهي هذه القصة ؟ قال

كان لي صديق قديم من اهالي الكرخ ، وكان هذا الصديق يزورني صباح كل يوم عندما اكون في بغداد ، ولكن هذا الصديق حفظه الله كان معجبا باكل الباجة مع الثوم كل صباح ولذلك عندما كان يجلس ويحدثني كانت رائحة الثوم تتطاير من فمه الامر الذي كان يزعجني كثيرا لاني لا ارغب برائحة الثوم ، ومع هذا فقد كنت احتمل ذلك على مضض وامري الى الله .

وحدث ذات يوم ان هذا الصديق لم يأت الى زيارتي فحمدت الله وقلت تخلصت اليوم من رائحة الثوم .

وبينما انا جالس في غرفتي جاءني موظف التشريفات ، وبيده قائمة بالاشخاص الذين يريدون مقابلتي ، فلما اخذتها منه رأيت اسم صديقي على رأسها . وحيث اني كنت اريد هذا اليوم ان اتخلص من رائحة الثوم ، قلت لهذا الموظف ارجو ان تصرف صديقي بالحسنى ، كأن تقول له (اني اليوم مشغول) فسألني قائلا :

ـ لماذا تريد ان تصرفه ؟ اليس هو صديقك ؟

قلت :

- بَلى ولكني اريد اليوم ان اتخلص من رائحة الثوم ،. لانه حفظه الله مغرم باكل الثوم مع الباجة ، ولذلك ارجو صرفه بالحسنى ولا تذكر له شيئا مما قلته لك .

قال

امرك سيدي ، ثم خرج

وهكذا لم يأت ذلك الصديق الي ، لان هذا الموظف صرفه بالحسنى كما تصورت ! ثم عدت الى لندن ، ولما جئت في المرة الثانية الى بغداد ، لاحظت ان هذا الصديق لم يأت لزيارتي على خلاف عادته ، ولذلك سارعت بالاتصال بمحمود صبحي الدفتري لاسأله عنه ، فلما كلمته قال ماجلب استغرابي ، فقد قال :

- ان صديقك زعلان عليك ، لانك قلت عنه بأنه يأكل الباجة مع الثوم ولما يأتي اليك يملأ غرفتك برائحة الثوم التي تكرهها .

فلما سمعت منه ذلك قلت :

ولكن من اخبره بذلك ؟ قال

انه موظف التشريفات .

وحين سمعت ماقال ، قلت ياسبحان الله لقد أوصيته ان يصرف الرجل بالحسنى ولايذكر شيئا عن الثوم ، فاذا به يذكر له كل ماقلت له . وهكذا اغضب صديقي .

فماذا تقول ياهلالي ؟ اما من حقي ان اقول لك تعال جر اذني ، وانت الذي خلصتني من هذه الورطة التي وقعت فيها ؟

قلت :

- شكرا لك ياسيدي على حسن ظنك بي ، وان مافعلت ان هو الا من وعي الخاطر وسرعة البديهة .

قال :

شكرا لك ياهلالي والف شكر .



قال لي

٤٤ ـ ساطع الحصري

كانت الحكومة العراقية ، بعد فشل حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ قد سحبت الجنسية العراقية عن بعض الاشخاص ، ومنهم المرحوم الاستاذ ساطع الحصري .

ولما نفي خارج العراق اتخذ دمشق مقرا لعمله اذ اصبح هناك مستشارا لشؤون المعارف .

ولما زرت دمشق بعد ذلك بعدة سنين شاء الاستاذ عبدالجليل الراوي ان يقيم لي مأدبة غداء ولما سألني عمن يدعو معي في هذه المأدبة ، قلت له .

لاشك ان الاستاذ الحصري هو الشخص الذي اقترحه عليك ليحضر معنا . قال

ونعم الاقتراح .

وبالفعل حضر الاستاذ فندق امية ، ورحبت به ، ولما تناولنا طعام الغذاء واخذنا نشرب القهوة سألته قائلا :

ـ لماذا بنيت ياأستاذ (باب عشتار) في الارض العراء المقابلة للسكك دون ان تبني بناية للمتحف ؟

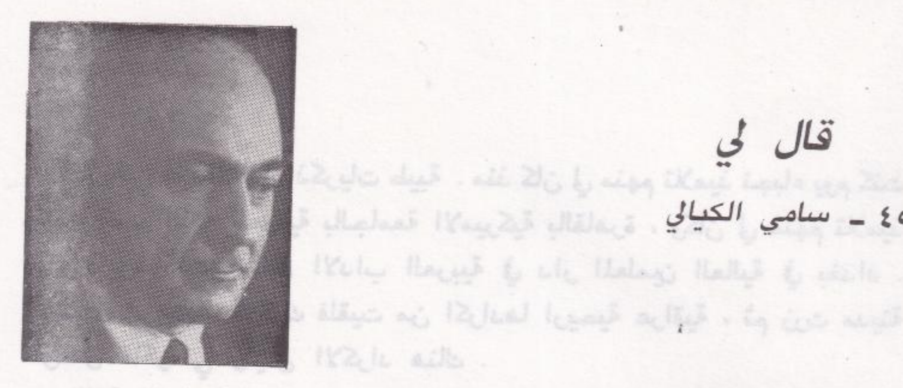
وعندما سمع مني ذلك قال :

ـ ان لهذا الباب قصة ارويها لك ، وهي اننا لما كنا نرغب في الحصول على قطعة من الارض لبناء بناية للمتحف العراقي ، فقد كنت افتش عن قطعة مناسبة واخيرا اقنعت الحكومة بتخصيص هذه القطعة المقابلة للسكك ، فلما تم لي ذلك حرت في امر البناء لانه لاتوجد مخصصات ، ولكني خوفا من ان تقوم الحكومة في يوم ما ببيع هذه الارض لاسيما بعد ارتفاع قيمتها ، قررت ان ابني (باب عشتار) في جهتها الشمالية ، وجعلت نسخة من تمثال (اسد بابل) في جهتها الجنوبية ، وعند ذاك اصبح من المتعذر على الحكومة بيع الارض .

ان هذا الباب قد اصبح (مسمار جحا) ولهذا بقيت الارض ولاشك ان بناية للمتحف ستقام عليها يوما ما .

قلت شكرا لك ياأستاذ على هذا الايضاح .

وبالفعل ماهي الا سنوات قليلة حتى قامت بناية المتحف الحالية .



قال لي



٤٥ ـ سامي الكيالي

تعرفت بالمرحوم الاستاذ سامي الكيالي صاحب مجلة (الحديث) الحلبية المشهورة ، سنة ١٩٦٤ عندما التقيت به ذات مرة في بيروت . وقد تواصلت صلتي به رحمه الله الى اخر ايام حياته .

ومما اذكره عن هذا الاستاذ الكبير ، اني عندما زرت بيروت سنة ١٩٦٨ رأيته ، ولما جلست معه ، حدثته عن مشروعي حول وضع كتاب عن المرحوم الدكتور زكي مبارك ، وسألته إن كان يحتفظ بشيء عنه يمكن ان اضيفه الى مواد هذا الكتاب ، فقال لي .

ـ الذي اذكره عن الدكتور زكي مبارك رحمه الله ، انه ارسل لي مقالة عن (الادب الكردي في العراق) وقد نشرته على صفحات مجلتي في سنة ١٩٤٧ على ما اذكر .

فلما سمعت منه ذلك قلت :

ـ ارجو ان تبعث لي بنص هذه المقالة لكي اضيفها الى مواد كتابي .

قال :

ـ عندما اعود الى حلب سألبي طلبك ان شاء الله .

وهكذا عدت الى بغداد وانا انتظر هذه المقالة ، ولكنه لاسباب لا اعرفها لم يبعث بها ، ولذا اصدرت كتابي سنة ١٩٦٩ خاليا من هذه المقالة .

غير انه لم يكد يصدر حتى جاءتني رسالة من الاستاذ سامي وفيها مقال الدكتور زكي مبارك عن الادب الكردي ، وبالنظر لاهميتها فهاانذا ادرج نصها فيما يلي :[١]

الادب الكردي

بقلم الدكتور زكي مبارك

---

(١) نشرت في المجلد (٢١) وبالصفحة ٢٨٣ من مجلة ـ الحديث ـ الصادر في سنة ١٩٤٧

ذكرياتي عن الاكراد ذكريات طيبة . منذ كان لي منهم تلاميذ نجباء يوم كنت رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الاميركية بالقاهرة ، وكان لي منهم تلاميذ اذكياء يوم كنت استاذ الاداب العربية في دار المعلمين العالية في بغداد .

ثم زرت مدينة كركوك فلقيت من اكرادها اريحية عراقية ، ثم زرت مدينة الموصل فاكرمني رئيس الاكراد هناك .

واللغة الكردية لاتزال حية في البيئات الشعبية . اما الشبان المستنيرون فيجيدون اللغة العربية .

وقبل اعوام وقع حادث ادبي جديد وهو ان محطة الاذاعة العراقية ، تكتب في المنهاج مانصه :

(اذاعة الاخبار باللغة العربية واللغة الكردية)

وقد استفسرت عن هذه الظاهرة الجديدة ، فقيل ان سمو الوصي على العرش ، حين زار الشمال ، رجا منه زعماء الاكراد ان تذاع الاخبار ايضا باللغة الكردية ، لان هناك الوفا لايفهمون اللغة العربية ، وهذا التطور استوجب ان يقوم اثنان من شبان الاكراد بترجمة مجموعة من الادب الكردى الى اللغة العربية ، وهما الاستاذان عبدالسلام حلمي وعبدالمجيد لطفي وقد ظهرت هذه المجموعة سنة ١٩٤٥ .

وفي المجموعة تمهيد تاريخي قيل فيه :

ان الاكراد كانت لهم مواقع حربية مع الاغريق في عصور قديمة من التاريخ وقيل ان الادب الكردي كان يقوم على اساسين :

التمجيد بالشجاعة

والتغني بالادب .

والجديد في التمهيد ، ان بعض الادباء من الاكراد ينظمون اشعارهم باللغة الفارسية .

اما اهتمام الاكراد باللغة العربية فيرجع الى الجانب الروحي . وهو جانب الدين ، فالاكراد مسلمون صادقون ، ولهذا تكثر في اشعارهم الالفاظ القرآنية ، وفي مساجدهم يتلقى الطلبة الفقه الاسلامي ، وقواعد اللغة العربية ولشعرائهم اهتمام خاص بالمدائح النبوية .

وللاكراد جريدتان اثنتان الاولى (گه لاويز) والثانية (روناكي) والجريدة الثانية تطبع بحروف لاتينية .

والمرجح عندي ان هذا من تأثير الانقلاب التركي ، فقد كانت جميع الاثار الكردية تكتب بالحروف العربية ، والاكراد جيران الاتراك ، فليس من المستغرب ان يتاثروا بالاتجاهات الجديدة عند اولئك الجيران .

وبعد تمهيدات وافية عن تاريخ الاكراد ، اخذ المترجمان في نقل مقتطفات من الادب الكردي ، وهي تصور مايثور في قلوب الشعراء الاكراد من العواطف والاحاسيس .

كنت احب ان ينص المترجمان على اسماء من ترجما لهم ، وان يذكرا التواريخ ولكن يظهر انهما نقلا ما نقلا ، عما يحفظ الناس من تلك الاصول . وهذا ليس بغريب ، فالادب الكردي ، كسائر الاداب الشعبية لم يظفر بالتدوين ، وحاله حال الادب المصري الشعبي ، فعلى ألسنة العوام في مصر مألوف الامثال الحكيمة ومع هذا فيجهل الناس اسماء الذين وضعوا تلك الامثال !

وسأنقل مقتطفات من الادب الكردي عن ذلك الكتاب ، فما اعرف اللغة الكردية ، وانما انقلها للقرائي . لانها اول ماصدر عن الادب الكردي باللغة العربية ، وهذا مغنم جديد .

واحب ان اقول اني تخيرت الصور السريعة لانها ترجع مجرى الامثال .

والصور التي تخيرتها ترجع في جملتها الى نوعين :

النوع الاول : في الالام الوجدانية

النوع الثاني: في الثورة على الظالمين .

وارجو ان يلاحظ القارىء ان الطبيعة ممثلة في تلك الصور اجمل تمثيل .

آه ثم آه . كنت سمعت ان الربيع يكسو هضاب الموصل بالاعشاب فمضيت لأرى جمال الهضاب المتوجة بالاعشاب . ولكني وصلت بعد هجوم القيظ فوجدت الاعشاب قد ذوت ، وهمدت ولم يبق منها غير اطلال الذكريات . كانت القافلة تسير والاجراس المتدلية من اعناق الدواب ترتد في الجبال ، ووقفت اسمع بلهفة ، ففي الايام الماضية مرت بك هذه القوافل من هذه الدروب ، تلك القافلة ذهبت عني بعيدا فهل ستعود بك الي ؟![1]

زكي مبارك

---

(١) لقد نشرت المجلة في مجلدها المذكور آنفا تلك الصور التي اختارها الدكتور مبارك رحمه الله فليرجع اليها من يريد الوقوف عليها

٤٦ ـ سايد بوتم[1]

عندما كنت اشغل وظيفة وكيل مدير التربية البدنية في ديوان وزارة المعارف سنة ١٩٤٥ ، دخل علي المستر سايدبوتم ولما جلس في مكتبي قال لي :

ـ اتدري من سيكون مستشارا لوزارة المعارف ؟

قلت : لا

قال

ـ ان المستشار الجديد هو البروفيسور سكيف ![2]

وما ان سمعت باسم هذا الرجل الانكليزي حتى قلت له بدون تردد :

ـ تراب براسنا ، كيف يصبح (شيخ الجواسيس) مستشارا لوزارة المعارف ؟

قال :

ـ هذا الذي سمعته وان مجلس الوزراء وافق على تعيينه وسوف يداوم بعد ايام .

ولما سمعت منه ذلك قلت له :

ـ اود ان اكون صريحا معك يامستر سايدبوتم ، بان هذا الرجل لو دوام في الوزارة فأنني سوف لاازوره للسلام عليه .

قال

ـ هذا امر راجع لك .

---

(١) المستر سايد بوتم استقدمته وزارة المعارف سنة ١٩٣٩ ليعمل مدرسا للرياضة البدنية في دار المعلمين العالية وخلال حركة رشيد عالي الكيلاني اصبح وكيلا لمدير التربية البدنية في ديوان وزارة المعارف وبقي كذلك حتى عينت فيها سنة ١٩٤٤ وقد تعلم اللغة العربية قراءة وكتابة خلال فترة وجيزة ولذلك كتب احدثه بالعربية في اغلب الاحيان .

(٢) كان البروفيسور (سكيف) استاذ الادب الانكليزي في جامعة القاهرة وجاء الى العراق اثناء الحرب العالمية الثانية وتولى رئاسة جمعية اخوان الحرية .

وبعد أن سمع مني ذلك نهض مودعا . بينما انا بقيت افكر بأمر هذا التعيين الغريب لرجل معروف للعراقيين لاسيما عندما تولي رئاسة (جمعية اخوان الحرية) واقول اما في بريطانيا غيره من الاساتذة الذين لاتشوب حياتهم شائبة ، من هو اصلح لمنصب المستشار من هذا الرجل ؟

وهكذا مرت الايام ، وداوم سكيف فعلا في وزارة المعارف واخذ الموظفون يزورونه للسلام عليه ، اما انا فبقيت عند كلمتي اذ لم ازره فعلا !

قال لي

٤٧ ـ سكيف

وعندما دوام البروفسور سكيف في ديوان وزارة المعارف ، مستشارا لها في عهد الوزير الدكتور ابراهيم عاكف لالوسي ، لم ازره كما فعل غيري من الموظفين وبقيت كذلك الى ان جاءني فراش غرفته ذات يوم وقال لي

ـ المستر سكيف يريدك .

فلما سمعت ذلك قلت :

ـ يالله ماذا يريد مني ؟

وهكذا سارعت بالذهاب الى مكتبه ولما دخلت غرفته سلمت عليه ، ولكنه لم يجب اذ جعل نفسه منشغلا بالكتابة .

ولذا جلست على الكرسي القريب من منضدته ، فلما رآني قال لي :

ـ اهلا وسهلا من انت ؟

قلت :

انا عبدالرزاق الهلالي وكيل مدير التربية البدنية !

عند ذاك قال لي :

ـ عجيب ، انك لم تأت لزيارتي ،مثل بقية الموظفين فلماذا ؟

قلت

ـ انني ياسيادة المستشار مرتبط حسب نظام الوزارة ، بالسيد الوزير مباشرة ولاصلة لي بك !

قال وهو يضحك :

ـ اذن لماذا زارني بقية الموظفين ؟ ألم يكونوا مرتبطين بالوزير ؟

قلت

ـ وماشأني انا بهم ؟

وهنا قال لي :

ـ اسمع ياهلالي لاتحاول ان تناور معي ، لاني اعرف رأيك بي ، اذ نقل ليس

المستر سايد بوتم ماقلته عني ، اما قلت له اني شيخ الجواسيس ؟

وعندما اصبحت امام هذه الحقيقة ، قلت له :

ـ نعم قلت له ذلك فهل تنكر انك رئيس اخوان الحرية ؟

قال

ـ لا انكر ذلك ، ولكني اود ان اسألك قائلا :

ـ هل انا الذي نصبت نفسي لهذا المنصب ام ان احدا اختارني له ؟

قلت

لا ، لابد ان معالي وزير المعارف هو الذي اختارك !

قال :

ـ اذن لم اكن انا الذي فرضت نفسي، وعليه فان امر تعييني الذي اقره مجلس وزرائكم صحيح لاغبار عليه !!

قلت :

ـ هذا هو الواقع ، ولكني قلت ماقلت للمستر سايدبوتم لانها وجهة نظري الخاصة.

قال

ـ انا ممنون منك لانك كنت صريحا ولست بغاضب عليك ، ولكن اتدري لماذا طلبتك ؟

قلت لا : قال

ـ لقد طلبتك لان وزير المعارف جاءني هذا الصباح شاكيا منك قائلا : انك تنقل اسرار وزارة المعارف الى نواب المعارضة فيهاجمون الوزير في المجلس النيابي !

وعندما سمعت منه ذلك استغربت وقلت :

ولماذا لم يرسل علي الوزير ليسألني عما اذا كنت انا الذي يسرب هذه الاخبار ام غيري ؟

ان تصرف الوزير هذا يجعلني اعتقد ان بقائي في الوزارة غير ممكن ولذلك سوف اتشبث لنقل خدماتي الى وزارة اخرى .

فلما سمع مني ذلك قال :

ـ لا ياهلالي ان كنت صادقا فاصمد ولاتضعف لاني كما اراك صادقا فيما تقول . اعمل بجد واجتهاد ولاتترك لخصومك ثغرة ينفذون منها .

وهنا قص علي قصة طريفة ذكرتها في كتابي الموسوم بـ (ذكرياتي او احداث في مجرى حياتي) فلا لزوم لتكرارها على صفحات هذا الكتاب .



قال لي

٤٨ - سلمان الصفواني

تعرفت على الاستاذ سلمان الصفواني صاحب جريدة اليقظة القومية المعروفة منذ اكثر من ثلاثين سنة ، وزاد اتصالي به في السنوات الاخيرة ، اذ كنت التقي واياه في مجلس اخي الدكتور عبدالحميد الهلالي الذي يعقده في داره صبيحة كل يوم جمعة من كل اسبوع .

والاستاذ الصفواني حفظه الله مخزن ذكريات ، سياسية واجتماعية وادبية ، ومما اذكره عنه انني سألته ذات يوم عن اطرف ماسمعه في الحجاز عندما نفي مع المرحوم الشيخ مهدي الخالصي فقال لي :

ان اطرف ماسمعته ونحن في طريقنا الى المدينة ، تلك الراوية التي قصها علي دليل القافلة وهو من البدو ، اذ قال :

- اسمع يابني نحن هنا في الصحراء يغزو بعضنا بعضا ، ولذلك كثيرا ما كانت تقوم هذه العشيرة بغزو العشيرة الاخرى ، ودائما يكون شجعان العشيرة في مقدمة المهاجمين .

فاذا انتهت الغارة بانخذال العشيرة الاخرى ، جلبت الاموال المسلوبة ويقوم الشيخ بتوزيعها على الجميع بالتساوي لافرق بين الشجاع والجبان . ولما تنتهي عملية القسمة هذه يقول الشجعان لانفسهم :

- لماذا نتساوى مع الجبناء بينما نحن نعرض ارواحنا للموت وهم في آخر الصفوف ؟ والله سوف نتأخر في الغزوة الثانية ولا نعرض انفسنا للخطر !

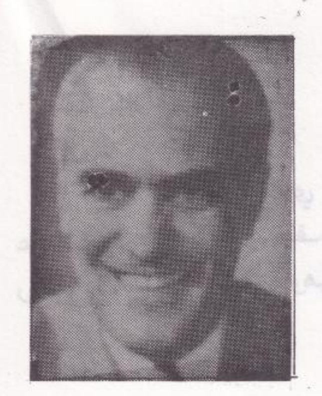
اما الجبناء فأنهم يقولون لانفسهم : إنه لعيب علينا ان نتساوى مع الشجعان ، والله يجب علينا ان نكون في الغزوة القادمة في مقدمة الصفوف .

ولكن لما تحدث الغزة ويتقدم الجبناء الصفوف ولايكادون يصلون الى مضارب العشيرة الاخرى حتى تراهم يتخلفون ، بينما تجد الشجعان يتقدمون ، أتدري لماذا ؟

قلت كلا :

قال :

في هذه اللحظة ينادي : (هاتف) من السماء قائلا :ـ يأهل العادات عاداتكم ، عند ذاك يتخلف الجبناء ويتقدم الشجعان ! هذه هي الرواية التي رواها الاستاذ سلمان وهي تنطبق على اهل العادات حقا .



قال لي

٤٩ - سليم الزركلي

الاستاذ الشاعر السوري الكبير سليم الزركلي حفظه الله من الاصدقاء الذين تعرفت عليهم في سنة ١٩٦٤ ، وزادت تلك المعرفة وثوقا على مر السنين وعلاقتي لاتزال موصولة به والحمد لله . والذي اذكره عن هذا الصديق الوفي انه كان في بغداد عندما صدر المرسوم الجمهوري القاضي بتعيني مديرا عاما للمصرف الزراعي في سنة ١٩٦٦ ، ولما قرأ هذا الخبر ، بعث الي بقصيدة اعرب لي فيها عن فرحه بهذا التعيين فماذا قال لي فيها ؟ قال :

يافرحة الشعر يعلي من منائره — (أبو علي)(١) ويشدو في منابره
يافرحة القلم المطواع يمسكه — فينفث السحر في احلى خواطره
يافرحة الفكر يسمو في سوانحه — فيسكب القلب فيضا من مشاعره
هذي العوالم في دنياك منطلق — أبا على لزاكي المجد باهرة
ان المناصب حق العاملين لها — وللكريم حقوق في مآثره
لك الهناءة تعدو في مسارحها — مشاعر من أليف الود شاعره
ليت المفاتح في كفي فأطلقها — لشاعر الادب الأسنى وناثره

ولما قرأت هذه الابيات بعثت له بأبيات شاكرا له هذه العواطف قلت فيها :

اصادق الود يامن في اخوته — سما فطوق جيدي في مشاعره
اذ اطلق الشعر عقدا في لآلئه — يزهو ويرفل في ابهى حرائره
فجاء يعرب عن نفس يفيض بها — نبل الأخوة من اجلى مظاهره

وأرسل التهنئات الغر صادقة ... وصاغ اروع شعر من خواطره

فقلت يانفس تيهي نشوة ومنى ... فذا (ابو بشر)[٢] بحر في مآثره

اخ كريم تناهى في مودته ... فأرسل الشعر يزهو في ازاهره

فليت لي ماحباه الله من نفس ... في الشعر أو في زكي الخلق نادره

لكي ارد التهاني نفحة عبقت ... بالند فاح ذكياً من مباخره

يقصدني

قال لي

٥٠ ـ د . سليم النعيمي

بعد ما انجزت تحقيق كتاب (مختارات الزهاوي) تقدمت بها الى المجمع العلمي العراقي طالبا تعضيد نشره .

وحيث ان الاصول تقضي بأحالة الكتاب الى خبير للنظر فيما اذا كان يوافق خطة المجمع ام لا . فقد احيل الكتاب الى هذا الخبير ، ولكني لم اكن اعرف من هو .

وفي ذات يوم اتصل بي المرحوم الدكتور عبدالرزاق محي الدين رئيس المجمع وقال لي :

ـ ان الدكتور سليم النعيمي يريد مقابلتك لانه هو الخبير الذي احيل اليه كتابك ، وان لديه بعض الملاحظات ويريد ان يتباحث معك بشأنها .

وهكذا ذهبت الى المجمع وقابلت الدكتور النعيمي رحمه الله ، فلما جلست قال لي :

ـ لقد قرأت المخطوطة وماقمت به من تحقيق وهي جيدة ، الا ان لي عليها ملاحظتين هما .

اولا :ـ انك جعلت عنوانها (عيون الشعر) ولكني ارى ان تكون مختارات الزهاوي .

ثانيا :ـ ان مقدمتك التي كتبتها عن الكتاب يبدو عليها طابع السرعة والاستعجال ، وأن من يقرؤها لايعتقد ان الهلالي هو الذي كتبها ، ولذا ارجو ان تعيد كتابتها مجددا بالاسلوب الذي نعرفه عنك !

فلما سمعت ذلك من الدكتور قلت :

ـ أما العنوان فان الذي وضعه هو الزهاوي نفسه ، ولكن اذا رأيت ان يكون (مختارات الزهاوي) فلا مانع لدي .

وساكتب لك المقدمة من جديد شاكرا لك حسن ظنك بي . وهكذا قدم الكتاب للمجمع ووافق على تعضيده وخرج بعد ذاك كتابا بعنوان (مختارات الزهاوي من عيون الشعر) وذلك في سنة ١٩٧٢ .

قال لي

٥١ ـ د . شكري فيصل

الدكتور شكري فيصل عضو مجمع اللغة العربية في دمشق واستاذ الادب العربي في جامعة دمشق ، شخصية ادبية معروفة في العالم العربي ، تعرفت عليه في الستينات ولذا كنت ازوره في المجمع كلما سافرت الى دمشق فيشملني برعايته وكرمه .

والذي اذكره عن هذا الصديق انني سعدت بلقائه عندما حضرت دمشق مدعوا من المجمع للمشاركة في الذكرى المئوية لولادة المرحوم محمد كرد علي ، وكان حفظه الله يتفقدني كلما سنحت له الفرصة للقدوم الى بغداد . اما رسائله معي فكثيرة ، ولكني سوف ادرج رسالة بعث بها الي بتاريخ (٢٣ / ١١ / ١٩٧٦) اي بعد انتهاء مهرجان كرد علي ، ففي هذه الرسالة قال لي :

اخي الكريم الاستاذ عبدالرزاق الهلالي حفظه الله :

هل تلقاكم رسالتي هذه وانتم في بغداد ؟ ام ان مقامكم في القاهرة سيطول اياما اخرى وستنظرون في هذا الذي اكتب به اليكم ؟ لا ادري ولكني اتمنى ان يكون مقامكم في القاهرة وبغداد هانئا هادئا يظله النعيم والسعادة .

اليوم احسست بعنف لذعة الفراق ، فقد سافر امس الاستاذان الاثري والالوسي .[1] كان تعاقب سفركم يغلف هذا الشعور . فلما انقضى كل شيء تفجر هذا الاحساس .

وحين عدلت صباحا وانا اهبط المدينة من البيت عن بوابة الفندق الى المجمع ، ذكرت قول القائل :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

---

[1] كانا ،شاركين معي في الاحتفال بالذكرى المؤية لولادة محمد كرد علي

وسألت الله أن يمكن لنا من كثير من فرص اللقاء القريب .

يطل على المسلمين والعرب هذه الايام عيد الاضحى المبارك فتقبلوا مني خالص تهنئتي ، ونسأل الله سبحانه ان يجعل منه فاتحة خير في حياة العرب والمسلمين ، وان يعدل بهم عن مهاوي الفرقة الى عزة الوحدة واجتماع الكلمة . ولك قبلاتي وتحياتي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شكري فيصل



قال لي

٥٢ ـ صالح جبر

كان المرحوم صالح جبر ، رئيس حزب الامة الاشتراكي ، عندما ألف المرحوم نور الدين محمود وزارته سنة ١٩٥٢ واعلن عن اجراء انتخابات المجلس النيابي بصورة مباشرة لاول مرة في العراق .

وقد شاء اخي الدكتور عبدالحميد الهلالي الذي كان آنذاك مديرا عاما لمصرف الرهون ، ان يرشح نفسه عن البصرة .

وفعلا رشح نفسه وسافر الى البصرة لخوض معركة الانتخابات فيها ، فكان ترشيحه سببا لمضايقة مرشحي حزب الامة الاشتراكي في منطقته ، فما كان من هؤلاء الا الاتصال برئيسهم في بغداد ، السيد صالح جبر لكي يبذل مجهوده لازاحة الدكتور عبدالحميد من طريقهم .

والذي اذكره بهذه المناسبة ، اني اكنت أرى المرحوم صالح جبر يأتي يوميا الى البلاط الملكي لمقابلة رئيس الديوان والتباحث معه حول هذه الانتخابات وماهو السبيل لنجاح مرشحي حزبه فيها .

وفي ذات صباح ، وبينما كنت جالسا في غرفتي المطلة على الممر المؤدي الى غرفة رئيس الديوان ، رأيت المرحوم صالح جبر قد وقف امام غرفتي وقال لي :

ـ هلالي تعال عندي حكي معك .

قلت

امرك ياابا سعد !

ثم لما وصلت قربه قال لي :

ـ اسمع عبدالرزاق ، قل لاخيك عبدالحميد ان يسحب ترشيحه من البصرة ويرشح في القرنة لانه سوف ينجح فيها ، انني عرف عبدالحميد جيدا ، وارجو ان لايصاب بخيبة امل ، اذا هو فشل في البصرة .

فلما سمعت منه ذلك قلت :

ـ كيف يرشح من القرنة وهناك اربعة مرشحين من حزبك وبينهم الدكتور نوري جعفر ؟ قال

ولايهمك اننا سوف نرتب نجاحه في القرنة ! ولذلك ارجو ان لاينكسر خياله في البصرة !

ولما سمعت منه ذلك قلت

ـ لماذا ينكسر خياله؟ ان اخي الان مدير مصرف لرهون العام وراتبه الحالي (١٠٠) دينار ، ولذلك ان خسر فانه سيظل مديرا ويتقاضى هذا المبلغ شهريا ، اما اذا نجح في الانتخاب وصار نائبا فان راتبه سيصبح (٦٠) دينارا وهو راتب النائب كما تعلمون !

ولما سمع مني ذلك انصرف وذهب الى غرفة رئيس الديوان .

ومن الطريف حقا انه تباحث مع رئيس الديوان حول موقف اخي ايضا اذ طلبني بعد ذاك المرحوم احمد مختار بابان وقال لي :

ـ دع اخاك يرشح نفسه في قلعة صالح لاننا قد اخبرنا الشيخ مجيد الخليفة بان الدكتور عبدالحميد سيكون زميله في هذه الانتخابات .

قلت له

باشا ان هذا راجع الى اخي !

قال

ـ اتصل به واخبره بما ذكرت لك .

وهكذا اتصلت باخي واخبرته بهذه المحاولات فرفض كل هذه المغريات ، وظل في منطقته بالبصرة ونجح في الانتخابات كما هو معلوم .[١]

لوحظ ماكتبته عن هذه الواقعة في بحث (احمد مختار بابان)

قال لي

٥٣ ـ صبيح الغافقي

كانت لي مع الصحفي البارع المرحوم صبيح انور الغافقي ، صداقة وطيدة امتدت الى آخر لحظة من حياته رحمه الله .

ولما وقعت فريسة لمرض عجز الكليتين ، مرض هو بمرض القلب والسكر ، فقد باعدت بيننا الايام ، اذ كان كل واحد منا طريح فراشه ولم نعد نتصل فيما بيننا . وعلى هذا ماكنت اسمع عن الاستاذ صبيح الا لماما من الاخبار المزعجة .

ولكن الذي حدث انه رحمه الله وبعد غياب اربع سنوات ، اتصل بي هاتفيا يوم (١٤/٨/١٩٨٤) وقال لي :

ـ كيف الحال يااباعلي ، انني مشتاق لسماع اخبارك .

قلت

ـ وانا كذلك

قال :

ـ انني اكلمك يااستاذ وانا نائم في فراشي ، وان الذي حملني على مخابرتك بعض الاخبار التي تهمك !

قلت :

وماهي هذه الاخبار ؟

لقد تلقيت عدة رسائل من المغرب وعمان . من الاساتذة الدكتور عبدالهادي التازي ، وعبدالكريم غلاب ، والدكتور عيسى الناعوري وكلهم طلبوا مني ان ابلغك تحياتهم .

واني كنت قد ارسلت بنسخة من كتابك (الزهاوي في معاركه الادبية والفكرية) الى الدكتور الناعوري الذي قال في رسالته بانه كتب كلمة عن الكتاب ، وسوف يبعثها الي لكي اوصلها اليك .

قلت :ـ بارك الله بك وبه .

وهكذا انتهت هذه المخابرة وماكنت ادري اني سوف افجع بوفاته ، فقد توفاه الله بعد خمسة ايام من هذه المكالمة .

وقد بادرت باخبار الدكتورين التازي والناعوري بنبأ وفاته ، وقد جاءتني منهما قصاصتان من جريدتي العلم المغربية والدستور الاردنية ، كتب في الاولى الدكتور التازي كلمة بعنوان (الصحفي العراقي صبيح الغافقي في ذمة الله) . وكتب الدكتور الناعوري كلمة بعنوان (اصدقاء راحلون : ويغيب صبيح الغافقي) . وقد اعربا في كلمتيهما عن مشاعرها الصادقة تجاه هذا الصديق المخلص الوفي رحمه الله . اذكر هذا واقول :

ياسبحان الله ، غاب عني اربع سنوات ، ولكنه شاء ان يكلمني قبيل وفاته بايام . فكأنه جاء ليودعني ، وتلك هي مشيئة الله .

رحم الله صبيحا واسكنه فسيح جناته .



قال لي

٥٥ ـ د . ضياء جعفر

كنت في سنة ١٩٥٤ مديرا للاذاعة ، ولما ألف نوري السعيد وزارته الثانية عشرة اخذت اجازة امدها (١٢٠) يوما ابتعادا عن العمل في مديرية الدعاية العامة التي لابد ان يتولى شؤونها السيد خليل ابراهيم .

وفي خلال هذه الاجازة شاركت بالانتخابات مرشحا نفسي من البصرة ، وقد حصل ماحصل من تدخل حكومي ، وفاز إكثرية مرشحي الحكومة بالتزكية .

واجبرت انا وغيري على الانسحاب بالتهديد والوعيد .

ولذا عدت الى بغداد وانا لاادري ماذا سيكون مصيري لاني غير راغب في العودة الى مديرية الاذاعة .

وهكذا انتهت تلك الاجازة ، عندها فكرت بالذهاب الى السيد تحسين قدري ، رئيس التشريفات الملكية لعله يساعدني على ايجاد محل للعمل في وزارة اخرى ، ولما قابلته قال لي :

ـ انتظر فسوف يأتي الدكتور ضياء جعفر وزير المالية واكلمه بشأنك وبالفعل جاء الدكتور ضياء ، ولما كلمه قال لي :

ـ تعال غدا الى وزارة المالية لارى ماذا سارتب لك فيها .

ولما ذهبت في اليوم الثاني وقابلته في مكتبه قال لي :

ـ ماذا افعل لك اذا كان لايوجد في ملاك الوزارة وظيفة لك ؟

قلت :

ـ انت الذي طلبتني واذا لم تجد لي مكانا فهذا راجع لك ، ثم خرجت من مكتبه ولكني رايت وانا انزل سلم الوزارة السيد عبدالوهاب مصطفى الدباغ مدير المصرف الزراعي وهو في طريقه الى مكتب الوزير ، وبينما ان مستمر بنزول درجات ذلك الدرج العريض اذا بشرطي الوزير يناديني ويقول :ـ ان معالي الوزير يطلبك يااستاذ !

فلما عدت الى مكتب الوزير قال لي :

ـ اسمع عبدالرزاق ، لقد كلمت الاستاذ عبدالوهاب حول احداث درجة (معاون لمدير المصرف الزراعي العام) وانه سوف يتخذ مايلزم لغرض طلب اعارة خدماتك من الداخلية الى المصرف لمدة خمس سنوات .

قلت :ـ هذا جيد ، وانا ارحب بهذا . وهكذا وافق مجلس الوزراء على هذه الاعارة وباشرت في المصرف اعتبارا من يوم ١/١/١٩٥٥ .



قال لي

٥٦ ـ طارق الخالصي

تربطني بالاستاذ السيد طارق الخالصي ، صداقة قديمة ، اذ تعرفت عليه سنة ١٩٥٣ ، وظلت علاقتي به قائمة حتى يومنا هذا .

وهو حفظه الله من الاصدقاء الاوفياء ، اذ كان ولايزال يزورني في داري مستفسرا عن صحتي وعن نشاطي الثقافي والادبي الذي هو معجب به اشد الاعجاب .

والذي اذكره عن هذا الصديق انه جاءني في ذات يوم حاملا بيده ملفا كبيرا ، فلما رحبت به قلت له :

ـ ماهذا الذي بيمينك ياابازيد ؟

فلما سمع ذلك قال :

ـ لما كنت ياابا علي من المعجبين بادبك واني اتتبع نشاطك الثقافي منذ اكثر من ربع قرن ، فان هذا الاعجاب دفعني إلى تتبع اخبارك في دنيا الثقافة والادب ، ورحت اسجل كل ماكتبت ، ولكني من الوقت نفسه رحت ابحث عن الكتب والرسائل التي استند اصحابها الى ماجاء في كتبك ولما سمعت منه ذلك قلت :

ـ هذا لطف منك ، ولكن ماالذي توصلت اليه بعد هذا التحري ؟

قال :

ـ لقد تبين لي من نتيجة الاحصاء الذي قمت به ، بان اكثر من (٤٠٠) باحث ودارس ومؤلف ، قد استندوا الى كتبك وجعلوها مصادر من مصادر دراساتهم ، وآخرها كتاب (الاعلام) للمرحوم خير الدين الزركلي في طبعته الجديدة !

عندها قلت له :

ـ انني على كل حال سعيد بهذا الجهد لانك قد خففت عني الحمل ، اذ لم اكن

معنيا بمثل هذا العمل ، ولكنك حفظك الله بعملك هذا قد نهضت بعبء ثقيل .

وعندها قال لي :

ـ اني سوف اصدر بها كتابا يحمل عنوان (عبدالرزاق الهلالي) ، فقلت له

ـ شكرا لك ياابازيد وابقاك لي صديقا وفيا !!



قال لي

٥٧ ـ د . طه حسين

في سنة ١٩٤٤ وعندما كانت اعمل في مديرية التربية البدنية في ديوان وزارة المعارف ، رأيت ان يقوم وفد رياضي عراقي من طلاب المدارس الثانوية ، والمتوسطة بزيارة الاقطار العربية الشقيقة ، وهي مصر وسوريا ولبنان لاجراء مباريات مع فرقها في كرة القدم والسلة والطائرة .

وتمهيدا لذلك وافق مجلس الوزراء على ايفادي الى هذه الاقطار ، فقمت اولا بزيارة القاهرة لمباحثة المسؤولين فيها عن الغرض من زيارة وفدنا الرياضي .

ولهذا رتب لي الاستاذ خالد الجوربة جي ، القائم باعمال المفوضية العراقية ، موعدا مع الدكتور طه حسين مستشار وزارة المعارف آنذاك ومع الاستاذ محمد نجيب الهلالي وزير المعارف .

ولما ذهبنا انا والاستاذ خالد الى وزارة المعارف ، قابلنا الدكتور طه حسين وعرضت الفكرة التي جئت من اجلها ، فلما سمع مني ذلك ، قال لابد ان نعرض الموضوع على معالي وزير المعارف .

وهكذا ذهبنا واياه الى مكتب الوزير الذي رحب بنا . وبعدما عرضت عليه الفكرة ، قال لي :

ـ انني ارحب بلقاء شباب الرافدين بشباب النيل ، ولكني سوف ابحث الموضوع مع دولة رئيس الوزراء النحاس باشا ، وماعليك الا ان تأتي غدا الى الدكتور طه ليبلغك رأينا في هذا الموضوع .

ولما سمعنا منه ذلك خرجنا على امل لقاء الدكتور في اليوم الثاني .

وبالفعل جئت الى الدكتور في اليوم الثاني ، ولما قابلته رأيته وكأنه محرج وقال لي :

ـ انا آسف ياستاذ هلالي ، علي ان اقول لك ان دولة النحاس باشا رفض استقبال الوفد الرياضي العراقي !

فلما سمعت منه ذلك قلت :

ـ ولماذا يرفض الباشا هذه الفكرة القومية ؟ قال

ـ انه يرفض ذلك لان (نوري باشا) رئيس وزرائكم كان له ضلع في تهريب الدكتور عبدالرزاق السنهوري وتسفيره الى العراق.

قلت :ـ ولكن ماعلاقتنا بالسنهوري ؟ قال

ـ تلك هي ارادة الباشا وليس لنا قدرة على مخالفته فيها !!



قال لي

٥٨ ـ طه الراوي

كان المرحوم الاستاذ طه الراوي ، استاذ الادب العربي في دار المعلمين العالية ، عندما كنت طالبا في فرع التربية البدنية فيها .

ولما كنت راغبا في تغيير فرعي من التربية البدنية ، الى فرع الاجتماع او اللغة العربية ، فقد قمت بمحاولات عدة خلال السنوات الثلاث التي مرت على الدراسة فيها ولكن بدون جدوى ، ولكنني لما التوت ركبتي في صيف ١٩٣٩ ، وتمزق غضروفها ولم اعد قادرا على العمل الرياضي ، طلبت تغيير ذلك الفرع ، ولكن العميد (درويش المقدادي) رحمه الله قال لي :

عليك باقناع الاستاذ طه الراوي حتى يقبلك في هذا الفرع ولهذا سارعت الى الاستاذ الراوي رحمه الله ، وقدمت له نفسي وقلت له اني ارغب في الانتقال الى فرع اللغة العربية ، لانني لم اعد اصلح للرياضة البدنية ، فلما سمع مني ذلك قال مستغربا :

ـ وكيف اقبلك في السنة الرابعة ؟

قلت :

ـ انا اعدك بأني سأدرس كل مادرسه زملائي من دروس وارجو ان اكون عند حسن ظنك هذه السنة !

وهنا سألني :

ـ انت من اي مدرسة (مأذون) قبل ان تأتى الى العالية ؟

قلت :

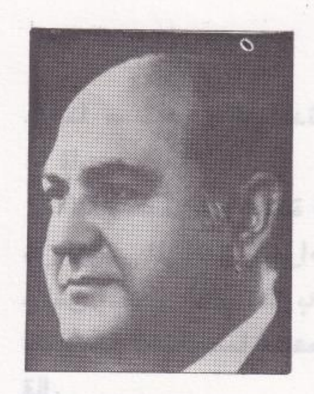
ـ انا خريج دار المعلمين الابتدائية .

قال :

ـ اذن لامانع لدي من قبولك ، فتوكل على الله ، الا اني ارى ان تخبر بذلك الدكتور البصير ايضا .

فشكرته جدا على هذه المساعدة التي لاانساها . ثم لما قابلت البصير رحمه الله اوشك ان يعارض ولكني لما قلت له ان الاستاذ الراوي وافق قال لي :
ـ اذا كان الراوي اخونا قد وافق على انتقالك فانا موافق ايضا .

وهكذا باشرت في فرع اللغة العربية وانا في غاية الفرح والسرور لاني حققت امنيتي بالتخلص من فرع التربية البدنية ، وتخرجت من فرع اللغة العربية سنة ١٩٤١ بدرجة شرف !



قال لي

٥٩ ـ طه محي الدين معروف

شاء سوء حظي ان اتعرض لمرض (عجز الكليتين) في سنة ١٩٧٧ ، ولما نقلوني الى مدينة الطب وانا بين الحياة والموت ، سارع الاطباء بفحصي ومعالجتي عن طريق جهاز الكلية الصناعية .

وبعد ان تحسنت صحتي نوعاما ، قيل لي ان علي ان اراجع المدينة مرتين في الاسبوع لتنظيف الكليتين مما بهما من سموم (اليوريا) .

وهكذا كان علي المداومة في المدينة ، منذ ذلك التاريخ حتى يومنا هذا ، والذي اذكره اني تعرضت بعد ذلك الى نزول الماء الابيض في عيني الاثنتين ولذلك صارت حياتي جحيما .

وفي ذات يوم وبينما كنت ملقى على السرير في المدينة ، قرب جهاز الكلية الصناعية ، اذا بي اسمع ان سيادة السيد طه محيي الدين معروف نائب رئيس الجمهورية ، قادم لزيارة الصالة التي انا فيها . ولما كنت اعرفه من قبل ، قلت : لعل في قدومه خيرا ان شاء الله .

وبالفعل ماهي الا دقائق حتى جاء الاستاذ طه الى الصالة ، فلما رآني استغرب وقال لي :

ـ هاي شنو استاذ هلالي ، خير ان شاء الله ؟

قلت له :

ـ أن الشاعر العربي يااستاذ يقول :

بليت بأعور فعجزت عنه   فكيف اذا بليت بأعورين ؟

فها انت تراني مشدودا الى الجهاز وفي نفس الوقت نزل الماء الابيض في عيني فلما سمع مني ذلك قال لي :

ـ اننا مستعدون لمساعدتك :

قلت :

الذي علمته ان سيادة الرئيس صدام حسين رئيس الجمهورية قد اوفد كثيرا من المرضى الى لندن لاجراء عمليات هناك ، فهل لي ان اطلب منكم ان تنظروا الي بنفس المنظار الذي نظر به الى هؤلاء . وانا كما تعلم لي في خدمة الدولة ثلاثون سنة هذا فضلا عما ساهمت به في دنيا الفكر والثقافة والادب في هذه البلاد !

قال

اننا نعرف ذلك عنك ياأستاذ ، واذا كنت راغبا في السفر الى الخارج على نفقة الدولة ، فما عليك الا ان ترفع عريضة الى السيد الرئيس فانه ولاشك سوف يوافق على ايفادك الى لندن لاجراء العملية لعينيك .

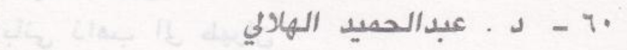
قال هذا وهو يهم بالخروج فشكرته على ذلك .

بالفعل كتبت العريضة ورفعتها الى رئيس ديوان القصر الجمهوري وبعد ايام جاءتني رسالة من القصر موجهة الى وزارة الصحة ونسخة منها الي ، وفيها امر بايفادي الى لندن للمعالجة .

وهكذا سافرت ترافقني زوجتي الى لندن في نهاية سنة ١٩٧٩ وهناك اجري لي الدكتور (ديزموند گريفز) عملية في عيني الاثنتين ، وكانت عملية ناجحة والحمد لله .

قال لي





٦٠ - د . عبدالحميد الهلالي

كان اخي الدكتور عبدالحميد الهلالي طالبا من طلاب البعثة العراقية الذين اوفدوا للدراسة في المانيا سنة ١٩٣٦ ، وظل هناك حتى سنة ١٩٣٩ ، عندما اعلنت الحرب العالمية الثانية ، فعاد الى بغداد مع غيره من الطلاب وعين مدرسا في مدرسة الصناعة ببغداد .

ولما كان له نشاط ملحوظ في العمل القومي خلال وجوده في المانيا ، فانه لما وصل الى بغداد انتمى الى (الحزب العربي) وهو حزب سري تأسس في سوريا ولبنان وضم اكثرية العاملين في الحقل القومي .

وكانت (جمعية الجوال العربي) واجهة من واجهات هذا الحزب ، ولما اشترت هذه الجمعية مطبعة خاصة بها اسمتها (مطبعة الجزيرة) كلفت اخي ليقوم بالاشراف عليها .

والذي اذكره انه قال لي ذات يوم عن عمله في هذه المطبعة :

- لقد طبعنا ذات يوم منشورا سريا هاجمنا به وزارة طه الهاشمي قبل استقالتها ببضعة ايام ، ولدى وقوع هذا المنشور بيد الشرطة القت القبض على رئيس العمال باعتباره مسؤولا عن ترتيب هذا المنشور إلا أني ذهبت الى الشرطة واخبرتهم بأني انا الذي قمت بطبعه ، ولذا قرر مدير الشرطة العام ، وكان آنذاك حسام الدين جمعة ، حبسي مدة ثلاثة اشهر او بغرامة قدرها (١٠٠) دينار . عند ذاك جاء الدكتور درويش المقدادي ودفع عني تلك الغرامة .

ولما سألته عن كيفية سفره الى (عانه) ومنها الى المانيا قال لي :

- كنت بعد فشل حركة رشيد عالي سنة ١٩٤١ ، وبعيد سماعي بسفر رشيد عالي ويونس السبعاوي الى بعقوبة ليسافرا منها الى ايران ، كنت قد قررت انا والاخ الدكتور جابر عمر السفر الى كركوك والموصل لمواصلة الكفاح ضد الانكليز ، فأستاجرنا سيارة وقد جاء معنا فيها كل من عباس كاشف الغطاء وعبداللطيف

الكمالي وطه فياض وعبداللطيف اسود الذي كان يسوق السيارة ، فلما وصلنا الى جسر بعقوبة رأيت المرحوم السبعاوي ، فلما رآني قال لي :

- عد ياعبدالحميد الى بغداد لمحاربة الخونة فيها انت وجماعتك . قلت له : ولماذا لاتعود معنا انت ايضا ؟ قال

- لا انا اعطيت كلمة بأني ذاهب الى طهران .

وهكذا فارقناه وسرنا الى كركوك ومنها الى الموصل ، ثم واصلنا سفرنا الى عانة ، حيث كان فيها المرحوم فوزي القاوقجي ومعه بعض الجرحى من قواته ، وهناك قرر ارسال بعض الجرحى الى حلب للمعالجة وكتابة رسالة موجهة الى المسؤول عن الشؤون الالمانية في بيروت (الفون ران) يطلب فيها مدنا بما نحتاج من سلاح لمقاومة الانكليز .

وبالفعل سافرت انا الى دير الزور ومعي (الاستاذ حسن صعب) ولما عبرنا الحدود القت القوات السورية القبض علينا ، ولكنه لما جاء قائدها وهو (اديب الشيشكلي) ورأى الاستاذ صعب ، تعانقا وبعد ان عرف مهمتنا امر باطلاق سراحنا وتسهيل سفرنا الى حلب .

وهناك في حلب رأيت (المستر غروبه) و(الهرفون كرانو) ، واخبرتهما بسبب قدومي ، فقال لي غروبه ، عليك بمقابلة (فون ران) في بيروت وهكذا ذهبت الى بيروت وقابلت هذا الالماني ، فلما سلمته رسالة فوزي القاوقجي ، وقرأها ، اخرج كيسا من الليرات الذهب وقدمه لي ، فلما رأيته استغربت وقلت له :

- ماهذا ؟ هل انا آت اليك لقبض هذه النقود ام جئت طالبا تزويدنا بالسلاح ؟

فلما سمع مني ذلك قال - العفو لقد كنت اريد ان اجس نبضك ثم قال اننا مستعدون لتزويدكم بالسلاح . فانتظر الى الغد .

ولما خرجت من مكتبه سمعت في المساء ان الجيش البريطاني زاحف لاحتلال بيروت ولهذا سارعت بالعودة الى حلب التي تهيأت لي فيها طائرة ذاهبة الى جزيرة رودس ، فركبتها ولما وصلت الى هناك اوقفت من قبل الالمان ، وبعد الكشف عن هويتي والاتصال بالجهات المختصة ببرلين ، سمح لي بالسفر الى برلين ، فلما وصلتها قررت اكمال دراستي العالية بعد ان حولت من الهندسة الصناعية الى كلية الاقتصاد في جامعة برلين اولا ثم من جامعة هايدلبرك حيث اخذت درجة الدكتوراه منها يوم ٢٨ / ٢ / ١٩٤٤ . هذا ماقاله لي اخي عبدالحميد عن رحلته تلك اما ماحدث له من وقائع واحداث فانه سجلها في مذكراته التي لاتزال مخطوطة .



قال لي

٦١ - عبدالرزاق البصير

الاستاذ عبدالرزاق البصير من ادباء الكويت المعروفين ، تعرفت عليه في بغداد عند حضوره للمشاركة ببعض المهرجانات الادبية ، وقامت بيني وبينه صداقه اعتز بها .

وكنت كلما اصدر كتابا ابعث له بنسخة منه ، وشاء حفظه الله ان يعلق على مايصل اليه وينشر تعليقه في احدى الصحف الكويتية .

ولما اصدرت كتابي الموسوم بـ (الزهاوي في معاركه الادبية والفكرية بعثت اليه بنسخة منه ، فلما وصلت اليه وقرأها بعث الي برسالة قال لي فيها :

اخي الاستاذ الاديب الكبير عبدالرزاق الهلالي المحترم

لكم مني اطيب التحيات واعطرها .

وبعد :

تلقيت الساعة هديتكم القيمة وهي كتاب (الزهاوي في معاركه الادبية والفكرية) فوجدتني اسارع الى كتابة هذه الرسالة التي اود ان اعبر فيها عن شكري وامتناني لان هذا الكتاب وامثاله يوافق مزاجي كل الموافقة ، ثم لاعبر لكم عن اعجابي واكباري بهذا الجلد الذي يجعلكم تتحملون جمع مادة هذا الكتاب من صحف مختلفة امتدت في نشرها مدة طويلة .

وأنا الاحظ ان (اكثر) تأليفكم من هذا القبيل ، وهو لون قل من يقوم بتجسيده في هذه الايام ، لانه يحتاج الى صبر طويل لايتصف به الا من رسخت اقدامهم من العلم والبحث . ويطيب لي ان اخبركم باني بذلت كل الجهد لاسعد بلقائكم في صيف ١٩٨٠ حين جئت الى بغداد مرتين او ثلاث وكلها كانت بدعوات موجهة الي ، وقد سعدت بلقاء اخوان من الادباء ، وحين عدت الى الكويت كتبت مقالا رسمت فيه ماطبع في نفسي من بهجة وسعادة .

وفي الختام اسأله تعالى ان يمن عليكم بالصحة والعافية وتقبلوا اصدق الحب والاعجاب والاكبار .

الكويت ٢٢ / ١٢ / ١٩٨٢

عبدالرزاق البصير

قال لي

٦٢ - عبدالرزاق الحسني



الاستاذ عبدالرزاق الحسني المؤرخ العراقي المعروف ، وصاحب كتاب (تاريخ الوزارات العراقية) الذائع الصيت وغيره كنت قد تعرفت عليه منذ اكثر من ثلاثين عاما .

وبحكم عملي في التشريفات الملكية في العراق خلال الفترة الممتدة من صيف سنة ١٩٤٧ حتى صيف* ١٩٥٤ كنت اراه يأتي لزيارة الامير عبدالاله بين فترة واخرى . ولذلك كانت صلتي به ولاتزال جيدة .

والذي اذكره عن هذا الاستاذ الكبير ، انه اتصل بي ذات يوم وطلب مني نسخة من كتابي (تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني) فأرسلت نسخة منه هدية بواسطة المكتبة العصرية ، وبتاريخ (١٠/ ٥/ ١٩٧٥) بعث الي برسالة قال لي فيها :

سيدي واستاذي الاخ الاستاذ عبدالرزاق الهلالي المحترم

الف شكر لهديتك الثمينة ، ودراستك القيمة ، تاريخ التعليم في العراق . التي تكرمت بايداعها باسمي في المكتبة العصرية منذ الرابع من هذا الشهر ، ولم يتم تسليمها الي الا في العاشر منه .

وحقا اقول انها دراسة قيمة والمامة صادقة ، يجدر بكل اديب ومتتبع ان يقرأها من ألفها الى يائها ، ليقف على التطور الذي مر على مراحل التعليم في هذه البلاد ، ومنذ احتلها البريطانيون منذ ستين حجة .

وكل ما ارجوه ان يمد في حياتك ، ويهبك النشاط الذي انت اهله ، لتوفق الى اتمام مابدأت به ، انه اكرم مسؤول .

وفي الختام محبة واجلال واحترام من المخلص ،

عبدالرزاق الحسني



قال لي

٦٣ ـ الملك عبدالله

كان عبدالله بن حسين ، ملك المملكة الاردنية الهاشمية ، يزور بغداد بين الحين والاخر ، وكنت بحكم عملي في التشريفات الملكية ، على صلة به ، اذ كنت ارافقه في بعض زياراته للمدن المقدسة .

ولي معه مواقف عدة ، ولكني اذكر في هذا الكتاب ، ماقاله لي ، عندما وصل الى بغداد سنة ١٩٥٠ ليشارك في تشييع المغفور لها الملكة عالية .

فقد امرت ان اذهب الى المطار لاستقباله ، فلما حطت طائرته ونزل منها تقدمت للسلام عليه والترحيب به .

فلما رآني قال لي :

- قل لي هل بكى الملك فيصل ؟

ولما سمعت سؤاله حرت بأمري ، فماذا اقول ؟ لاني لا اعرف هل يريده باكيا على امه ام لا ؟

وهنا رأيت ان اجيبه قائلا :

- لقد تحمل الصدمة بكل جلد وصلابة ياسيدي .

قال

- بارك الله به .

ثم ركبت واياه السيارة التي اقلتنا الى ماكان يسمي بـ (قصر تل الملح) في طريق الفلوجة حيث مقر اقامته .

ولما ارتاح قليلاً وخرج الى الصالة سالته قائلا :

- لقد سألتني ياسيدي عن الملك فيصل ، وهل بكى ام لا ، ان سؤالك هذا غريب اذ كيف لايبكي من تموت امه على هذا الشكل ؟

فلما سمع كلامي هذا قال :

- لاياهلالي انت غلطان ، ان الله سبحانه وتعالى اذا اخذ امانته فذلك امر

محتوم ، ولذلك لاينفع البكاء . ولو كان البكاء يرجع ميتا ، لرأيت الدنيا اليوم كلها بكاء وعويل ، فلقد مات الانبياء والاولياء والصالحون والاحباب ، فهل ارجع بكاؤنا منهم احدا ؟

قلت ـ ولكن الصبر على هذه البلوى يحتاج الى قلب قوي وجنان ثابت !

قال :

ـ نعم انه يحتاج الى ذلك ، ولكن اتدري متى يبكي الانسان ويتوجع على شخص عزيز عليه ؟

قلت ـ كلا ياسيدي ؟

قال :

ـ انه يتوجع ويبكي عليه اذا كان مريضا ، اما اذا مات فان ارادة الله قد حقت ولا اعتراض لنا على حكمه .

قلت : ـ ان هذا ياسيدي يحتاج الى قوة ومتانة اعصاب !

فقال :

ـ نعم وهو كذلك !

قال لي

٦٤ - عبدالله بكر

تولى الاستاذ عبدالله بكر منصب رئيس الديوان الملكي بعد المرحوم احمد مختار بابان ،. عندما كنت في البلاط الملكي . وقد تعرفت عليه خلال الفترة القصيرة التي قضيتها في البلاط منذ تعيينه الى اقصائي لاشغال منصب مدير الاذاعة سنة ١٩٥٤ . وقد وجدت فيه رجلا مهذبا دمث الاخلاق هادىء الطبع قليل الكلام .

والذي اذكره عنه ، انني لما جاءني الاستاذ حسن الدجيلي الى دار الاذاعة ونقل لي ماقاله المرحوم الدكتور عبدالحميد كاظم حول ماقاله له ارشد العمري عن نقلي الى وزارة المعارف ، اذكر اني ذهبت في اليوم الثاني الى البلاط الملكي لمقابلة الاستاذ عبدالله بكر ، فلما قابلته رويت له ما قاله لي الاستاذ حسن الدجيلي نقلا عن الدكتور عبدالحميد كاظم ثم قلت له - ان هذا ولاشك بأمر من الامير عبدالاله ، ولذلك جئتك اليوم كي اقول لك ، ان لا تصدروا ارادة ملكية بذلك ، لاني سوف لانفذها هذا من جهة ، ومن جهة اخرى اود ان اقول لك ، اني خدمت في البلاط (سبع سنوات) وهكذا خرجت منه (مديرا) بينما خرج غيري من الزملاء الذين عملوا معي مابين (وزير ومتصرف ومدير عام) فلماذا ؟

انه الامير عبدالاله !

انني اقول لك لو اني كنت خلال السنوات السبع (بائع صمون) لكان لدي الان فرن وسيارة . كنت اقول هذا وانا حانق ، فلم سمع منى ذلك قال لي :-

- اني اطمئنك بان ذلك لايحدث لان ارشد العمري مستقيل منذ مدة ولن تصدر ارادة بنقلك .

قلت

- اذن كيف تقبلون ان يلعب بالموظفين (شاطي باطي) ووزارته مستقيلة ؟ قال

- على كل حال انه مستقيل ، وكن على ثقة بان البلاط لا علاقة له بتصرفات ارشد هذه .

فلما سمعت منه ذلك خرجت وبقيت انتظر خلاصي من ارشد .

وبالفعل استقالت الوزارة وجاء نوري السعيد كما هو معلوم .

قال لي

٦٥ ـ عبدالقادر البارودي

كان الاستاذ عبدالقادر البارودي وكيلا لمتصرف لواء البصرة عندما رشحت نفسي للانتخاب فيها سنة ١٩٥٤ .

والذي اذكره عنه هو اني لما كنت في مقدمة المرشحين وان نجاحي بات قاب قوسين او ادنى ، ارسل الي ذات صباح ، وبالتحديد قبل يوم اجراء الانتخاب ، مدقق البلديات في المتصرفية ، ولما جاء هذا الى المقهى التي كنت جالسا فيها قال لي .

ـ ان سيادة وكيل المتصرف يريد مقابلتك .

فلما سمعت منه ذلك قلت :

ولماذا يريد مني ذلك قال :

اظن انه يريدك كي يخبرك بالانسحاب من الانتخاب .

وقد ترددت بالذهاب لمقابلته ، ولكن بعد الحاح اخي عبدالحميد الذي كان موجودا في البصرة انذاك ، ذهبت الى مكتبه وهناك رأيت احد مرشحي الحكومة وهو (ادور جرجي) . فلما رآني قال لي :

ـ استاذ هلالي ، لقد اتصل بي سعيد بك قزاز وزير الداخلية وقال لي :

ـ قل للهلالي ان ينسحب لأنا لانريد ان يفوز نواب الحكومة بالتزكية ؟

فلما سمعت منه ذلك قلت :

ـ ولكن اين هي وعود رئيس الوزراء باجراء انتخابات حرة ؟

قال

ـ انا لا اعرف ذلك ماعليك الا ان تنسحب مثل مافعل السيد مهدي نعمة الجابري وجميل صادق ، اما تأميناتك فسوف يدفعها السيد عبداللطيف اغا جعفر الموجود في الغرفة المجاورة .

ولما وجدت انه مصر ويهدد بتوقيف وكلائي ذلك اليوم ، وهو قادر على ذلك :

قلت :ـ طيب اكتب عريضة الانسحاب .

قال :ـ ارجو ان تكتبها بخطك ، وهكذا كان كتبت العريضة الى الحاكم قائلا فيها باني اسحب ترشيحي نظرا للظروف الخاصة الطارئة !

وهكذا بانسحابي ارتاح الاستاذ البارودي بفوز نواب الحكومة بالتزكية كما هو معلوم .



قال لي

٦٦ - عبدالله يوركي الحلاق

الاستاذ الشاعر عبدالله يوركي الحلاق صاحب مجلة (الضاد) الحلبية ، شاعر سوري كبير واديب وكاتب معروف ، ومع هذا فاني لم اكن اعرفه شخصيا الا في السنوات الاخيرة . وبسبب هذا التعرف رحت ابعث له بما اكتب من مقالات لكي ينشرها على صفحات مجلة الزاهرة .

ولما سافرت الى حلب الشهباء للمشاركة في تأبين المرحوم الاستاذ سامي الكيالي صاحب مجلة (الحديث) الحلبية ، التقيت به ، وحظيت بلطفه ورعايته طيلة مدة بقائي هناك ، وظلت علاقتي به موصولة بعد ذاك . فكنت ابعث له بنسخة من كل كتاب اصدره .

والذي اذكره اني لما اصدرت كتابي الموسوم بـ (ولادة واثرها في حياة ابن زيدون) بعثت له بنسخة منه ، فلما تسلم الكتاب وقرأه ، بعث لي رسالة قال لي فيها :

سيادة الاديب الكبير والاخ الكريم الاعز الاستاذ عبدالرزاق الهلالي المحترم تحية عربية طيبة :

طلع علي مؤلفكم الجديد (ولادة واثرها في حياة ابن زيدون) فشكرت لكم اجزل الشكر ، هذه الهدية الادبية النفيسة التي تفضلتم فتوجتموها بعبارة اهداء كلها رقة ومحبة واخاء .

قرآت بكثير من اللهفة والشغف ، بحثكم القيم عن ولادة بنت المستكفى وعن اثرها في حياة ابن زيدون وادبه ، فسلمت معكم بما كانت عليه تلك الشاعرة الاندلسية من مرض نفسي . وايقنت ان فضل السبق كان لكم في تحقيق شخصيتها وبيان اطوارها الغريبة .

وبالرغم من ذلك فقد الهبت شاعرية ابي الوليد احمد بن زيدون ، وجعلته يصوغ اروع القصائد في الغزل والعتاب والشكوى . ولاشيء يؤثر في نفس

الشاعر كالصد بعد الرضى، والعذاب بعد الراحة . وبذلك كسب الادب العربي شاعرا مبدعا ، تألق في سماء الاندلس كالكوكب المشبوب ، واطرف الشعر بالجدة والجزالة والتجديد المستحب .

ان بحثكم الذي قدمتموه بمناسبة الاحتفال بالذكرى الالفية لميلاد ابن زيدون . من اروع واجمل ماقرأته من بحوث . لانكم لم تقتصروا على بيان لمحة عن نشأته وحبه وشعره ولكنكم تعمقتم وذهبتم الى المقارنة والتحليل وابداء الاراء السديدة .

وهذا شأن الباحثين الكبار الذين لايتوقفون عند اقوال الادباء والمؤرخين بل يغوصون في اعمال النفوس ليستجلوا الحقائق الثابتة . وهذا مافعلتموه وسجلتموه بمداد الصدق والعبقرية .

فألف شكر لكم والمولى يحفظكم .

عبدالله يوركي الحلاق



قال لي

٦٧ ـ عبدالقادر البراك

الاستاذ عبدالقادر البراك الاديب والصحفي المعروف صديق قديم بيني وبينه علاقة طيبة والحمد لله ، ولذلك كنت على اتصال به عندما كان يصدر جريدتيه (الايام والبلد).

والذي اذكره عن هذا الصديق انه لقيني ذات يوم بعدما نشرت مقالا في مجلة الاديب البيروتية عن (الحاج محمد حسن كبة) واثبت فيه قصيدة (مالقلبي تهزه الاشواق) قائلا ان هذه القصيدة له ، اقول لما لقيني قال لي :

ـ ان هذه القصيدة كما اعلم هي للشاعر المرحوم السيد محمد سعيد الحبوبي :

فلما سمعت منه هذا ، قلت له :

سوف اتحقق من ذلك وابين ماسأخرج به على صفحات الاديب ايضا .

وهكذا رحت اتتبع قصة هذه القصيدة فثبتت لي بأنها للحاج محمد حسن رحمه الله . ولذلك بادرت بنشر الكلمة الاتي نصها في عدد مجلة الاديب الصادر في شهر ديسمبر سنة ١٩٧٣ وهذا نصها :

حقيقة جديدة عن قصيدة (مالقلبي تهزه الاشواق)

كنت في مقالي المنشور في عدد اكتوبر من مجلة الاديب الزاهرة عن (الحاج محمد حسن كبة) قد اثبت قصيدة غزلية ، نسبتها اليه ، وهي القصيدة الشهيرة التي مطلعها :

مالقلبي تهزه الاشواق   خبرينا أهكذا العشاق

وحين صدور عدد الاديب هذا ، كنت في دمشق ، فلما عدت الى بغداد ، التقيت بالصديق الاديب الاستاذ عبدالقادر البراك ، وحين تحدثنا عن المقال ، نبهني الى (سهو) وقعت فيه ، ذاك اني نسبت قصيدة (مالقلبي تهزه الاشواق)

الى الحاج محمد حسن كبة ، بينما هي من قصائد المرحوم السيد محمد سعيد الحبوبي الشهيرة والمغناة ايضا .

فلما سمعت هذا الرأي ، شكرت للاخ هذا التصحيح وقلت له سأبحث عن سبب هذا (السهو) الذي وقعت فيه ، وعن المصدر الذي استندت اليه في نسبتها الى الحاج محمد حسن كبة .

ثم اني حين عدت الى المصدر الرئيس الذي استندت اليه في البحث عن حياة هذا الشاعر وشعره وادبه وهو كتاب (العقد المفصل) تبين لي ان مؤلف هذا الكتاب الشاعر الكبير السيد حيدر الحلي هو الذي (نسب) هذه القصيدة الى الحاج محمد حسن كبة ، ففي الصفحة (١١٥) من الجزء الاول من كتابه المطبوع سنة ١٩١٣ قال :

ومن ذلك قوله لافض فوه :

مـالقلبي تهزه الاشـواق خبرينا أهكذا العشاق ؟

ان اثبات السيد حيدر الحلي رحمه الله هذه القصيدة في كتابه ، ونسبتها الى صديقه الحاج محمد حسن كبه ، يجعل الامر واضحا ولايترك مجالا للشك في نسبتها الى غيره ، لسبب بسيط هو ان السيد حيدر ، صديق الشاعرين الكبيرين ، وانه حين نشر كتابه ، كان السيد الحبوبي رحمه الله قد اطلع عليه ووقف على كل ماجاء فيه من شعر بما فيه هذه القصيدة .

ومن الجدير بالاشارة هنا تلك الملاحظة التي اثبتها ناشر كتاب (العقد المفصل) في حاشية الصفحة (١٢٠) من الجزء الاول والتي قال فيها (في هذا الفصل «ثلاثون» بيتا تقريبا من نظم الشيخ الفاضل المؤلف له وقد نسبت الى السيد الحبوبي في بعض المجاميع خطأ ، واظن ان منشأ هذا الاشتباه ، شدة اختلاط الرجلين مودة ، والفة ، وتشابه الشعرين عذوبة) .

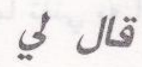
وزيادة في التثبت من وجود هذه القصيدة في كتاب (العقد المفصل) اتصلت تلفونيا بسيادة الاستاذ الشيخ محمد مهدي كبة ، نجل الشاعر محمد حسن كبة ، راغبا في التأكد من وجود هذه القصيدة في (النسخة الخطية) الاصيلة من الكتاب ، فاعلمني الاستاذ ان هذه القصيدة من قصائد والده ، ثم لما اطلع على النسخة المخطوطة من (العقد المفصل) اتصل بي مؤكدا وجودها فيها وقد نسبها السيد حيدر الى والده وهو امر لاشك فيه .

من كل ماتقدم يتبين للباحث المدقق ان قصيدة (مالقلبي تهزه الاشواق) هي من شعر الحاج محمد حسن كبة ، الا اذا ظهر دليل لايرقى اليه الشك في نسبتها الى المرحوم الحبوبي . ذاك لان نشرها في ديوانه مع وجود هذه الحقائق في (العقد المفصل) لايقوم دليلا على صحة تلك النسبة .

واذا كان الامر كذلك فاننا ننتهز هذه المناسبة فنطلب من الاستاذ السيد عبدالغفار الحبوبي الذي يقوم الان بتحقيق ديوان السيد الحبوبي ان يقف لحظة مع قصة هذه القصيدة ، لعله يأتينا بالدليل القاطع لصحة نسبتها الى السيد الحبوبي رحمه الله . واخيرا لابد لي من تقديم الشكر للاخ الاستاذ عبدالقادر البراك على ملاحظته التي كان لها الفضل في الكشف عن هذه الحقيقة ، ومن ثم نؤكد لقراء الاديب الغراء باننا نميل الى صحة نسبتها الى شاعرنا المبحوث عنه ، الى ان يقوم الدليل على خلاف ماتبين لنا من حقائق .

عبدالرزاق الهلالي





قال لي

٦٨ - عبدالكريم غلاب

الاستاذ عبدالكريم غلاب كاتب واديب وسياسي مغربي معروف ، يتولى رئاسة تحرير جريدة (العلم) لسان حال حزب الاستقلال في المغرب ، وهو فوق هذا وذاك من كتاب القصة والرواية المتميزين في المغرب الشقيق .

تعرفت عليه عندما شارك في مؤتمر الادباء العرب في بغداد سنة ١٩٦٥ . ثم سعدت بمرافقته في الرحلة الى الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٦٧ .

ولذا زادت علاقتي به عن طريق المراسلة وتبادل الكتب التي يصدرها كل واحد منا ، والذي اذكره عن هذا الصديق ، انه عندما اصدر كتابه عن الحركة الوطنية في المغرب ، اهداني نسخة منه ، وبعد قراءته كتبت مقالة سجلت فيها ماخرجت به من ملاحظات ، وبعثت بها اليه لينشرها في جريدته ، فبعث الي بتاريخ ٩ / ٤ / ١٩٧٧ رسالة قال لي فيها :

اخي الاستاذ عبدالرزاق الهلالي

تحية اخوية صادقة :

توصلت برسالتكم الكريمة ، وبعرضكم القيم عن كتاب (تاريخ الحركة الوطنية) وقد قرأته بقلب شاكر لكم اهتمامكم وحرصكم على تتبع كل ماجاء في الكتاب ، وتقديركم الكريم للجهود التي بذلتها :

لايعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

وقد كان معي الاخ الاستاذ محمد الصباغ ، فأطلعته على تحيتك وبحثك ورغب في الاستئثار به لمجلة (المناهل) . وقد تصرفت فنزلت عند رغبته ، آملا ان تكون موافقا حين استأذنك .

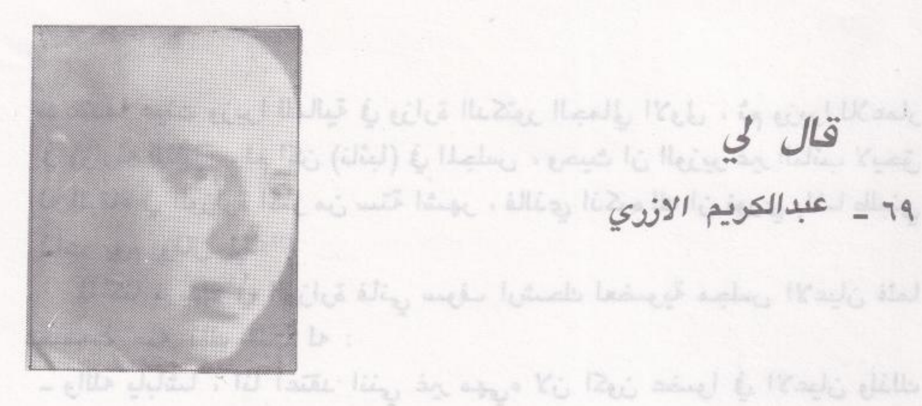
اعود فأشكرك راجيا لك التوفيق ومزيدا من النجاح فيما تغني به المكتبة العربية من كتب قيمة .

حبذا لو تعرفت على مكتبة في بغداد توزع بعض كتب المغاربة ، حتى يتسع نشاط التعاون بين مشرق بلادنا العربية والاسلامية ومغربها ، فاذا قبلت احدى المكتبات الجادة القيام بفتح باب التعاون فستجد استجابة صادقة .

ودمت لاخيك .

المخلص

عبدالكريم غلاب



قال لي

٦٩ ـ عبدالكريم الازري

اصدرت في عام ١٩٦٥ كتابي الموسوم بـ (الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشبيبي) وكان من بين ابحاثه بحث عن مشاركته في الانتخابات ، ومنها الانتخابات الفرعية التي جرت سنة ١٩٥٤ ، وهي التي رشح فيها منافسا الاستاذ عبدالكريم الازري ، وزير الاعمار في وزارة الدكتور محمد فاضل الجمالي الثانية .

ومما قلته عن ذلك مانصه (ولكنه شاء في عام ١٩٥٤ ، ان يعاود الكرة ، لاسيما بعد ان اصبح الانتخاب مباشرا ، اذ عندما شغر المقعد الذي كان يشغله اخوه الاستاذ محمد رضا الشبيبي في المجلس النيابي ، لتعيينه عضوا في مجلس الاعيان ، بادر الى ترشيح نفسه يوم ٢٤ / ٢ / ١٩٥٤ ، لذلك المقعد الشاغر في المنطقة العاشرة ، اي منطقة الكرادة الشرقية .

وقد شاء ان يزاحمه على هذا المقعد ، وزير الاعمار آنذاك الاستاذ عبدالكريم الازري . فكان التنافس بينهما على مابدا آنذاك غير متكافىء) ومرت السنين بعد صدور هذا الكتاب ، دون ان اعرف ان الاستاذ الازري قد قرأ ماقلته في كتابي عن هذه الانتخابات ، ولكنه لما لقيني في الشعبة الفنية في المجمع العلمي العراقي ذات يوم قال لي .

ـ هذه خوش صدفة !

قلت لماذا ؟ قال

ـ لقد قرأت كتابك كما قرأت ماذكرت عن انتخابات الكرادة الشرقية سنة ١٩٥٤ ولما كان لدي معلومات سبقت هذا الترشيح فأود ان اعلمك بها لتعرف كيف جرى ترشيحي في الكرادة .

قلت :ـ اني جد مسرور لوتفضلت علي بهذه المعلومات .

قال :

ـ عندما عينت وزيرا للمالية في وزارة الدكتور الجمالي الاولى ، ثم وزيرا للاعمار في وزارته الثانية ، لم اكن (نائبا) في المجلس ، وحيث ان الوزير غير النائب لايحق له البقاء في الوزارة اكثر من ستة اشهر ، فالذي اذكره لك ان نوري باشا طلبني ذات يوم وقال لي :[١]

لما كنا نريدك في الوزارة فأني سوف ارشحك لعضوية مجلس الاعيان فلما سمعت منه ذلك قلت له :

ـ والله ياباشا ، انا اعتقد انني غير مهيء لان اكون عضوا في الاعيان ولذلك ارجو اعفائي منها .

فلما سمع مني ذلك ، قال :

ارجو ان تفكر بالموضوع .

فقلت :ـ ان شاء الله .

وفي اليوم الثاني عندما قابلت الامير عبدالاله عرض علي الموضوع نفسه فلما رأيته مصرا ، قلت له :

سيدي عندي اقتراح ؟ قال

وماهو ؟ قلت

انا ارى تعيين الشيخ محمد رضا الشبيبي نائب الكرادة عضوا في الاعيان ، فاذا تم ذلك يشغر مقعده في المجلس ، عند ذاك ارشح نفسي مكانه . قال هذا اقتراح جيد ولابد من اخبار نوري باشا رئيس مجلس الاعيان ولما اخبر نوري باشا قال لي :

من اين جئتنا بالشبيبي ، ولو فرضنا جدلا اننا اصدرنا الارادة بتعيينه فمن يضمن لك عدم دخول محمد باقر الشبيبي معك في الانتخاب ؟ قلت :

سوف اعرض الموضوع على الشيخ محمد رضا اولا وآخذ منه وعدا بعدم نزول اخيه لمنافستي ، قال

لامانع من ذلك وان كنت اشك في ان الشيخ محمد باقر يخضع لرأي اخيه ! وهكذا بعد ان قطع الشيخ الشبيبي وعدا على نفسه ، اخبرت الوصي ونوري باشا ثم صدرت الارادة الملكية بتعيين الشيخ (عينا) في مجلس الاعيان .

ولكن ما ان اعلن عن فتح باب الترشيح للانتخاب الفرعية ورشحت نفس حتى

---

(١) كان السيد رئيسا لمجلس الاعيان

رشح الشيخ محمد باقر نفسه مخالفا بذلك ماتم بيني وبين الشيخ محمد رضا ، وسبب لي ترشيحه كثيرا من المتاعب !

ولما عاتبت الشيخ على ذلك قال :

- حاولت ان امنعه فلم استطع فماذا اعمل ؟!

تلك هي الصورة يااستاذ عن ترشيحي للانتخاب ارويها لك كما وقعت قلت :

- اني اسمع بها لاول مرة وساكتبها لو اعدت طبع كتابي ثانية ان شاء الله .

قال لي

٧٠ ـ عبداللطيف الطيباوي

عبداللطيف الطيباوي هذا لم اكن اعرفه قبل سنة ١٩٦٨ ، ولكني تلقيت منه في سنة ١٩٦٨ رسالة دون سابق معرفة به ، قال لي فيها :

الاستاذ عبدالرزاق الهلالي المحترم .

بعد السلام والتحية

علمت من احد الطلاب العراقيين هنا . انكم احصيتم في كتابكم (تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني) اسماء الضباط الذين تخرجوا من المدرسة الحربية في استانبول قبل سنة ١٩١٤ .

ويهمني بصورة خاصة ان اعرف شيئا عن (محمد شريف الفاروقي) المذكور في رسالتي الجامعية عن (وعود مكماهون للحسين) صفحة ١٩ ومابعدها ، فهل لي ان ارجوكم التفضل بأرسال نسخة من الكتاب مع بيان عن الفاروقي ولكم الشكر سلفا .

لندن

المخلص

الدكتور عبداللطيف الطيباوي

ولما تلقيت مثل هذا الطلب سارعت بالبحث عن المرحوم محمد شريف الفاروقي ولما تجمع لدي مايكفي عنه من معلومات ، بعثت له بالرسالة الاتي نصها: مصحوبة بنسخة من كتابي وهي :

الدكتور عبداللطيف الطيباوي المحترم

جامعة لندن

تحية واحتراما

وبعد : فقد تلقيت بالبريد ماتفضلتم وبعثم به الي من مطبوعات واطلعت على

ماجاء في رسالتكم فاذا انتم تطلبون نسخة من كتابي (تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني) مع بيان بعض المعلومات عن الفاروقي .

اما نسخة الكتاب فقد بعثت بها اليك ، بالبريد المسجل ، اما اني لم اذكر اسم (محمد شريف الفاروقي) فيه ، فلأنه لم يلتحق بالجيش العراقي بعد تأسيسه كما ترى في الكتاب .

اما المعلومات التي تريدها عن هذا الضابط العراقي فألخصها لك بما يلي :

١ :ـ ولد السيد محمد شريف العمري الفاروقي في مدينة الموصل عام (١٣٠٠هـ) ودرس في مدارسها وتخرج في مدرسة (الاعدادي ملكي) فيها ، ثم سافر الى استانبول ، ملتحقا بالمدرسة الحربية فيها حيث تخرج حاملا رتبة ملازم ثان .

٢ ـ وكضابط عربي قومي متحمس انخرط في جمعية العهد التي شكلها عزيز علي المصري واراح يبدي نشاطا ملحوظا فيها .

٣ :ـ شارك مع من شارك في الثورة العربية التي قادها الشريف حسين بن علي . شريف مكة سنة ١٩١٦ .

٤ :ـ كان رسول الملك حسين وممثله في المحادثات التي اجراها مع السفير البريطاني في القاهرة (مكماهون) تلك المحادثات التي اسفرت عن الاتفاقية المشهورة .

٥ :ـ اصبح ممثل الملك حسين في مصر بالنظر لاجادته اللغة الالمانية ، وكان يترجم بعض المواضيع من الالمانية الى العربية ، وينشرها في مجلة (المنار) لقاء اجر محترم .

٦ :ـ في هذه الاثناء مرض فسافر الى ايطاليا للمعالجة وهناك نصحه الاطباء بضرورة الابتعاد عن مكان عمله سواء في مصر او الحجاز .

٧ :ـ اتباعا لنصيحة الاطباء عاد الى مصر ومنها عاد الى بلدته الموصل .

٨ :ـ وحين وصوله الى مسقط رأسه وجد ان احرارها شكلوا حزبا سريا ، وهو فرع من الحزب الذي اسسه العراقيون في دمشق ، ذاك هو (حزب العهد العراقي) فانضم اليه ، واخذ يعمل مع اخوانه فيه بكل ماأوتي من علم عسكري وسياسي .

٩ :ـ شاء بعد ذاك ان يعود الى مصر ولذلك استأجر سيارة لتقله الى بغداد .

١٠ ـ وبينما هو في طريقه اليها اذا بعصابة محرضة تعترض طريقه وتطلق النار عليه وترديه صريعا .

١١ :ـ اعيد جثمانه الى الموصل وجرى تشييعه ودفنه باحتفال مهيب ، ودفن في

مقبرة (آل العمري) سنة ١٩٢٠ . واقيمت له حفلة تأبينية كبرى بمناسبة مرور اربعين يوما على اغتياله شارك فيها السياسيون والادباء والسفراء الذين نددوا بالمكائد البريطانية وكان حاكم المدينة البريطاني (الكولونيل نولو) حاضرا في هذه الحفلة .

١٢ :ـ ان اقرباء الفاروقي في الموصل اقاموا دعوى ضد شيخ المنطقة التي وقع فيها الحادث وهو الشيخ (بليل) شيخ عشيرة (البوحمد) التي تسكن آنذاك في (قرية العبد) قرب حمام العليل .

١٣ :ـ يقول العارفون من زملاء الفاروقي والواقفون على جهاده وعمله الوطني انه من الشخصيات العراقية النادرة ولو بقي على قيد الحياة لكان السخصية الثانية بعد شخصية ياسين الهاشمي .

١٤ :ـ هذه هي المعلومات التي استقيناها من المؤرخ الاستاذ محمد رؤوف الغلامي . ونشير كذلك ان معلومات وافية يمكن الاطلاع عليها في كتاب (مقدرات العراق السياسية) لمؤلفه طاهر العمري .

واخيرا

فهذا ماتمكنت الحصول عليه من معلومات عن هذه الشخصية ! ارجو ان تكون وافية بالغرض ، ولكم مني مزيد التحية والاحترام .

بغداد في ١٠ / ٢ / ١٩٦٨ عبدالرزاق الهلالي



قال لي

٧١. عبود الشالجي

الاستاذ عبود الشالجي المحامي ، كاتب واديب معروف ، عمل في القضاء فترة ثم استقال وانصرف الى المحاماة ، فكان محاميا معروفا ، اتخذ مؤخرا البناية الواقعة فوق محل المصور ارشاك قبالة بناية (حافظ القاضي) المعروفة في شارع الرشيد ، مكتبا له .

وهو يقيم الان في بيروت وقد انصرف في ايامه الاخيرة الى تحقيق بعض كتب التراث واهمها كتاب (نشوار المحاضرة) وكتاب (الفرج بعد الشدة) للتنوخي والذي اذكره عن هذا الصديق ، انه قال لي ذات يوم ان احد اصدقائه اخذ صورة لدى ارشاك ولكنه لم يدفع ثمنها ، فجاءني ارشاك شاكيا ، ولذلك قلت سوف اكتب له رسالة وسيأتي حتما ليدفع لك الثمن .

وبالفعل اخذت ورقة وكتبت بها هذين البيتين :

ايا ابن الـ (ـــ) يا(حيله باز) ويا(حنقباز) ويا(سختجي)
اذا لم تبادر بدفع الفلوس بعثنا بجلدك (للأسكجي)

ثم وضعت الورقة بظرف وقلت لارشاك ارسلها بالبريد فسوف يأتيك صاحبنا ويدفع لك الفلوس .

وهكذا فعل ارشاك وبعد ايام جاءني وهو فرحان وقال لي :

ماذا فعلت (جانم) حتى جاء صديقك ودفع لي الفلوس ؟

قلت

ـ هذا موشغلك ، الم تقبض الفلوس ؟

قال :ـ بلى

والذي اذكره عن هذا الصديق انه روى لي طريفة اخرى من طرائفه . فانه لما

كان حاكما في الشامية ، مرض واضطر لملازمة المستشفى في بغداد ، ولذلك اخذ اصدقاؤه يفدون عليه لزيارته ، ولكنه تلقى ذات يوم برقية من احد الاشخاص المشهورين بالبخل ، فاراد ان يداعبه لاسيما بعدما تقرر نقله الى الحاكمية في مدينة الموصل اذ قال في جوابه اليه هذين البيتين .

الحمد لله على ماحبا أوشكت الغمة ان تنجلي
درهمكم قد ضاع منكم هبا فقد تحولت الى الموصل



قال لي

٧٢ ـ عبدالواحد الحاج سكر

الشيخ عبدالواحد الحاج سكر ، شيخ عشيرة آل فتله ، المعروفة في الفرات الاوسط وزعيم من زعماء ثورة العشرين .

تعرفت عليه بحكم عملي في التشريفات الملكية عندما كان يتردد لمقابلة الامير عبدالاله بين فترة واخرى .

والذي اذكره عن هذا الرجل الكبير انه جاء ذات يوم لمقابلة الامير عبدالاله ، ولما ذهبت واياه الى غرفة الانتظار المجاورة لغرفة الامير ، رأى فيها قطعتين كبيرتين مكتوبتين بخط جميل ، تقول الاولى :

(وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها) .

وتقول الثانية :

(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

فلما قرأهما التفت الي وقال :

ـ هلالي هاي ليش مخلين هاتين القطعتين هنا ؟ تريدون تخوفونا بيها ونشكر الله على مانحن فيه ؟

قلت اذن ماذا نضع مكانهما ؟ قال

ـ لماذا لاتضعون الآية التي تقول :

(وامرهم شورى بينهم) ؟ حتى يفهم منها ان الحكم حكم ديمقراطي ؟

ولما سمعت ماقال ، قلت :

ـ الله وايدك أبو راهي ، مادام انك ستقابل سيدنا الوصي ، فبأمكانك ان تقترح عليه ذلك !

ـ هاي شنو منك هلالي ؟ تريد تورطني . بوية انا شلّي بها لطلالبه ؟

قلت اذن هل تريدان نبدل هاتين القطعتين اولا ؟
قال :
- لابوية خليهم على حالهم !
وهنا حل موعد المقابلة وقدمته للامير وانا اقول .
- ان فكرة الشيخ فكرة عظيمة ولكن من يقدر على تحقيقها ؟!



قال لي

٧٣ ـ د . عدنان الخطيب

تعرفت بالاستاذ الدكتور عدنان الخطيب نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ، منذ اكثر من عشرين عاما . وقد زاد اتصالي به سنة بعد اخرى حتى زادت علاقتنا اكثر وثوقا في السنوات الاخيرة . وكنت كلما ازور دمشق اذهب لزيارته في المجمع العلمي ، واسعد بحديثه ، وهكذا عندما كان يأتي الى بغداد في بعض المناسبات الثقافية .

والذي اذكره عن هذا الصديق الوفي ، اني تلقيت منه في اواسط سنة ١٩٧٦ رسالة يقول لي فيها : ان المجمع العلمي العربي ، سوف يقيم مهرجانا بمناسبة الذكرى المئوية لمؤرخ الشام المرحوم محمد كرد علي ، وان رئيس المجمع الاستاذ الدكتور حسني سبح سوف يوجه لك رسالة بهذا المآل طالبا منك المشاركة في هذا المهرجان بكلمة تتعلق بهذا الموضوع .

ولما قرأت هذه الرسالة ، شكرت الاستاذ على حسن ظنه بي ، ورحت افكر في موضوع اكتبه بهذه المناسبة ، فهداني تفكيري ان اجعل موضوعي بعنوان (محمد كرد علي وعلاقته بالعلماء والكتاب العراقيين) .(١)

وهكذا كتبت هذا البحث وارسلته الى الاخ الدكتور عدنان الخطيب منتظرا الدعوة الخاصة لحضوري هذا المهرجان .

وبعد ايام جاءتني من الاخ عدنان رسالة يطري فيها هذا البحث ويقول انه بحث طريف وياحبذا لو كنت توسعت به لانه يكشف عن العلاقة الصميمة التي قامت بين كرد علي وادباء العراق . ثم جاءتني الدعوة مع زملائي الاساتذة :

---

(١) نشر هذا البحث عدد مجلة المجمع لعلمي العربي الخاص الصادر في شهر كانون الثاني ١٩٧٧

المرحوم الدكتور عبدالرزاق محيي الدين والمرحوم ناجي معروف وجمال الدين الالوسي ، ومحمد بهجة الإثري ، وناجي القيسي .

وفي يوم ١٩ / ١١ / ١٩٧٦ اقيم ذلك الاحتفال الكبير الذي شارك به عدد كبير من الادباء العرب .

وهكذا ظلت علاقتي بالدكتور عدنان موصولة ولله الحمد الى يومنا هذا .

قال لي

٧٤ ـ عجاج نويهض

الاستاذ الكبير المرحوم عجاج نويهض اديب ومفكر معروف ، تعرفت عليه بواسطة المرحوم الاستاذ صبيح الغافقي وزادت معرفتي الشخصية به وثوقا عندما زار بغداد ايام عبدالكريم قاسم ومابعدها .

وكنت بسبب هذا الاتصال والمعرفة ابعث له بنسخة من كل ما اصدر من كتب ودراسات ، وكان رحمه الله يتفضل علي بكلمة عن كلٍ منها . وبالنطر لاهمية مايسطر فيها من آراء وتعليقات كنت انشرها على صفحات بعض الجرائد العراقية . ومن اهم ماكتب في هذا المجال ، مقالة عن كتابي (قصة الارض والفلاح والاصلاح الزراعي في الوطن العربي) الذي صدر في سنة ١٩٦٧ والذي اذكره عن هذا الرجل الكبير اني كنت اهديته نسخة من كتابي الموسوم بـ(ادباء المؤتمر) الذي اصدرته وزارة الاعلام سنة ١٩٦٦ ، فلما تسلمه وقرأ مافيها بعث الي برسالة طريفة قال لي فيها :

اخي العلامة الاستاذ عبدالرزاق الهلالي المحترم .

المصرف الزراعي ـ بغداد

تحيتي واحترامي واسفي اذ لم يكتب لنا اللقاء في لبنان كما كنا ننتظر والصيف اخذ يمتد رواقه ، فعسى نحظى بكم في فرصة اخرى .

اخذت كتابكم المؤرخ في ٢٤ / ٤ / ١٩٦٨ وشكرت للاخ الكريم فضله شكرا جزيلا .

اما الكلمة المتعلقة (بقصة الارض) فلا اعتقد انها تصور ، سوى الواقع في تقييم الكتاب . من النواحي العملية والعلمية قدر الامكان واني اكرر تهنئتي لكم بهذا التوفيق الكبير الخالد .

واخذت هديتكم الثمينة نسخة من (ادباء المؤتمر) وشكرا لكم ولوزارة الثقافة والارشاد ، ولقد حفظتم لمؤتمر ادباء العرب في دورته الخامسة في بغداد سنة

١٩٦٥ ذكرا جميلا جدا .

وجمع هذه المعلومات عن كل اديب عربي شهد المؤتمر ، واشترك فيه من البلاد العربية ، شيء مفيد للغاية على ان هذه المعلومات جد ضرورية . ولايغيب عني ان جمعها والحصول عليها يحتاج الى رحابة صدر واسعة .

ومن جهتي ، هناك ناحية لذيذة الملاحظة وهي ان يعرف القارىء صفوة الاديب في عمره وتحصيله وانتاجه .

والنافذة التي تقبل الحوار الفكاهي ، هي (مسألة الاعمار) وهذه المسألة حرية بالاعتبار لاسباب جمة ، واذا لم اكن مخطئا فقد لاحظت ان الاستاذ (احمد رامي) هو حامل راية الرائد الاول في السن ، اذ ولد سنة ١٨٩٢م وله زملاء جاءوا من بعده في العقد الاخير من القرن الماضي ، كأمين الخولي وعبدالرحمن صدقي ، ونديم الجسر .

ثم اطل القرن العشرون ومسبحته تكر عقدا عقدا ، والملاحظة هذا شيء طريف للغاية كما قلت .

والملاحظة في معرفة حامل لواء التقدم تستدعي ان تلاحظ من هو حامل لواء الحلقة الاخيرة . واذا لم ان مخطئا فيه لاحظت ان (محمد حسين الشرفي) من اليمن لايزيد سنه عن (٢٧) سنة ، اذ ولد سنة ١٩٤١ . فالفرق بين هذين الاثنين ، حامل علم التقدم ، رامي ، وحامل علم الحلقة الاخيرة ، محمد حسين الشرفي ، (٤٩) سنة او مايدخل في معنى نصف قرن !

ولاريب ان هذا من الطبيعي ، ان تبرز معه خصائص جمة في الاذهان ! استطعت ان ازور الكويت لاول مرة ومكثت هناك نحوا من ١٨ يوما وسررت بان عرفت الكويت عن كثب واستعداده للنمو والبناء .

وهذا ماوددت ذكره للاخ الكريم والف سلام وتحية .

راس المتن ـ لبنان

في ١٩٦٨/٦/٣

المخلص

عجاج نويهض

قال لي

٧٥ ـ علي البازي

كان المرحوم الشاعر الشيخ علي البازي الكوفي ، يتردد علي عندما كنت اعمل في دائرة التشريفات الملكية ، وكنت اسعد بلقائه لما يحفظ من شعر ونكات ادبية طريفة .

والذي اذكره عنه انه جاءني ذات يوم وقال لي ، انه جاء من الموصل حاملا لك رسالة من الاستاذ ابراهيم الواعظ رئيس محكمة الاستئناف فيها ، قلت وماذا بهذه الرسالة ؟ قال

ـ انه يطلب منك المشاركة في مسابقة في تشطير بيتين من الشعر :

قلت له :

ومن قال انا شاعر ؟ قال

ـ ان الاستاذ ابا مصطفى هو الذي يقول ذلك ، ولذا ارسل لك هذه الورقة وفيها هذان البيتان وهما :

شهدت على لحاظه في ريبة　　　وأتت بخط عذاره تذكارا

ياقاضي الحب إتئد في قتلتي　　　فالخط زور والشهود سكارى

فلما اعدت قراءتهما رأيت انهما　　　حريان بالتشطير فقلت له :

طيب سأحاول تحقيق رغبة الاستاذ ابي مصطفى ان شاء الله .

فلما سمع مني ذلك قام مودعا وقال ، سوف آتيك بعد اسبوع لاخذ التشطير !

قلت ـ ان شاء الله .

ثم قمت بتشطير هذين البيتين فعلا ووفقت في ذلك اذ قلت :

(شهدت علي لحاظه في ريبة)　　　ظلما لتوقد في الاضالع نارا

جاءت تكايدني وتلك بليتي　　　(وأتت بخط عذاره تذكارا)

(ياقاضي الحب اتئد في قتلتي) وافحص افادات الشهود مرارا
اني لاقسم بالذي هو قبلتي (الخط زور والشهود سكارى)

وبعد ان اخذ هذا التشطير معه الى الموصل وعاد الى بغداد ثانية جاء لزيارتي وقال لي :

ـ اهنيك يااستاذ لقد كان تشطيرك الاول بين الشعراء

فقلت :ـ الحمد لله !!

٧٦ ـ علي الحوس

الاستاذ علي الحوس ، مدير ثانوية البنات في مدينة (بنزرت) التونسية ، سبق له ان اكمل دراسته في دار المعلمين العالية في بغداد .

تعرفت عليه عند زيارتي لمدينة بنزرت سنة ١٩٧٥ ، بدعوة رسمية من وزارة الشؤون الثقافية في تونس .

والذي اذكره عن هذا الاستاذ ، انه كان من بين الذين استقبلوني في تلك المدينة التي كنت سألقي فيها محاضرة عن (تونس في الشعر العراقي) .

ولما كان هو العريف الذي سيقدمني الى الحضور ، فقد رغب في معرفة شيء عن مؤلفاتي ونشاطي الثقافي ، ولما امليت عليه اسماء كتبي ، ذكرت له بعد ذاك عناوين المقالات التي كتبتها في المجلات العربية ، وكان من بينها مقال :

ـ القهوة المشروب الذي تأرجح بين المنع والاباحة !

الذي نشرته في مجلة (العربي) الكويتية .

وما ان سمع مني ذلك ، حتى قال ـ

ـ اهذا هو انت صاحب مقال القهوة ؟

قلت :ـ نعم وماالغرابة في ذلك ؟

قال ـ لاغرابة ولكن لهذا المقال قصة طريفة في تونس !

قلت ـ وماهي ؟

قال ـ عندما جاءت مجلة العربي الى تونس ، وفيها هذا المقال الممتع ، نقلته جريدة الحزب اعني جريدة (العمل) ولكنها لم تذكر لا اسم الكاتب ولااسم المجلة المنقول عنها .

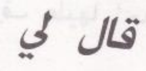
ولما اطلع القراء على هذا العمل . بادر احدهم وكتب رسالة يلوم بها جريدة الحزب على هذا العمل الذي لايجدر بها ان تعمله ، والاكيف يحق لها غمط حق الكاتب وعدم نشر اسم المجلة التي اقتبسته منها ؟

فما كان من الجريدة الا الاعتذار واعترفت على ان الكاتب هو الاستاذ (عبدالرزاق الهلالي) وان المقال منقول عن مجلة (العربي) الكويتية.

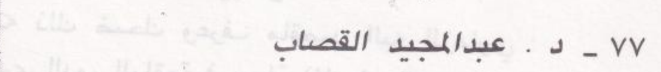
وهكذا كان اسمك قد عرف اكثر بسبب هذه المعركة.

قلت : الحمد لله على هذه المفارقة اللطيفة .





قال لي



٧٧ ـ د . عبدالمجيد القصاب

الدكتور عبدالمجيد القصاب من الشخصيات السياسية والاجتماعية المعروفة في العراق ، تعرفت به قبل ان يصبح وزيرا للمعارف في وزارة الدكتور محمد فاضل الجمالي سنة ١٩٥٣ ، وكنت ازوره في داره مساء كل يوم جمعة حيث يعقد مجلسا يضم عددا من ادباء بغداد وشعرائها . ولنا في هذا المجلس مواقف ومشاهد ادبية طريفة .

والذي اذكره عن هذا الصديق الوفي ، اني لما كنت اولف كتابا عن تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ، كان موضوع (تعليم المرأة) من جملة موضوعاته ، فلما سألته إن كان يحفظ شيئا عن هذا التعليم في ذلك العهد تفضل وروى لي القصة الاتية قائلا :

ـ ارتاى والى بغداد ان يعرض موضوع تأسيس مدرسة للبنات على مجلس المعارف في ولاية بغداد ، فلما جمعهم وكان فيهم الاستاذ جميل صدقي الزهاوي ، عرض عليهم الفكرة فوافقوا عليها ، الا انهم احتاروا في موضوع البناية التي تصلح لهذه المدرسة ، وبعد نقاش طويل ارتاوا ان تكون مواصفات هذه البناية كمايلي :

١ :ـ ان لايكون بها شبابيك مطلة على الشارع !
٢ :ـ ان لايكون في بيت الجيران نخلة او نبكة يطل منها الاولاد على البنات !
٣ :ـ ان لايكون احدى الدور المجاورة اليها متسلطة عليها .

وهكذا دام النقاش بينهم حول هذه المواصفات ، وكان الاستاذ الزهاوي ساكنا ، ثم لما سكتوا طلب من الوالي الكلام قائلا :

ـ اسمح لي ياباشا ان اقول ان هذه المواصفات متوفرة في بناية واحدة في بغداد .

فلما سمع الوالي منه ذلك قال له :

ـ وماهي هذه البناية ؟ قال

انها بناية (منارة سوق الغزل) فهي بناية عالية ولايشرف عليها أحد وان الفتيات اذا صعدن الى حوض المنارة لايراهن احد .

فلما سمع الوالي منه ذلك ضحك وعرف ماقصد اليه الزهاوي :

واخيرا تم اختيار احدى الدور الواقعة في محلة (الميدان الجديدة) قرب باب المعظم !!

قال لي

٧٨ ـ فارس الخوري

المرحوم فارس الخوري من الشخصيات السورية الكبيرة ، تولى في الجمهوري السورية مناصب عديدة ، وكان في سنة ١٩٤٤ رئيسا للمجلس النيابي السوري .

والذي اذكره بمناسبة الحديث عنه ، اني لما ذهبت مع الوفد الرياضي العراقي الى سوريا لاجراء مباريات في كرة القدم والسلة والطائرة ، كنت مع الوفد قد قمنا بزيارة كل من رئيس الجمهورية المرحوم شكري القوتلي والمرحوم سعد الله الجابري والمرحوم فارس الخوري .

ومن الجدير بالذكر اني كت ارتجل الكلمات في هذه اللقاءات ، وكانوا يردون على كلمتي بكلمات مناسبة ، كنت قد سجلتها في كتابي الموسوم بـ (ذكرياتي او احداث في مجرى حياتي) الذي لايزال مخطوطا . ومما اذكره عن المرحوم فارس الخوري ، اننا عندما زرناه في مكتبه في المجلس النيابي ، ارتجلت كلمة حييته فيها وبينت الغرض من زيارة الوفد العراقي الى دمشق .

ولما سمع ذلك مني ، ارتجل كلمة ايضا ، ومما قاله لي فيها هذه العبارة :

ـ لست ادري بماذا اصفك ياهلالي ، هل اصفك بالرياضي الاديب ام بالاديب الرياضي ؟

فلما سمعت منه هذه الكلمة الحلوة قلت له :

ـ شكرا لك يادولة الرئيس وحفظك الله رمزا من رموز الامة العربية وقادتها الميامين .

ـ لا ياهلالي انت في الواقع افرحتني ، فلك تهنئتي !

قلت : هذا فخر لي وسأعتز بهذه الشهادة ابدا .

قال لي

٧٩ - فاضل وحيد

الاستاذ فاضل وحيد من كبار موظفي وزارة الخارجية العراقية . تقلد فيها عد مناصب وكان في سنة ١٩٥٣ منصب (القنصل العراقي العام) في استانبول .

والذي اذكره عن هذا الدبلوماسي العراقي ، الذي لي به معرفة سابقة ، انه حضر الى بغداد في صيف عام ١٩٥٤ ، وبعد استقالة وزارة ارشد العمري الثانية ، وفي احدى الحفلات التي اقامتها احدى السفارات الاجنبية في بغداد ، رأيته وسلمت عليه ، عند ذاك قال لي :

- استاذ هلالي ، اود ان اخبرك عما دار بيني وبين ارشد العمري ، حولك عندما جاء الى استانبول بعد استقالة وزارته .

قلت : تفضل

قال :-

عندما جاء ارشد العمري الى استانبول زرته في دار سكناه وهناك خطر لي ان اسأله عن سبب نقلك من البلاط الملكي .

فلما سمع سؤال قال :

- الواقع اني احب الهلالي لانه موظف كفوء واديب ومثقف ولكن اتدري من الذي طلب مني نقله من البلاط ؟

قلت له - كلا

قال

- انه الامير عبدالاله نفسه ، فقد قال لي انقل الهلالي ، لانه اخذ (يضلل) الملك فيصل الثاني بأحاديثه معه .

فلما سمعت ذلك من الاستاذ فاضل وحيد ، قلت .

- نعم هذا ماكنت اتوقعه من الامير عبدالاله .

اما قضية تضليل الملك هذه فلها قصة ذكرتها في كتابي (ذكرياتي او احداث في مجرى حياتي) الذي لايزال مخطوطا .

ولما قصصت ذلك على الاستاذ وحيد ، قال لي .

ـ الان عرفت لماذا غضب عليك الامير عبدالاله !

قلت نعم هذا هو السبب !



قال لي

٨٠ - فريق المزهر

الشيخ فريق المزهر الفرعون رحمه الله شيخ من شيوخ عشيرة آل فتلة المعروفة في الفرات الاوسط . ويعتبر من الشيوخ المثقفين اذ ادركته (حرف الادب) ومال الى التأليف فوضع كتابين هما :

١ :- القضاء العشائري .

٢ :- الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ .

وكنت تعرفت عليه بحكم عملي في التشريفات الملكية عندما كان نائبا في المجلس النيابي . ولي معه رحمه الله ذكريات لطيفة وطريفة .

والذي اذكره عنه ، انه جاء الى مكتبي في التشريفات ذات يوم ، ولما اخذ مكانه قبالتي سألته قائلا :

- أين كنت ياابا نجاح ؟

قال

- كنت عند نوري باشا .

قلت : ماذا فعلت هناك ؟

قال - ذهبت للسلام عليه ، ولكنني عندما جلست في الصالون انتظر قدومه ، رايت قطعة كبيرة معلقة وسط ذلك الصالون مكتوبا فيها بخط جميل :

(اتق شر من احسنت اليه) !

ولما حضر الباشا ورآني انظر الى القطعة قال لي :

مارأيك ياشيخ فريق فيها ؟

قلت

- ارى ان ترفع هذه القطعة لانها تدل على انك لاتعرف لمن تحسن !

قال

وماذا اضع بدلها ؟

قلت :ـ ضع العبارة التي تقول :

ـ لم يخنك الامين ولكنك ائتمنت الخائن !

فلما سمع مني ذلك قال والله هذه خوش عبارة .!!

قلت وهل سيبدلها !

قال ـ لا ادري لاني غادرت المكان ولاادري هل سيبدل تلك القطعة ام لا !



قال لي

٨٢ - كوركيس عواد

الاستاذ البحاثة الجليل الاخ كوركيس عواد كاتب ومحقق كبير ، له في باب التحقيق والتأليف كتب ومقالات كثيرة .

تعرفت عليه منذ ان كان مديرا لمكتبة دار الاثار القديمة ، عندما كانت في بنايتها القديمة الواقعة قرب شارع المتنبي في جانب الرصافة .

ولما انتقلت الى بناية المتحف الجديدة في جانب الكرخ كنت ازوره وأفيد من توجيهاته وملاحظاته حول الكتب التي انا في سبيل البحث عنها للافادة منها في بعض مؤلفاتي .

والذي اذكره عن هذا الصديق ، اني رغبت ذات في كتابة مقالة عنوانها (معارك ادبية بين ادباء مصر والعراق) . ولما كان المرحوم الاب انستاس ماري الكرملي ، قد اثار العقاد في ماكتب في مجلة (لغة العرب) وحمله على ان يهاجمه في جريدة (البلاغ الاسبوعي) اشد مهاجمة ، فاني رأيت في تلك الصفحات خير نماذج لمقالي هذا . الا اني رغبة في التأكد في كون ماكتب في مجلة (لغة العرب) هو للاب انستاس ، رجعت الى كتاب الاستاذ كوركيس عنه ، فلما قلبت صفحاته لم اجد ذكرا الى هذه المقالات ، فاستغربت ولهذا اتصلت بالاستاذ كوركيس تلفونيا واستفسرت عن سبب اغفاله لهذه المقالات .

فلما سمع مني ذلك ضحك ، وقال لي :

- ان هذه المقالات لم تكن للاب رحمه الله .

قلت

- ولمن تكون اذن ؟ قال : انها للزهاوي

قلت :- وكيف نثبت ذلك بعد كل هذه السنين ؟

قال .

- من حسن الحظ ان مسودات هذه المقالات موجودة لدى الاخ ميخائيل عواد .

فلما سمعت منه ذلك قلت لو حصلت عليها لكان ذلك نافعا لي جدا لاني بصدد تأليف كتاب عن الزهاوي .

فشكرته على ذلك ثم اتصلت بالاخ ميخائيل عواد وسألته عن مسودات مقالة الزهاوي في نقد ديواني شوقي والعقاد قال لي :

ـ لقد كانت عندي منذ مدة ، ولكني بعتها مع مابعت من كتب الى (دار الدراسات الاسلامية) وهي حسب علمي الان في مكتبة كلية الاداب .

ولما سمعت منه هذه التفضيلات شكرته ، ثم اسرعت في اليوم الثاني الى مكتبة كلية الاداب ، وهناك بمساعدة الاستاذ خلدون الوهابي ، وقفت على نصوص تلك المسودات ، فسارعت بتصويرها وانا في غاية السرور لانها ازاحت الستار عن حقيقة الكاتب الذي هاجم شوقي والعقاد .

ولما طبعت كتابي (الزهاوي الشاعر الفيلسوف والكاتب المفكر) في القاهرة سنة ١٩٧٦ كانت هذه المسودات تمثل جزء كبيرا من فصل (الزهاوي ناقدا) فيه .

قالت لي

٨٣ ـ الانسة للي

ان الانسة (للي) هذه ، دليلة الاثار الجميلة في مدينة سمرقند ، هذه المدينة التي زرتها مع مازرت من مدن الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٦٧ ، عندما سافرت اليه مدعوا من قبل اتحاد الكتاب السوفييت ممثلا لجمعية اتحاد الكتاب والمؤلفين العراقيين .

والذي اذكره عن هذه الدليلة الجميلة ، انها بينما كنا نزور خرائب جامع في تلك المدينة الاسلامية العريقة ، واسمه (جامع بيبي خانم) راحت تقص علينا قصة بناء هذا الجامع وتقول :

ـ ان الذي بنى هذا الجامع هو (تيمورلنك) بناه بعدما القى بزوجته (بيبي خانم) الجميلة من اعلى منارة الجامع الذي بنته لتقدمه هدية له بعد عودته منتصرا من الهند .

فلما سمعت منها ذلك قلت :

ولماذا قتلها ؟ قالت :

ـ ان لذلك قصة طريفة .

قلت :ـ هيا اروها لنا .

قالت ؛

ـ يقال ان (بيبي خانم) لما ودعها زوجها تيمورلنك ، وهو ذاهب لافتتاح الهند ، قال لها اني سوف اعود بعد ستة اشهر .

وعليه قررت ان تبني له جامعا خلال هذه المدة .

ولما كانت المدة قليلة فأنها دعت المهندسين لكي ترى من منهم يستطيع ان يتم بناء هذا الجامع قبل عودة الملك .

فتقدم منها مهندس شاب وقال : انا استطيع ان أفعل ذلك !

قالت

اذن توكل على الله .

وهكذا باشر هذا المهندس بالعمل وكانت هي تأتي صباح كل يوم لتشرف على سير العمل .

ولكن لما جاءت ذات يوم وجدت العمال جالسين فلما سألتهم عن السبب قالوا لها : ان المهندس امرهم بذلك .

ولما بعثت عليه واستفسرت منه عن صحة ماقال العمال قال :
نعم انا الذي طلبت منهم ذلك .
قالت :
ولماذا ؟ قال
- اني لا اباشر العمل مالم اقبلك من وجنتيك الجميلتين هاتين .
فلما سمعت منه ذلك قالت
- اما تستحي ؟ كيف تجرؤ بطلبك هذا ؟ قال
هذا هو شرطي في مزاولة العمل من الجديد .

ولما رأته مصرا وهي تريد اكمال بناء الجامع في المدة المقررة ،قالت له .
- طيب تعال غدا الى القصر لمباحثتك في الامر .

ولما ذهب في اليوم الثاني ، ودخل صالون القصر دخلت (بيبي خانم) ولما رأته اخذته الى طاولة علي طبق فيه (بيض مسلوق) بالوان مختلفة قالت له : ماهذا ؟
قال
انه بيض مسلوق ملون بالاحمر والاصفر والبرتقالي . قالت
وماتقول في طعمه ؟ قال
ان طعمه واحد وان اختلفت الوانه .
قالت
- اذن هكذا النساء ان طعمهن واحد وان اختلفن شكلا ، واذا رغبت في ان تقبلني فأني سأجلب لك احدى جواري القصر ، لتقبلها بدلا عني !
قال
- ان هذا لا اريده ولكن اريد تقبيل وجنتيك الجميلتين ياسيدتي !
عندها قالت له :
تعال غدا الى القصر لنرى حلا لهذه المشكلة :

ولما كان اليوم الثاني جاء الى القصر وعندها قادته الى مائدة عليها كأسا شراب ، غامقا اللون ، في كل واحد منهما شراب يختلف في مفعوله عن الاخر ،

فالاول منهما شراب يبرد الدم ، والثاني يفور الدم .
فقالت له ماذا ترى في هذين الكأسين ؟
قال
ارى شرابا .
قالت له :
اختر منهما ماتريد .
وهنا مد المهندس يده الى الكأس التي فيها الشراب الذي (يفور) الدم فلما شربه ، فار دمه - هنا سارع وامسك بالملكة وطبع على وجنتيها قبلة التصقت بعدها شفتاه على تينك الوجنتين ، وفرح لذلك فرحا عظيما وامر العمال بعد ذاك بمواصلة العمل حتى اكمل بناء الجامع في المدة المذكورة .
اما الملكة فانها لما نظرت في المرآة ورأت مكان طبع الشفتين تأثرت ومنذ ذلك اليوم لبست البرقع .
ولما عاد تيمورلنك وشاهد مافي وجنتيها وعلم بقصتها مع المهندس . امر بأن ترمى من اعلى الجامع ، فلما رميت ماتت وعندها حزن عليها حزنا عظيما وامر ان يبنى لها جامع خاص ، فكان (جامع بيبي خانم) هذا الذي نقف فوق خرائبه !
وما ان أنهت الانسة (لي) قصتها الطريفة هذه ، حتى سألتها قائلا :
- هل هذا الشراب الذي يفور الدم لايزال موجودا في سمرقند ؟
فلما سمعت مني ذلك ضحكت وقالت
- لماذا ؟
قلت .
- اني اريدك ان تشربي منه لكي تطبعي قبلة من شفتيك الجميلتين على خدي حتى اذا عدت الى بغداد ورأتهما زوجتي ، تغضب وترمي بي من اعلى المنارة ثم تندم علي مافعلت وتبني لي جامعا يحمل اسمي كما فعل تيمورلنك !
ولما سمعت ذلك .
قالت :
إنني رويت هذه الرواية على مئات من السياح الاجانب فلم اسمع من احدهم مثل هذه النكتة .
قلت
اني ذكرت ذلك لكي تتذكريني كلما رويت هذه القصة وهكذا ودعتها عائدا الى طاشقند !!

قال لي

٨٤ ـ مالك بن نبي

الدكتور مالك بن نبي ، فيلسوف جزائري ، كان رئيس جامعة الجزائر عندما التقيت به لاول مرة في مدينة طاشقند سنة ١٩٦٧ . ففي مطعم الفندق الذي كنا نازلين به انا والأخ الاستاذ عبدالكريم غلاب رئيس تحرير جريدة (العلم) المغربية ، جاء الاستاذ مالك ولما سلم علينا قال :

ـ ان الذي حملني على قبول الدعوة لزيارة هذه البلاد ، هو رغبتي في الوقوف على مافعلته دعوة (الالحاد) في اجتثاث جذور الدين الاسلامي مع الاسف الشديد .

قلت له

وماذا تبين لك ياأستاذ ؟

قال

ـ بكل اسف وجدت ان الدعوة للالحاد تسير سيرا حثيثا لاسيما في تربية الناشئة ، واملي ضعيف في ان الاسلام سوف يبقى بهذه الديار طويلا .

فلما سمعت منه ذلك قلت له ـ

ـ اظن ان هذه الجهود لم تستطع حتى الان اجتثاث تلك الجذور من النفوس .

قال كيف ؟

قلت :

ـ ان ماسمعناه يوم امس من سائق سيارتنا وهو من مواليد (الثورة البلشفية) يكشف عن ذلك . فلقد سألت ذلك السائق قائلا :

هل انت مسلم ؟فقال

ـ نعم انا مسلم والحمد لله .

قلت : اذا كان هذا صحيحا فاقرأ سورة (قل اعوذ برب الناس) قال ـ اني احفظها ، ثم اخذ يقرؤها بلهجته الفارسية ، ولكننا لاحظنا انه حين القراءة كان يتلفت خوفا من ان تراه مرافقتنا الروسية وتسمع منه ذلك .

ولكنها لما لم تأت اكمل قراءتها وهو يقول الحمد لله .

ولما سمع الاستاذ مالك ذلك قال لي .

ـ لقد افرحتني بهذا ياأستاذ !

قال ذلك ثم نهض مودعا ، وكانت هذه هي المرة الاولى والاخيرة التي رايت بها هذا الفيلسوف الجزائري رحمه الله .



قال لي

٨٥ ـ محمد العدناني

كان الاستاذ الشاعر المرحوم محمد العدناني ، من كتاب مجلة الاديب البيروتية في السبعينات ، وكنت اقرأ مايكتب وقد رغبت بالاتصال به عن طريق المراسلة ، وهكذا كان اذ كنت ابعث له بنسخة من كل ما اصدره من كتب فأتلقى منه رحمه الله كلمة في هذا الكتاب او ذاك منشورة على صفحات مجلة الاديب الزاهرة .

والذي اذكره عن هذا الصديق الذي كان لي شرف اللقاء به عندما شاركت في الذكرى المئوية لميلاد محمد كرد علي في دمشق سنة ١٩٧٦ ، الذي اذكره انه بعث الي برسالة ذات يوم ومعها كتاب ضخم عنوانه (عثرات المنجد في الادب والعلوم والاعلام) لمؤلفه الشيخ ابراهيم القطان الذي ليس لي به سابق معرفة .

وفي تلك الرسالة قال لي :

(اني مرسل لك هذا الكتاب هدية من الشيخ ابراهيم الذي طلب مني ارسالها اليك لبيان ماعندك من ملاحظات)

ولما قرأت الكتاب قراءة مستأنية ، وقفت على بعض (السهو والخطأ) ، فبادرت بالكتابة له وأرفقت ذلك بقائمة بالاخطاء التي وقع فيها الشيخ القطان حفظه الله وهي زهيدة جدا ولكن تصحيحها ضروري .

ولما تسلم الاستاذ العدناني رسالتي هذه بعث الي برسالة قال فيها :

سيادة الاستاذ الكبير الاديب عبدالرزاق الهلالي حفظه الله تحية الادب والعروبة :

وبعد

فقد تسلمت رسالتك الرقيقة ، وفيها ملاحظاتكم النفيسة ، على كتاب (عثرات المنجد) التي تدل على علو كعبكم في التحقيق التأريخي ، ومن سوء حظي انني لم تتح لي فرصة للتعمق بدراسته ، ولكن اشهد انه بذل جهودا مضنية في تأليفه ،

وافاد التاريخ العربي افادة كبرى .

ارسلت للاستاذ القطان كتابكم وملاحظاتكم على كتابه امس ، وارسلت اليه عنوانكم ليكتب لكم .

محمد العدناني

رسالة من الشيخ القطان

وماهي الا ايام حتى تلقيت رسالة من الشيخ ابراهيم القطان حفظه الله هذا نصها :

سيادة الاخ الكريم الاستاذ الكبير عبدالرزاق الهلالي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد :

فقد تسلمت كتابكم الكريم وتلوته بفخر واعتزاز ، وسررت سرورا عظيما ، وكان سروري اعظم عندما اطلعت على ملاحظاتكم القيمة ، وسأثبتها في الطبعة الثانية ان شاء الله ، اذا قدر للكتاب ان يعاد طبعه .

وانني اشكر لكم هذا الاهتمام البالغ الذي يدل على روح علمية ، ونفس كبيرة ، وايمان عظيم ، بلغتنا وامتنا وديننا ، واقدر فيكم ذلك التواضع الجم ، وحرصكم الزائد على تثبيت المعرفة ورد الامور الى وضعها الصحيح ، وذلك ماانشده واتوخاه دائما .

واني ياسيدي فخور جدا بمراسلتكم والتعرف عليكم بهذه الاخوة الكريمة .

وأسال اليه تعالى ان يمن علينا باللقاء في عمان او بغداد او في اي مكان من العالم العربي ، لاسعد بكم وبحديثكم العذب واستفيد من علمكم الغزير .

فارجو ان تتكرموا بزيارتنا في عمان ، فأهلا وسهلا بكم في اي وقت تشرفونا به ، ولكم الشكر الجزيل مقدما .

وختاما لك مني كل حب وتقدير واحترام والى اللقاء والسلام عليكم .

اخوك المخلص

ابراهيم القطان



قال لي

٨٦ ـ محمد عبدالغني

الاستاذ محمد عبدالغني حسن ، الشاعر الكبير الملقب بشاعر الاهرام ، اديب وبحاثة كبير ، وهو عضو في مجمع اللغة العربية في القاهرة .

تعرفت عليه منذ اوائل السبعينات ورأيته عن كثب عندما زار بغداد في بعض المناسبات ، كما كنت ازوره كلما اذهب الى القاهرة ، وقامت بيني وبينه علاقة صداقة قوية لاتزال موصولة حتى يومنا هذا ولله الحمد .

وكنت بسبب هذه الصداقة ارسل له بنسخة من كل كتاب يصدر لي وكان حفظه الله يكتب عنها معبرا عن وجهة نظره فيها .

والذي اذكره عن هذا الصديق العزيز أني لما اهديته نسخة من كتابي الذي اصدرته سنة ١٩٧٢ وهو كتاب (دراسات وتراجم عراقية) بعث لي برسالة فيها شيء من العتاب بسبب تسميتي هذه الدراسات بـ (العراقية) وليست (العربية) فماذا قال لي في هذه الرسالة ؟ انه قال مايلي :

اخي الاستاذ الكبير عبدالرزاق الهلالي

احمد الله اليك ، الذي مد الحياة والحيوية الى ريشتك ، فقد تمتعنا بأمثال كتابك الجديد (دراسات وتراجم عراقية) الذي تفضلت واديت الي نسخة منه فور صدوره ، كأنك تود ان تعجل المسرة بالاطمئنان عليك اولا ، وبالظفر بأحدث ماأنتجته ثانيا ، وبتزويدي بفوائد الكتاب ثالثا .

فأصبحت من ذلك كله سعيدا بما اهديت ، شاكرا لما اسديت ، متمنيا عليك بالذي أنت اهله .

والحق ان كتابك قد شدني اليه شدا وثيقا ، فما امسكت بخط البداية فيه ، حتى اوفيت على الغاية منه ، في مجلس يكاد يكون واحدا ، الا ماتخلله من فترة الغداء ، واخشى انه كاد ان يشغلني عن زادي ، لان زاد الفكر عندي يكاد ينسيني ماعداه من ازواد .

اهنئك على دقتك في الترجمة ، وعلى صبرك في التعقب وعلى ادبك في التنقيب . فقد نورت وماجرحت ، ولاجاوزت مذهب العفة ، وهو عندي اسلم المذاهب ، واجداها في التفكير والتبصير ، فلله درك من ناقد اديب وفاحص اريب ومعقب لبيب !

اما فصلك القصير عن (مدحت باشا) (هل كان شاعرا) فقد جليت به صفحة كانت غامضة ، واتاح لك حسن الاطلاع على مقال الشبيبي وكتاب (العقد المفصل) ماجعلك من فرسان الكشف والبيان في هذا الميدان . وسيظل بحثك عن (مدحت باشا الشاعر) شيئا جديدا مفيدا في تاريخ الادب الحديث .

يأخي :

لفت نظري عنوان كتابك ، وفي مقدمته الموجزة ذات الدلالة ، نعتك هذه الدراسات بـ (العراقية) الصرفة ، كأنك توحي الى من لايهمهم العراق ، ان لايقرؤوها ، ولكن هل نفت عراقيتها عنها ، ان تكون (عربية) لكل عربي في اية بقعة من بقاع هذا الوطن المجزأ ؟

أليس لنا على ضفاف النيل مثل مالكم من رضا الشبيبي وباقر الشبيبي والزهاوي والقزويني والعلامة الكرملي على ضفاف دجلة ؟

الم يملأ هؤلاء الاعلام اسماعنا وابصارنا احيانا ، في مصر ، وفي كل ارض عربية ، بأعذب الشعر واروع البحث وامتن الدراسة ؟

هنا خطر لي ايها الاخ الكريم ان (اداعبك) بالابيات التالية :

ماذا تقول اخي اثمة فارق ... في المجد بين فعالكم وفعالنا
والله مالتفريق من اهدافنا ... يوما ولا التقسيم من اعمالنا
كنا على الماضي المبارك امة ... لم يدخل التمزيق في اوصالنا
فسهولكم ممدودة بسهولنا ... ورمالكم موصولة برمالنا
حتى أتى المستعمرون فأمعنوا ... في البت بين حبالكم وحبالنا
جعلوا لكل جماعة آدابها ... وتوزعوا المأثور من اقوالنا
فكأن ابطال العروبة عندكم ... ليسوا كما يهوون من ابطالنا

● ● ●

إن الذين الى (العراق) نسبتهم ... هم زين امتنا وفخر رجالنا
وهمو منار في سماء نهوضنا ... وهمو معالم في طريق نضالنا
إن كان أنبتهم (عراقك) إنما ... هم في العروبة ملتقى امالنا

إن لتجمعنا العروبة امة لافرق بين (هلالكم وهلالنا)
اكبرت نهجك في دراسة معشر هم فضلة الباقين في افضالنا
ولقد كشفت عن الرجال غلالة كانت كثقل القيد في اغلالنا
صححت أوهاما ماوردت مسالكا وأضفت سلسالا الى سلسالنا

القاهرة .

محمد عبدالغني حسن

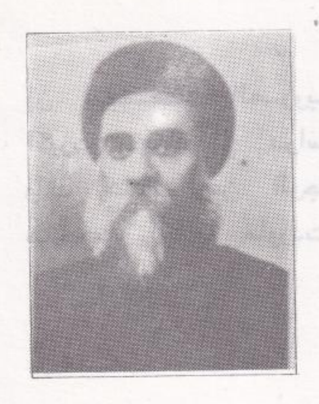
قد جئت تسألني

وجوابا على قصيدة الاستاذ محمد عبدالغني ، نظمت الابيات التالية :

قد جئت تسألني أثمة فارق في المجد بين فعالكم وفعالنا ؟
وعلام تنسب للعراق فطاحلا هم زين أمتنا وفخر رجالنا ؟
او ماتراهم للعروبة مشعلا وهم معالم في طريق نضالنا ؟

● ● ●

فاسمع اخي مني الجواب معبرا عما قصدت ومعربا عن حالنا
ماكان تخصيص الدراسة بدعة لتوكد التمزيق في أوصالنا
أوانها تدعو لفرقة أمة كلا ولا للحط من آمالنا
بل أنت تدري انها قد خصصت لدراسة الباقين من أفضالنا
اذ كنت آمل ان يرى إخواننا نورا يريهم محتوى اعمالنا
ليكون في مقدور من يعنى بهم فهم الحقيقة عن كبار رجالنا
فلقد احاط الجهل فيما أبدعوا زمنا وكان الداء في اهمالنا
فاذا نسبنا للعراق دراسة لم يخطر التفريق قط ببالنا
لكنها جاءت تترجم نخبة هم في العراق طليعة لنضالنا
أدب العروبة في العراق سمابهم وسموا به فهمو منار فعالنا
فاسلم أخي عبدالغني فأنني أتعشق المأثور من أقوالنا
من ذاك قولك وهو قول رائع قد جاء يعرب عن رؤى آمالنا
وان لتجمعنا العروبة أمة لافرق بين هلالكم وهلالنا



قال لي

٨٧ ـ السيد محمد الصدر

كان المرحوم السيد محمد الصدر ، من الشخصيات الدينية والسياسية العراقية المعروفة التي لها ماض مشرق في تاريخ العراق الحديث . وكان منذ تأسيس الحكم الوطني في العراق ايام العهد الملكي ، اما رئيسا لمجلس الاعيان او رئيسا للوزارة او عضوا في هيئة النيابة التي كان يقيمها الامير عبدالاله الوصي على العرش عندما يغيب عن العراق .

ولقد زاد اتصالي به وثوقا عندما كان يداوم في البلاط الملكي ايام عضويته في هيأة النيابة .

ومن طريف ماعرفته عنه ، انه رحمه الله ، كان اذا رفعنا للهيأة ارادة ملكية تقضي بتنفيذ عقوبة الاعدام على شخص من المجرمين ، فانه يرفض توقيعها ويأمر بحفظها وعرضها على الامير عبدالاله بعد عودته من الخارج .

وقد رغبت في ان اعرف رأيه في هذا الرفض . فسألته ذات يوم قائلا :

ـ لماذا ترفض يابا هاشم التوقيع على ارادة حكم الاعدام ؟

فلما سمع مني هذا السؤال قال لي :

ـ شِلك عليّ ياهلالي ؟ تريد تحملني وزر اخطاء غيري ؟

قلت :

ـ ولكن الارادة لاتستصدرها وزارة العدلية الا بعد ان تكون القضية قد نظرت فيها المحاكم على اختلاف درجاتها ، ثم بعد التدقيق ترفع الى الديوان الملكي الذي يقوم بتدقيقها ثانية ، فأين هي الاخطاء ؟

قال :

ـ اسمع ياولدي اني لم اعد اثق بالمحاكم اتدري لماذا ؟ قلت كلا !

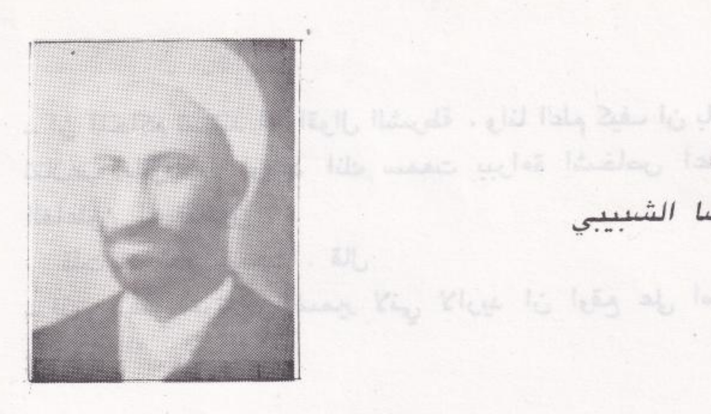
قال :

ـ ان المحاكم تستند الى اقوال الشرطة ، وانا اعلم كيف ان بامكان الشرطة ان تتلاعب بالوقائع ! ولابد انك سمعت ببراءة اشخاص اعدموا بعدما ظهر الفاعلون الحقيقيون .

قلت :ـ نعم سمعت . قال

ـ اذن دعني مرتاح الضمير لانني لااريد ان اوقع على امر انا غير مقتنع بصحته !!

قال لي



٨٨ - محمد رضا الشبيبي

لي بالعلامة المغفور له الشيخ محمد رضا الشبيبي صلة قوية اذ كنت ازوره رحمه الله ، في ايام الجمع في دارة الواقعة بالزوية بالكرادة الشرقية ، كما كنت اراهواتحدث معه عندما كان يأتي الى البلاط الملكي لمقابلة الامير عبدالاله .

والذي اذكره عنه رحمه الله ، هو اني لما فرغت من كتابة مسودات كتابي عن اخيه الشاعر المرحوم محمد باقر الشبيبي ، رغبت في ان يطلع عليه ، ويكتب لي مقدمة قبل طبعه .

وهكذا قدمت له هذه المسودات وقلت له :

- ارجو تصحيح ماوقعت فيه من اخطاء وكتابة مقدمة ، تكون اضافة جديدة الى الكتاب .

فرحب رحمه الله بالفكرة ، ووعد بان اراجعه بعد اسبوع .

وهكذا لما جئته بعد ذلك الاسبوع ، وجدته قد انجز وعده ، فكتب المقدمة ، ولكنه شطب بعض القصائد وقال لاتنشر . فلما سألته عن السبب في ذلك قال لي :

- اسمع يااستاذ ، ان الشاعر قد يقول شعرا في يوم من ايام حياته مدفوعا بثورة الشباب او التهاب العاطفة ، غير مبال بما ينتج عن شعره من آثار نحو اهله وذويه في المستقبل . الا ان هذا الشاعر او ذاك اذا اراد طبع ديوانه بعدما تهدأ النفس وتخمد العاطفة يقوم بشطب هذا البيت او حذف تلك القصيدة ، لانها لم تعد في نظره ، مناسبة .

ولهذا ، لو ان المرحوم محمد باقر كان على قيد الحياة لشطب ما شطبت من قصائد تريد نشرها في كتابك !

فلما سمعت منه ذلك ، قلت

- ولكن الصحف نشرت هذه القصائد يااستاذ .

قال :ـ

ـ هذا صحيح ، ولكن وجودها في الصحف غير وجودها في كتاب ، ينتشر بين الناس !

قلت : اذا كان الامر كما ترى فأني ساحذف هذه القصائد ، وهكذا اصدرت كتابي[1] وفق نصيحة هذا الشيخ الكبير .

(١) كتاب الشاعر الثائر (الشيخ محمد باقر الشبيبي) بغداد ١٩٦٥ .



قال لي

٨٩ ـ مزاحم الباجه جي

كان المرحوم مزاحم الامين الباجه جي ، من السياسيين المخضرمين ، تعرفت عليه عندما اصبح رئيسا للوزارة سنة ١٩٤٩ ، عندما كنت اعمل في دائرة التشريفات الملكية . والذي اذكره عنه رحمه الله ، انه لقيني ذات يوم في شارع الرشيد بعد ان اصدرت كتابي (الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشبيبي) في سنة ١٩٦٥ وبعد ان سلمت عليه قال لي :

ـ اهنيك على كتابك عن الشبيبي ، فقد كان صديقي ، وهناك حقيقة أود ان تعرفها .

قلت وماهي ؟

قال

ـ ان الفضل في نظم قصيدته عن باريس ، يرجع لي ، اذ دعوته ذات يوم الى السينما ، فلما ذهبنا ورأى ماعرض عن مدينة باريس في السينما ، اعجب بها ايما اعجاب ، وقال لي اني سوف انظم قصيدة بها .

وبالفعل نظم قصيدة بعد ايام مطلعها :

لئن قطنت اهلي العراق فأن لي بباريس أصحابا أعز من الاهل

فلما سمعت منه ذلك قلت :

لو اعدت طبع كتابي ثانية فلسوف اذكر هذه الحقيقة .

هذا ماقاله لي المرحوم الباچه چي ، عن الشبيبي وباريس .

وقد بدا لي وانا ابحث في مراسلات الكرملي مع بعض ادباء العراق ، ان الشيخ محمد باقر الشبيبي رحمه الله ، كان قد سعى الى تعلم اللغة الفرنسية وهو في النجف ، وقد رغب في معاونة الاب انستاس من اجل ذلك . وانقل للقارىء صورة رسالته التي بعث بها الى الكرملي حول هذا الخصوص وهي :

سيدي الفاضل :

اخذت بطاقتكم الكريمة ، ومنها علمت صفاء مودتكم ، وصدق لهجتكم وقد شكرتكم لحسن ظنكم بمقالتي الاخيرة . وسوف اشرع ان شاء الله في اكمال (ألبسة العوام في العراق) مبوبة ، ولولا اني مشغول في هذا العهد بتعلم حبيبتي (اللغة الفرنسية) لاتممت البحث .

سيدي :

لاادري ماصنع الدهر بمقالتي الاخيرة عن (فرنسا والتقدم) اظن أخنى عليها الذي أخنى على لبلد !

اتوقع من سيدي ، اذا لم ينشرها في (لغة العرب) ان يعيدها الي مع الشكر الجزيل . ساءني كثيراً عدم وجود كتاب (ميثودبراتيك) عندكم فانه لايوجد بطرفنا ابدا . عسى ان يكلف سيدي احد اصحابه للوقوف عليه او يكون عوضه كتاب قراءة منقح جدا ، لاصحح به قراءتي .

اما كتاب (كرامير) الاول فتأليف (هنري لاريف) طبع باريز ، واذا كان لديكم الثاني والثالث منه فلابأس . ولكن حاجتي الفعلية الى الاول والى كتاب قراءة .

حبذا لو يسمح لي الاب بوعد صادق لاجله اغادر وطني (النجف) مدة شهرين واكر فأدرس عنده بنفسه اللغة الفرنسية ،فيكون له المنة علي ابد الدهر ، فان النجف ، وان اوجد فيها من يعلمها ، الا ان بعض النجفيين ينكر علينا هذا العمل .

والحاصل ان في سبيل تعلمها في النجف عقبات . تصد الطالب عنها ! ولهذا آمل ان اكون في بغداد بضعة شهور افرغ فيها نفسي وأمحضها لدراستها واطال الله حياتكم .

محمد باقر الشبيبي

وقد تبين لي بما شاهدت من رسائله الى الكرملي فيما بعد انه قد تعلم اللغة الفرنسية فعلا ولكنه مع هذا لم يسافر الى باريس كما كان يتمنى !!

قال لي

٩٠ ـ محمد محمود رضوان

لم يكن لي بالاستاذ محمد محمود رضوان ، الاديب المصري سابق معرفة ، بل الذي اذكره عنه ، اني عندما كتبت في مجلة الاقلام العراقية ، مقالا بعنوان (زكي مبارك في العراق) ثم اصبحت هذه المقالة اساسا لكتاب يحمل نفس العنوان اصدرته سنة ١٩٦٩ اقول اني لما كتبت ذلك عن الدكتور مبارك رحمه الله ، كان هذا الاديب قد قرأ ماكتبت . وحيث انه من المعجبين بزكي مبارك ، فقد ارسل لي رسالة يهنئني بهذه الدراسة .

ثم استمرت المراسلة بيننا .

وفي احد الايام جاءتني منه رسالة قال لي فيها انه يريد ان يضع دراسة خاصة عني عنوانها (عبدالرزاق الهلالي : الاديب الانسان) وهو من اجل ذلك وجه لي في رسالته هذه عددا من الاسئلة الخاصة بحياتي .

ولما قرأت هذه الرسالة بادرت بكتابة رسالة له اشكره فيها على مشاعره نحوي قائلا :

ـ اشكرك ايها الاخ على عواطفك نحوي وحسن ظنك بي .

ان اهتمامك بأدبي ، ورغبتك في الكتابة عني ، ارجو ان تصرف النظر عنه ، وكل الذي ارجوه هو ان تشغل نفسك بما ينفع الناس ! وانا اذ اشكرك على ما ابديت نحوي من عواطف فاسمح لي ان اقول لك :

(سماعك بالمعيدي خير من ان تراه) !

ولما تسلم رسالتي وقرأ مافيها بعث الى برسالة اخرى يوكد فيها هذه الرغبة ويقول لي بالحرف الواحد :

لقد وجدتك يااستاذ من احسن كتاب السير في الوطن العربي ، فقد قرأت قبل زكي مبارك كتاب الشاعر الثائر وكتاب الزهاوي بين الثورة والسكوت ومقالاتك

عن شعراء العراق المنشورة على صفحات مجلة الاديب والثقافة ، فاذا انا امام استاذ لابد من الكتابة عنه !! .

ولما لاحظت منه هذا الاصرار بعثت له برسالة رجوته فيها ان يتوقف عن مشروعه هذا لاني لا اريد ذلك ويكفيني فخرا ان يكون هو وامثاله من المعجبين بادبي ان كان لي ادب !

قال لي

٩١ ـ د . محمود الشنيطي

الدكتور محمود الشنيطى ، استاذ مصري تعرفت به عندما كنت معاونا لمدير دار المعلمين الريفية في الرستمية ببغداد ، وكان هو استاذا منتدبا من مصر لتدريس الادب العربي فيها .

وقد ظلت علاقتي به موصولة الى ان سافر الى مصر وباعدت بيننا الايام وتقلب هو في المناصب في القاهرة حتى اصبح مديرا عاما للهيئة المصرية العامة للكتاب .

وفي سنة ١٩٧٥ سافرت الى القاهرة وهناك التقيت بالاستاذ علي المصراتي الاديب الليبي المعروف ، وفي اثناء حديثه معي قال لي انه على موعد مع الدكتور الشنيطي فلما سمعت منه ذلك قلت له :

ـ ان ذهبت اليه فبلغه تحياتي !

وهكذا لما ذهب المصراتي الى الشنيطى وبلغه تحياتي أخذ منه عنواني واتصل بي وقال لي :

كيف تأتي الى القاهرة ولا اراك ؟ تعال الى مكتبي فاني جد مشتاق لرؤيتك .

قلت

انا قادم اليك .

ثم اخذت التاكسي وقصدت مبنى دار الكتب الجديد الواقع على كورنيش النيل ، وهناك قبالته ، ولما جلست قابلته قال لي :

ـ أسمع ان لديك مؤلفات ياهلالي ، فهل لديك كتاب اقوم بطبعه ؟

فلما سمعت منه ذلك قلت :

ـ من حسن المصادفات اني احمل معي مسودات كتابي (الزهاوي الشاعر الفيلسوف والكاتب المفكر) واني مستعد لاعطائه لك

قال :

- هاته لاني راغب في طبع كتاب لاستاذ عراقي ، اننا نطبعه في سلسلة الاعلام .
وهكذا جئت بمسودات الكتاب وقدمتها له ولما اخذها قال اننا سنطبعها قريبا .
وفي سنة ١٩٧٦ صدر الكتاب بفضل هذا الصديق العزيز .



٩٢ ـ د . مصطفى جواد

الدكتور مصطفى جواد رحمه الله علم شامخ من اعلام العراق ، تعرفت عليه ، عندما كان يأتي الى البلاط الملكي ليدرس الملك فيصل الثاني اللغة العربية وزادت صلتي به بعد ذاك .

والذي اذكره عنه ، اني لما كتبت مقالتي عن (كلام الحسچة في الفرات الاوسط) التي عقبت بها على مقالة المستشرق الاميركي الدكتور مكارثي عميد كلية الحكمة في بغداد سنة ١٩٦٣ ، التي تناول فيها موضوع (الحسچة) قلت في اخر تلك المقالة التي نشرتها على صفحات جريدة الايام لصاحبها الاستاذ عبدالقادر البراك ، بعددها الصادر يوم ٢٢ / ١ / ١٩٦٣ مايلي : (فهل لي بعد هذا ان اسأل الدكتور مكارثي والدكتور مصطفى جواد ، او غيرهما من العارفين بأسرار تطور اللغات ، ان يتفضلوا علينا مشكورين بمثل اخر شبيه بما حدث لمدينة (الحسكة) وانتقال اسمها من شيء الى شيء اخر ؟!)

فلقد كانت لفظة (الحسچة) من الالفاظ التاريخية النادرة ، اذ كانت اسما لمدينة صغيرة تقع في الفرات الاوسط ، لكنه سرعان ماحل محلها اسم (الديوانية) اما لفظة (الحسچة) فقد اطلقت على العشائر الساكنين في تلك المنطقة ، فاذا اراد احد ان ينتسب قال (انا حسچاوي) ثم تطورت واصبحت تعني لغة القوم ، واخيرا اصبحت تخص (الشعر العامي) ثم (الكلام المبطن) ذي المعنيين اي ظاهر وباطن !!

ثم مرت الايام واذا بي التقي بالدكتور مصطفى جواد فلما سألته ان كان قرأ مقالي ووقف على سؤالي فيه ؟

قال :

ـ الواقع يأستاذ ان مقالك كان طريفا ، واقول لك اني لم اجد بين اللغات ماحصل لها مثل ماحصل للغة الحسچة ، فبارك الله فيك .

ولما سمعت منه ذلك قلت :
ـ هذه شهادة أعتز بها ياأستاذ !
قال وهو يضحك
ـ هذا حق ولاتبخسوا الناس أشياءهم !!

قال لي

٩٤ ـ مصطفى علي



كان المرحوم الاستاذ مصطفى علي ، من الادباء المعروفين ، وكان رحمه الله من تلامذة الشاعر المرحوم معروف الرصافي ، وهو الذي تولى شرح ديوانه الذي اصدرته وزارة الثقافة والاعلام .

كنت قد تعرفت عليه بواسطة صديقنا وصديقه الاستاذ جمال الدين الالوسي ، ولذا كنت ازوره واياه في داره في الحارثية .

والذي اذكره عن هذا الاستاذ الفاضل ، اني عندما كنت اعد ابحاث كتابي عن (الزهاوي) ، وجدت فيما وجدت ، مقالتين بتوقيع (طرفة) وعرفت انهما للاستاذ الجواهري .

وحيث اني لم اجد ردا للرصافي او للزهاوي اللذين هاجمهما الجواهري ، قلت دعني اذهب الى الاستاذ مصطفى ، فلعله يرشدني الى ماكتبه احدهما من الرد عليه ،

وهكذا وفي مساء يوم (١٠ / ٤ / ١٩٧١) ذهبت انا والاستاذان جمال الالوسي وخالد الشواف ، الى دار الاستاذ مصطفى علي رحمه الله . وهناك سألته ان كان الزهاوي رد على الجواهري ام لا فقال لي :

ـ ان الاستاذ الزهاوي ، كتب ردا ولكنه خاف ان ينشره باسمه فطلب مني نشره باسمي .

فلما سمعت منه ذلك قلت له :

ـ لا ياastاذ انا لا انشر ردا كتب بقلم غيري . عندها غضب علي . والذي علمت فيما بعد انه اقنع المرحوم الاستاذ عباس فضلي ، فنشره على صفحات جريدة الاستقلال في مطلع الثلاثينات بتوقيع مستعار .

فلما سمعت منه ذلك قلت :

هذا خبر جيد ، لو حصلت على هذا الرد لاصبح لدي فصل عنوانه (المعركة

بين الزهاوي والجواهري) .

ولكن المؤسف حقا انني لم اعثر على ذلك المقال لعدم وجود اعداد الاستقلال لهذه السنة في المكتبات العامة . وهكذا نقص كتابي اذ لم اسجل هذه المعركة بين معارك الزهاوي الادبية والفكرية !!

قال لي

٩٥ - د . محمد مهدي البصير

عرفت المرحوم الدكتور محمد مهدي البصير عندما كنت طالبا في دار المعلمين العالية ، حيث كان يدرسنا تاريخ الادب فيها .

وقد انقطعت علاقتي به بعد تخرجي في تلك الدار سنة ١٩٤١ . والذي اذكره عن هذا الاستاذ الكبير رحمه الله ، اني لما باشرت بنشر سلسلة مقالات عن شعراء العراق ، على صفحات مجلة الاديب البيروتية ، كان هو احد هؤلاء الشعراء ، ولذا وقبل ان اكتب عنه ، رأيت ان اجري معه مقابلة او اكثر لاقف على حياته ، ولهذا اتصلت به تلفونيا ذات يوم فلما كلمته عرفني وقلت له انا اريد مقابلتك لغرض اخذ معلومات عن حياتك قبل ان اكتب عنك .

فلما سمع ذلك رحب بذلك وضرب لي موعدا .

وفي الموعد المحدد ذهبت الى داره الواقعة في الوزيرية ، وهناك قابلته ودار بيننا الحديث بطريق السؤال والجواب .

ولكني كنت اود ان اعرف منه ، كيف تمكن وهو (البصير) الذي لا يحمل شهادة اولية أن يسافر الى باريس ويدرس فيها ، بخلاف ماكان عليه المرحوم طه حسين الذي لم يسافر اليها الا وهو خريج الازهر وحاصل على درجة الدكتوراه من جامعة فؤاد ، نعم اردت ان اعرف هذا منه فسألته قائلا :

- كيف سافرت الى باريس وانت لاتحمل شهادة ؟

قال

- عندما كنت في القاهرة سنة ١٩٣١ ، كانت الضجة قائمة ولم تقعد حول كتاب طه حسين عن (الشعر الجاهلي) ولما كنت اعتقد انه الدكتور طه قد كان مخطئا فيما ذهب اليه من آراء حول هذا الشعر ، قر في رأيي ان اضع دراسة اوكد فيها صحة الشعر والنثر الجاهلي ، اجعلها اطروحة لي في باريس اذا كتب لي السفر اليها .

وحدث ان جاء الى القاهرة في تلك السنة نوري باشا رئيس الوزراء فلما زرته طلبت منه تحويل دراستي الى فرنسا فوافق ، وهكذا سافرت الى باريس بعد ان كنت قد درست اللغة الفرنسية بالقاهرة .

ولما وصلت الى باريس واخذت دبلوما في اللغة الفرنسية ، رأيت ان ازور المستشرق ماسنيون .

فلما زرته سألني قائلا :

ـ ماهي الدراسة التي ستجعلها محورا لنيل شهادة الدكتوراه ؟

قلت له :

ـ انني كتبت اطروحة تثبت الشعر الجاهلي ، بخلاف ماذهب اليه الدكتور طه حسين .

فلما سمع مني ذلك قال :

ـ اسمح لي ان اقول لك منذ الان . انك تفشل في هذه الدراسة ! ان الدكتور طه حسين ، قد ثبَّت في رسالته آراء المستشرقين الفرنسيين ، ولن يقبل اي واحد منهم مايناقضها .

ولما سمعت منه ذلك ، تاكد لي انني سأضع نفسي في موقف حرج . ولذلك ودعته وخرجت .

وعند ذاك غيرت رأيي وسافرت الى جامعة مونبلية واخترت موضوعا من الادب الفرنسي اذ كانت رسالتي عن (الشعر الغنائي عند كورنيه) .

وهكذا بعد دراسة سبع سنوات حصلت على شهادة الدكتوراه ولله الحمد .



قال لي

٩٦ - د . محمد يوسف نجم

الاستاذ الدكتور محمد يوسف نجم ، احد اساتذة الادب العربي في الجامعة الامريكية ببيروت ، تعرفت عليه بواسطة الصديق الدكتور احسان عباس ، ولكن علاقتي به لم تكن صميمة كما كان الحال مع الاخ احسان .

والذي اذكره عن هذا الاستاذ الفاضل انه اصدر في سنة ١٩٥٥ ، الجزء الاول من (ديوان الزهاوي) محققا تحقيقا رائعا ، وقد ذكر في مقدمته شيئا عن الزهاوي اذ قال عنه :

(جميل صدقي الزهاوي ، علم من اعلام الشعر العربي ، ورائد من رواد التفكير العلمي ، والنهج الادبي ، في ادبنا الحديث . وشعره مرآة صادقة تعكس روح العصر بوضوح وصفاء وتصور الشاعر في مختلف اطوار حياته تصويرا رقيقا امينا . وعندما يتقدم الباحث الى دراسة شعر الزهاوي ، ليتبين صورة العصر فيه ، او يجمع بين يديه الملامح النفسية للشاعر كما تتراءى من خلال سطوره ، او ليدرس تطور فنه ، يغوص في خضم مضطرب من التكرار والاعادة والحذف والتنقيح .

فقد اشرف الزهاوي على طبع دواوينه ، وكان يختار من قصائده مايتسم بميسم التجديد او مايكون ملائما لروح العصر ، ويثبته في طبعته الجديدة .

ولهذا نرى ان اكثر القصائد والابيات التي نشرها في ديوانه (الكلم المنظوم) و(الرباعيات) جاءت بصورتها الاولى او على صورة جديدة في ديوانيه التاليين (الديوان) و(اللباب) بعد ان اباح لقلمه ان يجري فيها ، معدلا ومنقحا ، فيغير الالفاظ تارة ، ويحور المعنى تارة اخرى ، ويحذف بعض الاعلام ، أو ينكرها في اكثر من موضع !

امام هذا الاضطراب الملحوظ ، رأيت ان اخرج على الدارسين بطبعة جديدة من شعر الزهاوي في دواوينه الستة ، على ان اثبت في هوامشها . مواضع

التكرار والاختيار والتنقيح ، حتى تكون بين ايدي الباحث اداة طيعة موآتية للدرس الجدي المثمر ..) .

ولما قرأت هذا الذي كتبه الدكتور محمد رحت كغيري من القراء ، ننتظر صدور الاجزاء الباقية ليعم النفع والفائدة . ولكننا مع الاسف وجدنا ان الدكتور حفظه الله لم يف بوعده بل توقف باصدار ذلك الجزء فقط دون ان نعرف الاسباب .

ثم مرت السنوات واذا بالمصادفة اللطيفة ، تجعلني وجها لوجه امام الدكتور على الطائرة المصرية المسافرة من القاهرة الى بيروت ، فلما جلسنا متجاورين فيها ، طاب لي ان اسأله عن سبب توقفه عن اكمال نشر ديوان الزهاوي فلما سمع مني ذلك قال لي :

ـ لقد توقفت عن النشر ، لان شخصا عراقيا جاء الى مكتبي في الجامعة وقال لي : انا من اقارب الزهاوي ، وليس من حقك نشر ديوانه ، بل انا سأقوم بذلك ،

فلما سمعت منه ذلك قلت له :

ـ اذا كان الامر كذلك فأعدك باني سوف اتوقف عن اكمال مابدات به . وهناك سألت الدكتور قائلا .

وهل عرفت اسم هذا الشخص ؟ قال

نعم انه قال لي ان اسمه (جودت عبدالمجيد) على ما اظن !

ولما سمعت هذا الاسم قلت له :

ـ المعروف عن الزهاوي انه لم يعقب ولدا ، وان الاستاذ جودت هو ابن اخت زوجة الزهاوي ليس غير ، ولا اتوقع ان يقوم بمثل ماقمت به .

قال :ـ

ـ الواقع اني بعد مارأيت هذا الرجل الذي كان يظن اني سوف احصل على مال هارون وقارون من طبع الديوان ، توقفت عن نشر الاجزاء الباقية دون ان ابين للقراء سبب هذا التوقف .

عند ذاك قلت :

ـ ياللخسارة ، لقد حرمنا هذا الرجل من عمل ادبي لايمكن ان يقوم به الا امثالك من الاساتذة ، انه لو كان يدرك اهمية ما قمت به لشجعك على المضي في مشروعك ولكن هيهات !!



قال لي

٩٧ - محفوظ عمر العباسي

لم يكن لي سابق معرفة او اتصال بالاستاذ محفوظ عمر العباسي الموصلي ، قبل سنة ١٩٨٣ ، ولكن الذي حدث في هذه السنة ان الصديق الاستاذ حازم المفتي ، سافر الى الموصل لقضاء فترة من الوقت فيها ، ولم عاد الى بغداد ، جاءني بهدية مرسلة من الاستاذ محفوظ ، تلك هي كتابه الموسوم بـ (الرضواني) فتقلبتها قبولا حسنا شاكرا له هذا الفضل .

ولما قرأت الكتاب ووقفت على الجهد الذي بذله في تأليفه رأيت ان اشكره على هديته هذه بأبيات من الشعر ، ولما وفقت في نظمها بعثت بها اليه وهي التي اقول فيها :

تلقيت بالشكر الجزيل هدية	من الكاتب الفذ الذي فضله فضل
أتاني بها رمز الصداقة (حازم)	أخ عرفت فيه الشهامة والنبل
قرأت بها ماكان عني خافيا	عن النفر السادات من أصلهم أصل
همو آل رضوان الذين بنينوى	لهم طارف المجد التليد بهم يعلو
وغيرهم ممن تألق نجمهم	وكانوا بفيض الله أنوارهم تجلو
نعم انهم تجلو الحقيقة فيهم	وكان لهم في بينات الهدى شغل
فهل لي إلا أن اكرر شاكرا	يدا عرفتني من أنا عنهم غفل
يدا من بني العباس فاح اريجها	وجاءت بزهر المجد اطيبه الفل
ولو لم اكن في غاية الهم والضنى	لصغت لك الاشعار شيطانها فحل
ودم يا أخا الفضل الكريم موفقا	لتكتب مافيه الحقيقة والفضل

ولما تسلم رسالتي هذه بعث الي رسالة قال لي فيها :

سيدي الاجل العلامة الاستاذ عبدالرزاق الهلالي المحترم

بعد الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لانبي بعده ، احييكم اجمل

تحية وارجو ان تصلكم رسالتي هذه وانتم بخير وصحة وعافية .
وبعد :

فقد تلقيت بيدٍ أعجزها الشكر واثقلها كريم الطافكم ، رسالتكم الكريمة المؤرخة في ٢٠/٥/١٩٨٣ . امس الاول ، تلك الرسالة القيمة الموجزة بمحتواها البليغة بفحواها ، المعبرة عن شعوركم النبيل ، الناطقة بلسان حالكم المعلن عن اصالتكم وكرم خلقكم وسخاء طبعكم ، قرأتها اكثر من مرة ورددت تلك الابيات اللطيفة التي جادت بها قريحتكم الحية واريحتكم العطرة وصاغها قلمك العالي .

اقول : انها لفرصة ثمينة تلك التي اتاحها لي الله تعالى بالتعارف مع جنابكم الرفيع بواسطة الاخ الكريم السيد حازم المفتي .

واني اذ اشكركم على تقييمكم لكتابنا (الرضواني) وتثمينكم للجهد ، لايسعني الا ان ابتهل الى العلي القدير وارجوه لكم بالشفاء العاجل واتوسل بجاه حبيبه صلى الله عليه وسلم ، بأن يلبسكم ثوب الصحة والسلامة والعفو والعافية ويبقيكم ذخرا للفضل واهله .

سيدي الغالي : قرأت تلك الابيات العامرة بعواطفكم السامية . الغنية بمعانيها الرائعة ، المصاغة بتعابيركم الجزيلة ، قرأتها على رواد مجلسنا المتواضع من الاخوة في الله ، فنالت كل الاعجاب ، ثم وضعت في صدر اضبارة الرسائل ـ وسوف ازين بها صدر الكتاب (الرضواني) ان اتيحت لي الفرصة لطبعه ثانية ان شاء الله تعالى .

هذا وفي الختام ازجي اليكم الشكر الجزيل الذي لايسعه القلب . واسأله تعالى ان يرزقني دائما ودكم الجميل ، واخوتكم الخالصة والسلام عليكم وعلى الاخ الكبير السيد حازم المفتي . اذام الله عزكم .

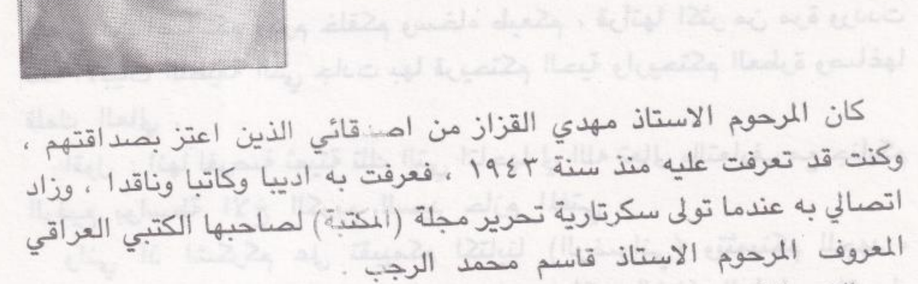
المخلص

محفوظ عمر العباسي

قال لي



٩٨ ـ مهدي القزاز



كان المرحوم الاستاذ مهدي القزاز من اصدقائي الذين اعتز بصداقتهم ، وكنت قد تعرفت عليه منذ سنة ١٩٤٢ ، فعرفت به اديبا وكاتبا وناقدا ، وزاد اتصالي به عندما تولى سكرتارية تحرير مجلة (المكتبة) لصاحبها الكتبي العراقي المعروف المرحوم الاستاذ قاسم محمد الرجب .

والذي اذكره عن هذا الصديق ، اني لما اصدرت كتابي الموسوم بـ (قصة الارض والفلاح والاصلاح الزراعي في الوطن العربي) اهديت له نسخة منه ، وبعد ايام من ذلك الاهداء لقيني وقال لي

ـ هل قرأت ماكتبته عن كتابك في عدد مجلة (المكتبة) الصادر في شهر آب سنة ١٩٦٨ ؟ قلت : لا لم اقرأه بعد .

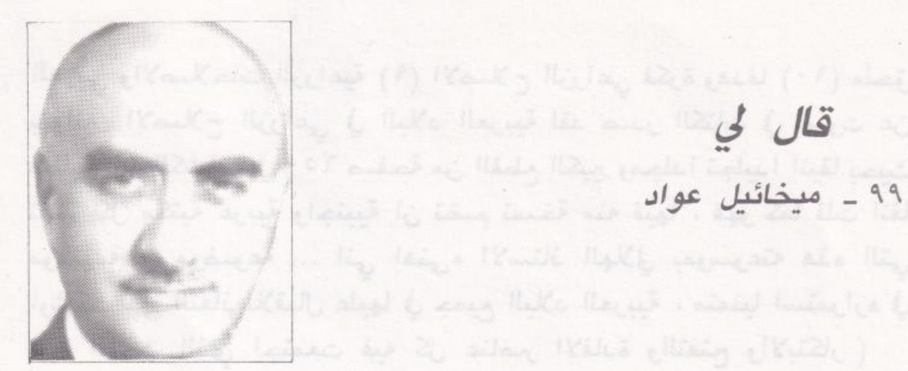
قال :ـ لقد لخصت رأيي فيه وان ماذكرته هو الحقيقة .

ولما ودعته اسرعت لقراءة ماكتب ، فاذا هو في هذا العدد يقول مانصه :

(كنت اعرف الاستاذ عبدالرزاق الهلالي ، اديبا متذوقا ، وبعدها عرفته شاعرا رقيقا ، ثم باحثا ومؤلفا ، ومدون تراجم وسير ، واخيرا وبالاضافة الى كل ذلك عرفته ، خبيرا زراعيا يكاد ينفرد ، او انفرد ، بين خبراء الوطن العربي ، بعمق دراساته ونتائج تحليلاته ، ودقته فيما يعالج من مواضيع الزراعة والارض والفلاح في العراق والبلاد العربية الكبرى .

وكتابه الاخير او موسوعته الاخيرة التي جاءت بعنوان (قصة الارض والفلاح والاصلاح الزراعي في الوطن العربي) من اضخم الدراسات واوفاها وادقها في هذا المجال .. انه حقيقة (قصة الارض في الوطن العربي) وهي قصة تجتمع فيها كل عناصر المأساة تبدأ بـ (١) طبيعة الوطن العربي (٢) قصة الارض (٣) توزيع السكان (٤) المجتمع العربي (٥) الزراعة ومشاكل المجتمع (٦) خلفية الصورة (٧) الدعوات الاصلاحية في المجتمع العربي (٨) الحكومات في الوطن

العربي والاصلاحات الزراعية (٩) الاصلاح الزراعي فكرة وهدفا (١٠) ملحق بقوانين الاصلاح الزراعي في البلاد العربية لقد صدر الكتاب في بيروت عن مطابع دار الكشاف في ٦٥٠ صفحة من القطع الكبير ومجلدا تجليدا انيقا بحيث تفخر كل مكتبة عربية واجنبية ان تضم نسخة منه فيها ، فهو كما قلت انفا موسوعة في موضوعه ... اني اهنىء الاستاذ الهلالي بموسوعته هذه التي اوشكت على النفاذ للاقبال عليها في جميع البلاد العربية ، متمنيا استمراره في هذا البحث الذي اجتمعت فيه كل عناصر الافادة والتفتح والابتكار) .



قال لي

٩٩ ـ ميخائيل عواد

الاستاذ ميخائيل عواد اديب وبحاثة معروف ، تعرفت عليه منذ ان كان يعمل في وزارة المعارف سكرتيرا للمكتب الخاص ، وزادت علاقتي به على مر الايام ، ولذلك كنت ابادله كتبي المطبوعة مقابلة لما يتفضل علي من كتب ودراسات .

والذي اذكره عن هذا الصديق اني لما اهديته نسخة من كتابي الموسوم بـ (قصة الارض والفلاح والاصلاح الزراعي في الوطن العربي) وقرأها ، بعث الى برسالة قال لي فيها :

سيدي الاخ الاعز الاستاذ الاديب الالمعي الجليل والباحث المحقق الاعز السيد عبدالرزاق الهلالي حفظه الله

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته :

وبعد :

فأستهل رسالتي هذه بالشكر الجزيل ، والثناء العاطر ، والاعجاب الوافر فقد تلقيت منذ مدة ـ هديتكم النفيسة الغالية ، واعني بها نسخة من كتابكم الموسوم بـ (قصة الارض والفلاح والاصلاح الزراعي في الوطن العربي) الذي عنيتم بتأليفه واخراجه للناس في مشارق الارض ومغاربها ، وبهذا الوجه المشرق . لقد نعمت بهديتكم القيمة هذه ، وبقيت بين يدي طوال هذه المدة ، تتقاضاني حق الوفاء ، ولم اشأ ان اقرئكم عبارة شكري وامتناني وكلمة تهنئتي واعجابي ، الا من بعد ان استوفي قراءة مابين الدفتين ، وماحف به من ثمار التحقيق والتدقيق والبحث والاستقصاء .

ويوم امس فرغت من مطالعة هذا السفر الحافل بالعلم والمعرفة ، فأعجبت بـ (قصة الارض) في ديار العرب . وطفت بـ (المجتمع العربي) وقرأت (الاصلاح الزراعي) فكرة وهدفا ، بتدبر وامعان . كما استأثرت (الزراعة ومشاكل المجتمع) اعجابي وتقديري ودققت النظر في (الدعوات الاصلاحية في المجتمع

العربّي) وها انا ابيح لنفسي الثناء على جهودكم المباركة الخيرة في خدمة الوطن العربي ، فلكم مني ايها الاخ العزيز تهنئتي الخالصة بهذه الدراسة المستفيضة ولتنعم الخزانة العربية بمثل هذه الطرائف الفرائد . اسأله تعالى ان يشد ازركم لتواصلوا سعيكم الحميد في خدمة العلم والعرفان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ميخائيل عواد



قال لي

١٠٠ ـ ناجي جواد

الاستاذ ناجي جواد الساعاتي المحامي ، هو الاديب الضاحك الذي يتحلى باللطف والكرم وحسن المعاشرة ، عرفته منذ اكثر من ثلاثين عاما ولي معه علاقات اخوة وصداقة لاتزال موصولة حتى يومنا هذا ولله الحمد . وكان يتلطف علي بدعوتي لحضور كثير من دعوات الغداء والعشاء التي يقيمها لبعض اصدقائه من الادباء العراقيين او العرب في داره العامرة المطلة على نهر دجلة في شارع ابي نواس .

وقد شاء حفظه الله بعدما سمع بعودتي من لندن وقد شفيت عيني من (الماء الابيض) ان يقيم على شرفي حفلة غداء في دارة العامرة . ولكنه جاءني قبل اقامة تلك الحفلة وقدم لي قائمة بأسماء الاشخاص المدعوين ليرى ان كنت موافقا عليهم ام لا .

فلما قرأت الاسماء قلت له .

ـ انك جمعت عينة ادباء بغداد وكتابها ، فماذا تريد مني ان اقول ؟

اني اشكرك على هذا اللطف .

فلما سمع مني ذلك قال :

ستكون هذه الحفلة يوم ٢٩ شباط سنة ١٩٨٠ .

قلت له .

ـ انا حاضر ولسوف آتي ان شاء الله .

وهكذا في الموعد المحدد حضر المدعوون وهم السادة :

الدكاترة ، عبدالرزاق محيي الدين رحمه الله ، واحمد سوسة رحمه الله ، وعبدالمجيد القصاب واحمد عبدالستار الجواري ، وعلي الوردي ، وصفاء خلوصي والاساتذة :ـ الشيخ جلال الحنفي ، سالم الالوسي ، جعفر الخليلي ، وحسين جميل ، عبدالرحمن التكريتي ، وكوركيس عواد وميخائيل عواد ،

ونعمان ماهر الكنعاني ، مدحت الجادر ، طارق الخالصي ، حسين شعبان ، عبدالحميد المحاري ، باقر الورد ، محمد امين الهادي ، جواد الغبان ، فخري جواد ، فخري المعتوق ، علي الهلالي ، الحاج طالب فليح .

ومن الطريف ان اذكر انه قبل تناول الغذاء القى الاستاذ الحنفي وطالب فليح قصيدتين نظمتا خاصة بمناسبة سلامتي والقيت انا قصيدتي (عودة النور) وقد سجلت القصائد والكلمات على شريط خاص قدمه لي الاستاذ ناجي مشكورا .

قال لي

١٠١ - ناجي طالب

الاستاذ ناجي طالب من الضباط الذين خططوا لثورة الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨ ، وانه اصبح وزيرا للشؤون الاجتماعية في اول وزارة شكلت في العهد الجمهوري في العراق ، ثم اصبح بعد ذاك وفي عهد عبدالرحمن عارف رئيسا للوزارة . ولي معه حفظه الله معرفة جيدة .

والذي اذكره عنه ، انه لما عين وزيرا للشؤون الاجتماعية ، اخبر الدكتور هاشم بركات مدير الشؤون الاجتماعية لكي يتصل بي ويطلب الى مقابلته في مكتبه ، وبالفعل اتصل بي الاستاذ هاشم وقال لي .

ان معالي الوزير يرغب في مقابلتك !

قلت :

انا حاضر .

وهكذا ذهبت الى بناية وزارة الشؤون الاجتماعية ، وقابلت الاستاذ ناجي فلما رآني قال لي :

- اهلا بك ياastاذ هلالي ، اتدري لماذا طلبتك ؟

قلت لا :

قال

- أني اريد ان اعينك مديرا عاما للشؤون الريفية والقروية ، وحيث اني مسافر الى القاهرة مع الوفد العراقي للمشاركة في احتفالات (٢٣ يوليو) فارجو ان يكون هذا الامر سرا بيننا حتى اعود .

قلت هذا لطف منك ياابا طالب وانا حاضر .

ثم نهضت مودعا وهو يؤكد علي ان اكتم هذا السر .

ولما عدت الى المصرف الزراعي (الذي كنت معاونا للمدير العام فيه) قلت لنفسي : ماذا يقول غدا صديقي مدير البنك الزراعي العام لو طلبت الوزارة

اضبارتي الشخصية ؟ الا يقول اني اشتغل في الخفاء ؟

ولما كنت اظن انه سيفرح اذا افشيت له هذا السر ، رأيت ان اخبره بما قاله لي الاستاذ ناجي طالب . وهكذا كان ، ولكن ماذا حدث لي بعد ما اخبرته بذلك ؟

حدث ان وجهه اصفر واغبر وقال لي :

ـ عون بختك ، ان الجماعة يعينونك مديرا عاما ، وانا لا اعرف مصيري بعد ان تخلص مدة اعارتي الثانية بعد شهرين ؟؟

قلت :

ولكن ماعلاقة تعييني بمصيرك يااستاذ ؟!

قال لا ، دبرت قضيتك على كل حال .

ولما لاحظت منه ذلك التبدل استغربت ، وخرجت وانا افكر بالخطأ الذي ارتكبته بافشاء ذلك السر الذي ائتمنني عليه الاخ ناجي حفظه الله .

ثم مرت الايام سريعا واذا بهذا المدير يصبح رئيسا للجنة تطهير موظفي وزارة المالية ، التي كان المصرف الزراعي تابعا لها ، فلما صدرت اول قائمة بالمفصولين من موظفيها (الغير صالحين لخدمة الدولة) كان اسم (عبدالرزاق الهلالي) في اعلاها اذ تفضل وفصلني عن الخدمة لمدة سنتين !

عندها تأكد لي ان كل ذلك كان بسبب افشائي لذلك السر .

ولما عاد الاخ ناجي من القاهرة وسمع بفصلي تأسف على كل حال ولكنه حفظه الله لم يكن يعرف سبب ذلك لاني لم اقابله بعد ذلك ؟



قال لي

١٠٣ - وديع فلسطين

الاستاذ وديع فلسطين من الكتاب المصريين الكبار الذين لهم في الصحافة والادب مكان مرموق .

كنت اقرأ له ولكني لم اره شخصيا الا سنة ١٩٧٤ حينما زرت القاهرة وتفضل بزيارتي والسلام علي في فندق (كراند) .

ومنذ ذلك التاريخ كنت علي اتصال دائم به اراسله ويراسلني فأسعد برسائله التي تتصف بالاستطراد النافع المفيد .

والذي اذكره عن هذا الصديق الوفي ، انه بعث الي برسالة مؤرخة في ١٥ / ١٠ / ١٩٧٥ قال لي فيها :

اخي الحبيب الاستاذ الكبير عبدالرزاق الهلالي .

دام مع من يحب في حفظ الله ورعايته

تأخرت في الرد على رسالتك المؤرخة في ١٠ / ٥ وتخلفت عن شكرك على كتابك ومحاضرتك ، ولا عذر لي الا كثرة اعمالي التي تكاد تشدني بعيدا عن الادب ، ولولا هذا السحر الغريب الذي يعلقنا بالادب و(يشعلقنا) فيه ويجعلنا نزدري كل شيء الاه .

والصيف والشتاء عندي يستويان في كثرة المشاغل وامتناع الراحة ، ومع هذا احاول ان اطل على عوالم الادب ، ولو من كوة (الاحاديث المستطردة) التي تتسع للدردشات غير الاكاديمية ، والثرثرات غير المنهجية ، وهي بضاعة يلوح ان لها سوقا في (بازار) الادب .

فاذا كان حديثي المستطرد عن (نعيمة) اغضب زيدا عندكم وعبيدا في لبنان وعمرا في المهجر ، فان سائر الاحاديث كما تبينت من بريدي . قد راقت في اعين البعض الاخر . ولا ادري ماذا كان شعورك تلقاء كلامي عن زكي مبارك ؟ وقد التقيت بعد ذلك للمرة الاولى والاخيرة بكريمة زكي مبارك فلم تتعرض لي بسوء

بسبب هذا الحديث ، وان كانت مضت تكتب في مجلة (الثقافة) احاديث عن امها وابيها فيها المذهل المخجل ، واظنك تابعتها في حينها .

على انني وان كنت انقطعت عن الاحاديث المستطردة شهرين تضخم في اثنائها عبء العمل علي ، فقد عدت اخيرا الى تحبير فصل جديد عن (ابي شادي) !

وقد قرأت في (قافلة الزيت) التي مازلت احرر فيها باب (اخبار الكتب) تعليقك على الشطرنج في مناسبة كلمة (الغزالي حرب) .

والغزالي هذا (جائحة ادب) زارني في بيتي مرة ثم اختار من مكتبتي ما اعجبه من كتب طالبا استعارتها ، فاذنت له بذلك وكان آخر عهدي بتلك الكتب التي انقضى على استعارتها اكثر من اثنى عشر عاما ، وكلما طالبته بها قال بعبارة فجة :ـ هذه سرقة حلال .

وعرضت عليه ان انقده ثمنها ليشتري غيرها لان كتبي عليها عبارات اهداء من مؤلفيها . فاجاب :ـ ساقبض ثمنها ولا اعيد اليك الكتب . قلت له ـ اذن اشتر لك نسخا بديلة واسترد نسخي . فقال .

بل احتفظ بالاصل والبديل .

ووجدت اني تحولت بقدرة قادر الى (شحاذ) فكففت من المطالبة بها وانتفعت بهذا الدرس في التعامل معه ، وان كنت لم انتفع به في التعامل مع غيره !

وقال لي ذات مرة انه يعد كتابا ضخما عن الامومة في الادب ، فقلت له ان لي بحثا منشورا في مجلة (الاداب) عن صورة الام في الشعر ، وقد رجعت فيه الى اكثر من ثلاثين ديوانا ، استخرجت منها ماقيل في الامومة ، وادرت الحديث حولها ـ وكان ذلك بعيد وفاة والدتي عام ١٩٥٨ ـ فطلب مني الغزالي حرب الاطلاع على هذا الفصل فأذنت له وتبينت بعد ذلك انه كتب مقالا (للقافلة) ـ وانا الذي دللته عليها ـ نقل فيه نماذج كثيرة من الشعر الوارد في بحثي . ومن غفلته توهم ان جميع الشعراء الذين رجعت اليهم شعراء فقال ان ابا شبكة وابا ريشه ، وبولص سلامة ، وامين نخلة ، وشبلي ملاط وسواهم شعراء مهجريون ! ويومها لم اتعقبه بالتصحيح كما فعلت انت في موضوع الشطرنج !

وقد عرفنا في الحياة الادبية صنوفا شتى في هذه (الجوائح) والمصائب ولعلنا نعقد على نماذج منها فصولا مستطردة . ان ارخى لنا في العمر وان استمر (الاديب) في الصدور برغم المذابح اللبنانية .

وعدد (الاديب) لشهر سبتمبر وللشهر الحالي لم يصلا الينا حتى الان ، ولا ندري فحواهما كما ان بريدي اللبناني منقطع تماما منذ اكثر من شهرين . وقبلهما تلقيت رسالة من عجاج نويهض ، في رأس المتن استغرقت مئة يوم .

اخونا محمد عبدالغني عاد الى مألوف نشاطه بعد ان ارتفعت حالته النفسية نتيجة لرؤية انجاله النابهين الناجحين) وقد كانوا في مصر يعانون الخمول المكبثي المتبقرط) وبعد ان استرد صحته نتيجة الجراحة الناجحة التي اجريت له في البرازيل ، ونحن على اتصال لاينقطع ، واخبارك ذاهبة آيبة بيننا ، والحق ان محمد عبدالغني هو اكبر قمة ادبية في مصر في يومنا الحاضر ، وكل من (تدكتروا) و(تأستذوا) و(تبسفروا) نسبة الى (بروفيسور) ، هم دونه بمراحل . اما اخلاقه فأخلاق ملائكة ، ولهذا تراني سعيدا بحبه ومودته واخوته .

اليوم اول ايام عيد الفطر المبارك ، فلك وللاسرة صادق التهنئات مع موداتي وتقديري .

وديع فلسطين

قال لي

١٠٤ ـ يوسف اسعد داغر

لم تكن لي صلة بالبحاثة المرحوم الاستاذ يوسف اسعد داغر ، مؤلف كتاب (مصادر الدراسة الادبية) الذائع الصيت . ولكنه رحمه الله شاء ان يتصل بي ، والتعرف علي من بعد ، فكتب الى صديقه الاستاذ سلمان هادي الطعمة الاديب ، الكربلائي المعروف ، وطلب اليه ان يكون واسطة لهذا الاتصال .

وبالفعل ارسل لي الاستاذ طعمة في سنة ١٩٧٨ رسالة يبين لي فيها رغبة الاستاذ يوسف اسعد داغر في التعرف بي ، كما يرجو ان يحصل على نسخة من كتابي (ادباء المؤتمر) الذي اصدرته وزارة الثقافة والارشاد سنة ١٩٦٩ .

ونزولا عند هذه الرغبة ، بعثت بنسخة من الكتاب ، وماهي الا ايام حتى جاءتني من الاستاذ داغر رسالة قال لي فيها مايلي :ـ

الاخ العزيز الاديب الكبير والمحقق الثبت الاستاذ عبدالرزاق الهلالي حفظك الله وثمر جهودك في سبيل هذه الثقافة التي نخدم ، تحية عطرة مع اطيب التمنيات واصدقها وبعد :

اسمحوا لي والعالم العربي والاسلامي يحتفل بعيد المولد الشريف ، ان اتقدم من سيادتكم باخلص التبريكات ، اعاده الله عليكم وعلينا اجمع بالخير واليمن والبركة .

وصلتني لعشرة ايام خلت . هديتكم الكريمة (ادباء المؤتمر) وقد حالت مشاغلي الملحة المتراكمة لاعبر لكم في حينه عن شكري وامتناني لهذه الهدية الكريمة .

وقد كان سبق لي ان اطلعت على هذا الكتاب خلال زيارتي للعراق الحبيب ، مشاركا بمهرجان المربد في آيار سنة ١٩٧١ ، وافدت كثيرا من المعلومات المستفيضة حول الادباء العرب الذين شاركوا في مؤتمر بغداد ، الا ان الحظ لم يخدمني بلقاء الاخ العزيز فجاءت زيارتي للعراق يشوبها التمام .

وقد كنت طمعت في الحصول على احد مؤلفاتكم التي صدرت في الفترة الاخيرة حول الترجمة والتاريخ لبعض الادباء المعاصرين ، لاستعين بها على بعض التحقيقات العائدة لبعض من ترجم لهم في الجزء الرابع من كتابي (مصادر الدراسة الادبية) الذي هو في طور الاعداد . ولم اجده في مكتبات بيروت الكبرى . هذا ، وفيما ارجو للاخ الحبيب اطراد الصحة والعافية ، والمزيد من هذا الانتاج الثر .

تفضلوا واقبلوا مع شكري الصميم تقدير العالي واسلموا لخادم الثقافة العربية .

في ١٩ / ٢ / ١٩٧٨

يوسف اسعد داغر

فهرست الموضوعات

الحبيب شيبوب	دراسات وتراجم عراقية والثعالبي
حسن الدجيلي	نقلي من الاذاعة الى وزارة المعارف
حسن كامل الصيرفي	طرائف ونكات شعرية
حسين بستانة	ضيعة الاعراب في مجلس النواب
دكتور حسين نصار	رسائل الزهاوي بخط يده
دكتور حسين شريف	دعوة الوصي لزيارة القاهرة
حكمت سليمان	كيف بنيت مدرسة المامونية ودار المعلمات ؟
حميد سعيد	لماذا برنامج سيرة وذكريات
خاشع الراوي	مجاراة قصيدة «الحمار المدلل»
خالد الشواف	وكتاب ابن زيدون لعلي عبدالعظيم
خليل كنة	لماذا هذه الاجازة الطويلة ؟
درويش المقدادي	الفاعل لايزال مرفوعا من عهد سيبويه !
الاب دسكن	كتاب تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني
رشاد علي اديب	اطل على الورى سفر الهلالي
رفائيل بطي	مذكرات الامير عبدالاله
رياض طه	ارياض يارمز النجابة
زكي المحاسني	وكتاب ادباء المؤتمر
زهير الشللي	دعوة الى تونس
الامير زيد	تعال جر اذني !
ساطع الحصري	لماذا باب عشتار ؟
سامي الكيالي	زكي مبارك والادب الكردي
سايد بوتم	سكيف جاسوس
سكيف	حديث غريب وطريف
سلمان الصفواني	ياأهل العادات عاداتكم
سليم الزركلي	يافرحة الشعر
د . سليم النعيمي	حول مختارات الزهاوي
د . شكري فيصل	رسالة بعد مهرجان محمد كرد علي
صالح جبر	قل لاخيك يرشح من القورنة

صبيح الغافقي	المكالمة الاخيرة
د . ضياء جعفر	تعيني معاونا لمدير المصرف الزراعي العام
طارق الخالصي	دراسة عن عبدالرزاق الهلالي
د . طه حسين	رفض زيارة الوفد الرياضي العراقي الى مصر
طه الراوي	الموافقة على نقلي الى فرع اللغة العربية
طه محي الدين معروف	وسفري الى لندن للمعالجة على نفقة الدولة
د .عبدالحميد الهلالي	الهرب من بغداد الى المانيا
عبدالرزاق البصير	كتاب الزهاوي في معاركه الادبية والفكرية
عبدالرزاق الحسني	كتاب تاريخ التعليم في عهد الاحتلال البريطاني
الملك عبدالله	هل بكى فيصل ام لا ؟
عبدالله بكر	ومحاولة نقلي الى وزارة المعارف
عبدالقادر البارودي	التهديد سحبني من الانتخابات
عبدالقادر البراك	قصيدة (مالقلبي تهزه الاشواق) ؟
عبدالكريم غلاب	كتاب الحركة الوطنية في المغرب
عبداللطيف الطيباوي	اين محمد شريف الفاروقي ؟
عبدالواحد الحاج سكر	وامرهم شورى بينهم
عبود الشالجي	مداعبات شعرية
د . عدنان الخطيب	دعوة لمهرجان محمد كرد علي
عجاج نويهض	رأي في ادباء المؤتمر
علي البازي	تشطير بيتي من الشعر
علي الحوس	ومقال القهوة في مجلة العربي الكويتية
د . عبدالمجيد القصاب	الزهاوي ومنارة سوق الغزل
فارس الخوري	الهلالي الرياضي الاديب او الاديب الرياضي ؟
فاضل وحيد	الهلالي يضلل الملك
فريق المزهر	لم يخنك الامين ولكنك ائتمنت الخائن
كوركيس عواد	ومقالات الزهاوي في مجلة لغة العرب
الانسة للي	الشراب الذي يفور الدم
مالك بن نبي	الاسلام في الاتحاد السوفيتي
مزاحم الباجه جي	وقصيدة باريس للشيخ محمد باقر الشبيبي

محمد رضا الشبيبي	حق الشاعر حذف بعض قصائده
السيد محمد الصدر	لماذا لاتصدق احكام الاعدام
محمد عبدالغني حسن	عشرات المنجد في الادب والعلوم والاعلام
محمد محمود رضوان	عبدالرزاق الهلالي الاديب الانسان
د . محمود الشنيطي	طبع كتاب الزهاوي الشاعر الفيلسوف
د . مصطفى جواد	ومقال الحسجة في الفرات الاوسط
مصطفى علي	بين الزهاوي والجواهري
د . محمد مهدي البصير	ورواية في الشعر الجاهلي !
د . محمد يوسف نجم	حول ديوان الزهاوي
ميخائيل عواد	وكتاب قصة الارض والفلاح
مهدي القزاز	وكتاب قصة الارض والفلاح
محفوظ العباسي	شكر على هدية
ناجي جواد الساعاتي	حفلة تكريم بمناسبة عودتي من لندن
ناجي طالب	وتعييني مديرا عاما في وزارة الشؤون
وديع فلسطين	رسالة طريفة
يوسف اسعد داغر	كتاب ادباء المؤتمر .
محمد العدناني	
عبدالكريم الازري	
عبدالله يوركي الحلاق	

عبدالرزاق الهلالي

قال لي هؤلاء



المؤلف

هذا الكتاب

[ان هذا الكتاب اشبه مايكون بالكشكول يضم بين دفتيه اقوالا مختلفة لاكثر من مئة شخصية عراقية وعربية واجنبية ، تناولت مضامينها بعض القضايا السياسية والادبية والاجتماعية ، وهي في مجموعها حكايات طريفة ونوادر لطيفة واخبار ظريفة يجد فيها القارىء كل متعة وفائدة وطرافة .]

عبدالرزاق الهلالي

السعر : ثلاثة دنانير

مطابع دار الثورة للصحا...